ترجمات

2

سعاد خليل

مختارات متنوعة في الفن
والأدب والفلسفة والتاريخ

فلاسفة

عيسى يوسف اللويشي

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

ترجمات

الكتاب الثاني - فلاسفة

سعاد خليل

ترجمات

مختارات متنوعة في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ

ترجمتها عن اللغتين الإيطالية والفرنسية

الكتاب الثاني

فلاسفة

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

سعاد خليل

فلاسفة - الكتاب الثاني

الطبعة الأولى : 2018 م

رقم الإيداع المحلي: 2018/403

رقم الإيداع الدولي: 3-949-11-9789959

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 4843580-21821+

ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

إهداء

إلى الوجه الذي طالما انتظرني على باب الرحيل،

إلى الملامح التي طالما ابتهجت لرؤيتي

ومزقها الحزن لغيابي

إلى الروح التي حرصت على تعليمي لغات أخرى

إلى أمي المقدسة التي توفاها الله

وعلى فراقها أدعو الله أن يلهمني الصبر

سعاد خليل

كلمة

بدأت فكرة تجميع هذه المواد لإصدارها في سلسلة، لسرد تاريخ هؤلاء المشاهير من فلاسفة وأدباء وكتاب وشعراء ورسامين، كذلك التعريف ببعض المعالم الشهيرة في العالم، إضافة إلى بعض الدراسات والأبحاث بعد أن تم نشرها في صحيفة الشمس، بمقترح من الدكتور محمد وريث، الذي شجعني على الاستمرار في ترجمة هذه الدراسات، ثم جمعها لكي توثق وتنشر في كتب، ليكون لدينا إلمام كامل بتاريخ هذه الأسماء التي نسمع عنها.

وقد بذلت كل ما أملك من جهد في عرض وتبسيط معلومات عن مجموعة كبيرة من أشهر الشخصيات في عالم الأدب والفلسفة والفنون، الذين أبدعوا في أعمالهم، وأثروا تراث الإنسانية بنظرياتهم وفلسفاتهم، ولا تزال أعمالهم الأدبية والفنية محل اهتمام حتى اليوم، وفلسفاتهم يستمد منها الإنسان حكمة الحياة.

أما المنهج التي اتبعته فهو الاختصار، بأسلوب لا يخل أو يخرج عن الموضوع.

وكلي أمل أن أكون قد وفقت في عرض محتويات هذه الكتيبات بما يؤدي الغرض منها، والله الموفق.

سعاد خليل



تقديـــــم

أد. محمد أحمد وريّث

هذه كتب مجموعة في كتاب ، ترجمت محتواها من اللغتين الايطالية والفرنسية ، فنانة المسرح والدراما التلفزية والإذاعية القديرة " سعاد خليل "

وهي تستقى أهمية موضوعاتها وتعدد موادها أنها موزعة في سبعة كتب تشمل دراسات وأبحاثا وتراجم لأعلام أوروبيين وعالميين من الأدباء والشعراء والكتّاب والفنانين التشكيليين والموسيقيين والفلاسفة وغيرهم وبذلك يمكن أن ترتقي إلى مصت العمل شبه الموسوعي المتخصص في الآداب والفنون أو فى الثقافة والعلوم الإنسانية بصفة عامة .

وعندما قرأت أوائل باكورات هذه الكتب منذ بضع سنين في بدايات نشرها في بعض الصحف الليبية " بادرت الي الاتصال بالفنانة والمترجمة " سعاد خليل " أحييها علي إقدامها علي هذه المبادرة المحفوفة بالصعاب وغير المسبوقة في حياتنا الثقافية خاصة من امرأة ليبية لم نكن نطمح من بنات جنسها قبل ستة عقود الا ان تتخلص من قيود عبودية الجهل والظلم الاجتماعي

اللذين اجبراهن علي القعود حبيسات جدران أربعة لا يخرجن من بيوت آبائهن سوي مرتين : الأولي عندما يتم تزويجها دون استشارتها والثانية والأخيرة عندما تنقل إلى مصيرها الأبدي المحتوم ، وإنني لأذكر في حقبة الستينات من القرن الماضي عندما كنت طالبا في كلية الآداب والتربية في الجامعة الليبية آنذاك أن دفعتي كانت تضم في السنة الأولي نحو مئة طالب وبضع طالبات لايزيد عددهن علي أصابع اليد الواحدة، وفي حقبة الثمانينات من القرن الماضي كذلك وعندما قمت بالتدريس في كليات التربية واللغات والفنون في طرابلس كانت المفارقة العجيبة أو الطفرة غير المتوقعة بالنسبة إلىّ علي الأقل ، أن أجد إن عدد الذين درستهم يبلغ المئات في العام الدراسي الواحد وان عدد الطالبات منهم أكثر من الطلبة !؟

والآن لدينا الآلاف من النساء المتعلمات تعليما عاليا واللاتِي أحرزن المؤهلات الجامعات اللاتي تتحلي أسماؤهن بلقب "دكتورة " وفي مختلف التخصصات النظرية والعلمية العملية، ولكنّ اللاتي يمسكن بزمام اللغات الأجنبية محدودات العدد ، ولم اسمع بواحدة منهن أقدمت علي مغامرة أو تجربة الترجمة من اللغات الحية إلى اللغة العربية في مجالات ترقي بالذوق والإحساس والشعور والوجدان اعني مجالات الآداب والفنون والثقافة والعلوم

الإنسانية بعامة ، وها هي ذي "سعاد خليل" تقوم بم لم يكن متوقعا أو كان في الأحلام التي لم يحقّقها حتى الرجال ممن يحمل كل منهم لقب "دكتور" ويجيد أكثر من لغة أجنبية ، بل وحتى الذين تحصلوا منهم علي شهادة دكتوراه " علي اطروحات كتبوها بلغات أجنبية لم يقوموا بترجمتها إلى اللغة العربية .

وتزداد الدهشة أن "سعاد خليل" الفنانة والمترجمة العصامية، لم تنل حظا وافرا من التعليم النظامي العالي، ولكن دأبها وذكاءها وشجاعتها أيضا مع قوة احتمالها وصبرها ، كانت عناصر تضافرت لتجعل منها مترجمة ومن لغتين هما الايطالية والفرنسية ، على الرغم من مشاغلها ربّة بيت وموظفة وفنانة تعطي وقتا طويلا لإنماء تجربتها في المسرح والدراما التلفزية والإذاعية ،ولعلها كانت تتسلح – من حيث لا تدري – بما قاله أبو القاسم ألشابي واصفا النفس الطموح التواقة إلى تحقيق الأهداف :

(إذا ما طمحت إلى غاية   لبست المني وخلعت الحذر)

ولا شك أن "سعاد خليل" عندما فكرت في انجاز هذه الترجمات كان حافزه ان تقدم عملا ثقافيا لم يقدم عليه الرجال فما بالك بالنساء في تاريخ الثقافة الليبية ، فيكون لها نصيب السبق في هذا المضمار ، إن لم نقل إحراز الريادة علي المستوي المحلي ، وأماّ علي المستوي العربي فإننا لم نشهد أعمالا كثيرة

وكبيرة مترجمة إلا للقليلات من الأديبات العربيات اللاتي اشتغلن بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، بالإضافة إلى إيمان " سعاد خليل " بأنّ الآداب والفنون هي من أهم المصادر الدافعة إلى النهوض والتقدم الإنسانيّين ، وانّ النهضة الأوروبية التي انبعثت إرهاصاتها من ايطاليا في القرن الخامس عشر لم تتحقق إلّاّ بازدهار الفنون والآداب وظهور بعض الأسر الايطالية الموسرة المحبة للفن من أمثال (ال مديتشي) في فلورنسا (وال سفورزا) في ميلانو وغيرهما من المدن الايطالية ، عندما ارتقت الفنون والآداب تحررت أوروبا من جبروت الكنيسة والكهنوت والإقطاع ونبلاء الظلم الاجتماعي والجهل والتخلف وهي العوامل المعدّمة التي تشدُّها إلي الوراءِ، ومن هنا فإنَ " سعاد خليل " أرادت – حسب رأي – أن تقدم نماذج واقعية من العديد من الفنانين والأدباء وغيرهم ، ممن كانوا مقدمة للنهضة الأوروبية ، ثم كانوا فيما بعد من نتاجها في ما تلاها من قرون ، وهي تريد أن تهدي هذه الحصيلة للقاريء الليبي خاصة والقاريء العربي عامة ، لتتخذ منها الأجيال الصاعدة المثل والقدوة في الجد والمثابرة والدأب من اجل الرقي الإنساني.

وفي ثنايا هذا العمل شبه الموسوعي سنطالع معلومات قيمة تتسم أحيانا بالطابع المأساوي لبعض من تعرّض له عدد من الذين ترجمت "

سعاد خليل " سيرهم الذاتية وكذلك أطرافا من وقائع حياة كلٍّ منهم وتجوالهم بين البلدان إشباعا لهواياتهم ورغبة منهم في التعلم واكتساب المزيد من المعارف من أمثال الفنانين الايطاليين الشهيرين (مايكل أنجلو (ليوناردو دي فنشي) صاحب لوحة " ألموناليزا " أو " الجوكوندا "الخالدة ذات البسمة الساحرة الغامضة التي تبلغ من العمر الآن أكثر من خمسة قرون ،إذا أنجزها دافنشي " عام 1503 كما ذكرت لنا سعاد خليل" في ترجمتها لترجمته ، والفنان الفرنسي " رينوار" والفنان الهولندي "فان غوخ " وغيرهم.

وبعد...

فما ذكرت هو مجرد تقديم مختصر لهذه الكتب البالغة الأهمية والفائدة ، وتحية تقدير منّي للجهد المبذول في ترجمتها ، والترجمة في حدٍ ذاتها بمنزلة إعادة تأليف ، مع تمنياتي أن تواصل الفنانة المترجمة " سعاد خليل " نشاطها في هذا المجال الحيوي ، ليصبح ما بين يدي القاري من ترجماتها عملا موسوعيا متكاملا يدعم الحراك الثقافي في بلادنا.

طرابلس : الأربعاء 28-10-2009



(1) أفلاطون

Platone

هو أحد أكبر الفلاسفة في تاريخ الفكر الغربي، فهو فيلسوف إغريقي قديم، وأحد أعظم الفلاسفة، حتى أن الفلسفة اعتبرت حواشي له. عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن، فكانت كتاباته علي شكل حوارات ورسائل وفقرات وبرغرافات (وتعني قصيدة قصيرة محكمة منتهية بحكمة وسخرية).

إنه الفيلسوف الإغريقي أفلاطون.

ولد أفلاطون في أثينا من أسرة أرستقراطية. سمي أرسطوفليس على اسم جده. حُدد تاريخ ميلاده من أبولو دوروApollo Doro في الكرنولوجياCronologia (أي تقسيم الزمن إلى فترات) في اليوم السابع من شهر طرجليون، أي في نهاية مايو، عام 428ق.م. كان له أخوان هما: أديماتوadimato وجلاوسون Glaucone وأخت هي بوتونيPotone والدة شويبو،

الذي أصبح خليفته بعد مماته في إدارة الأكاديمية. لقب أرسطو من قبل معلمه وذلك لضخامة جسمه. آخرون أعطوا لاسمه استنتاجا آخر، فهو للمهابة والصدارة والفخامة.

شارك أفلاطون في مهام عسكرية خلال حرب بلوفيوس في تيناصرا بكوريتو من عام 409ق.م. حتى 407ق.م. حيث تعرف على سقراط ومؤلفاته الشعرية، وخصص نفسه للفلسفة. ارتبط بمعلمه سقراط منذ العشرين من عمره، وتأثر كثيراً بالحكم الذي صدر عليه، وأدي إلى موته، الأمر الذي جعله يعي أن الدول محكومة بشكل سيئ، وأنه ينبغي، من أجل استتاب النظام والعدالة، أن تصبح الفلسفة أساساً للسياسة. تتلمذ أفلاطون على السفسطائيين وعلي كراتيليس تلميذ هراقليطس، وكان ذلك قبل أن يرتبط بمعلمه سقراط في العشرين من عمره.

خلال عام 399ق.م. ذهب إلى ميجارا Megara مع بعض تلاميذ سقراط، وبعدها زار شحات، حيث انتسب إلى عالم الرياضيات تيدور، ومن شحات إلى إيطاليا من فيتغوريون (أوريدو وفيلولاو)، ومن هنا رحل إلى مصر مع أوروبيد، حيث عالجه الكهنة من مرض ألم به.

وكان الهدف من رحلاته زيارة سيراكوزا في جنوب إيطاليا في عام 388ق.م. التي كان يحكمها ديونيسيوسDionigi الاول المستبد وكون علاقة مع صهره وكان يأمل أن يجعل من هذه المدينة دولة تحكمها الفلسفة، حيث كانت آنذاك تعتبر جزءاً من بلاد الإغريق القديمة، لكن تجربته باءت بالفشل، وسرعان ما عاد إلى أثينا، ونزل بالبحر في جزيرة أجينEgina عدوة أثينا، حيث أسر، وأصبح مملوكا كعبد. ولكن من حسن حظه أعتقه ليثريد شحات. وهكذا عاد إلى أثينا، وأسس مدرسته في حدائق أكاديموس، التي عرفت بأكاديمية أفلاطون، وذلك عام 387ق.م. وسميت آنذاك أكاديمة لشرف البطل، وباركها أبوللو، وهي مثل تلك المدرسة التي أسسها سقراط في 399.ق.م. وكانت تعلم علم البلاغة والديالكتيك، أي الجدلية. ولهذا السبب بدأ التعليم يمارس بطريقة الاتجاه إلى المحادثات والمناقشات، التي تعالج الفضائل الاخلاقية بوجه خاص وتحاول ان تصل بها الي تعريف ،حيث يشارك كل التلاميذ أفلاطون مباشرة في الجدال [او من الطلاب الاكبر سنا، أيضا بمحاضرات من الاشخاص البارزة في اثينا .



في عام 367ق.م. أنشأ أفلاطون الأكاديمية، وكتب ديالوجات، وبدأ يزيد في تقوية وتحديد الحالات التي توضح التعمق والقواعد في المعرفة: منون، فيدون، وتيدم، المأدبة الجمهورية، كراتيلو، الفدرو. في عام 365، قبل عودة أرسطو إلى الأكاديمية، كان أفلاطون مدعواً إلى سيراكوزا من قبل ديون، بعد موت ديونيسيوس الأول، فحاول مرة أخرى أن يؤسس مدينته الفاضلة في ظل مليكها الجديد ديونيوس، لكنه فشل للمرة الثانية.

في تلك الفترة كانت سيراكوزا في حرب، فعاد أفلاطون إلى أثينا، وقد وعد أنه سيعود إلى سيراكوزا بعد الحرب مع ديون. وفي أثينا كتب بيراميد تيتور وسوفيتا، وعاد مرة أخري إلى صقلية في عام 361ق.م. وكانت تلك رحلته الأخيرة، حيث سجن هناك، ولم يتم تحريره إلا من قبل لطرانيو، وعاد مرة أخري إلى أثينا، وكتب هناك أعماله الأخيرة.

مات أفلاطون سنة 347 ق.م. وسلمت قيادة الأكاديمية وتسييرها إلى ابن أخته شبسيبو Speusippo، وعاشت هذه المدرسة حتى عام 529م، أغلقها جوستينيانوس Giustiniano.

احتوت الأعمال الأدبية لأفلاطون على ما يقرب من ثلاثين محاورة وحوالي ثلاث عشرة رسالة أدبية، وأشهر ما كتبه (الجمهورية) الذي يمثل آراءه حول المجتمع المثالي، ويرى فيه أن أحسن شكل للدولة هو الأرستقراطية، وهو لا يعني الأرستقراطية الوراثية الملكية، ولكن أرستقراطية الجدارة والأهلية، أي أفضل وأحكم أشخاص في الدولة. ويعتقد أن جميع الناس يجب أن يأخذوا فرصة لإظهار جدارتهم، وأن تهتم الدولة بالأطفال، وعدم إهمال الموسيقا والرياضيات، وأن يستمر الطلبة في الدراسة الإضافية، وأن طبقة الأوصياء ومكافأتهم لا تكون مادية، بل معنوية، وهي الرضا النفسي الناتج عن خدمة المجتمع.

أوجد أفلاطون ما عرف بعده بطريقة الحوار، التي كانت عبارة عن دراما فلسفية عبر من خلالها عن أفكاره، وعن طريقة سقراط، التي تجعل من الصعب جدا التمييز بين عقيدة التلميذ وأستاذه. في هذه الحوارات التي تركها أفلاطون، بدءاً بالمحاورات الأولى (السقراطية) وحتى الأخيرة، حين شاخ وكبر، كان دائماً يصور سقراط في صور مثالية، وتتضح نظريته في المثل، ويتطرق لمسائل مهمة. إن الميتافيزيقا الأفلاطونية تميز بين عالمين: الأول العالم المحسوس، وهو عالم التعددية، عالم الصيرورة، حيث يقع

هذا العالم بين الوجود واللاوجود، ويعتبر منبعا للأوهام (معني استعارة الكهف) لأن الحقيقة مستفادة من غيره، حيث لا يجد مبدأ وجوده إلا في العالم الحقيقي للمثل المعقولة، وهي نماذج وأشياء مثالية تتمثل فيها الأشياء المحسوسة بشكل مشوه، ومن ثم فإن الأشياء لا توجد إلا عبر المحاكاة والمشاركات. ولأن الكينونة هي نتيجة محصلة لعملية يؤديها الفيض صانعاً الهيآت، فقد أعطى للمادة التي هي ذاتيه أزلية وغير مخلوقة.

(محاورة تيميوس) معرفة وحكمة أفلاطون بالمحاورات (فيدون ومينوم)Menome Fedone وتيتاو Teeteto، حيث يحارب ويتكلم رمزياً ضد الفكرة التي يكون بحث المعرفة فيها مستحيلاً، فأفلاطون يقدم الشكل لسقراط، الذي صنعه له بالبحث عنصراً أسآسيا لقواعد الفلسفة الحقيقية والعميقة والصحيحة، وذلك للفهم والتذكر (اناميسanamnesis) حكمة الاعتقاد الديني لأرفيوس إله الشعر والموسيقى والفيتاغورية (وهو مذهب فيتاغورس في الفلسفة، حيث يموت الجسم، وتذهب الروح إلى جسم آخر. هذا ما يقدمه أفلاطون، حيث يشرح أن عالم المحسوسات من أفكار ميتافيزيقيا (الدائرة والمثلث) وأفكار غير افتراضية، مثل الحذر، العدالة، الجمال..إالخ .. هذه التي تشكل

فيما بينها نظاماً متناغماً، لأنه معماري البنيان، والمتسلسل بمبدأ المثال السامي الموحد، فهو منبع الكائن وجوهر المثل الأخري (مثال الخير). وفي كتاب فيدروس Fedro يشرح أفلاطون سقوط النفس البشرية التي تهوي إلى عالم المحسوسات، بعد أن كانت تعيش في العالم العلوي، وذلك من خلال اتحادها بالجسم. وعن طريق تلمس ذلك المحسوس تكون هذه النفس قادرة علي دخول أعماق ذاتها، لتكشف الماهية الجلية التي سبق أن تأملتها في حياتها الماضية. وهذه هي نظرية التذكر التي عبر عنها أفلاطون في كتابه (بينيو)، وذلك خلال استجواب العبد وملحوظات سقراط الذي توصل إلى أن يجد في ذلك العبد مبدأ لم يتعلمه هذا الأخير في حياته.

إن الرجل السوي كان قبل كل شيء منصرفاً إلى علم المعرفة الحقيقية، والحقيقة لكل الأشياء في هذا المعنى، أي الخصوصية التي كانت في تلك الفترة مؤسسة علي معرفة ودراية نظرية مؤسسة شاملة في موضع (نوزيس). الخطأ الذي دافع ضده أفلاطون يتمثل في الثقافة الصوفية، ويتكون في [اقتياد المعرفة للمحسوسات (تيتدو). بالمقابل فقط الروح وليس المشاعر تستطيع أن تعرف انتظار الأشياء، حيث يوضح أفلاطون أن فن الحوار، أو الجدل

كما يقول (الديالكتيكا) هو ما يسمح للنفس بأن تترفع عن الأشياء المتعددة والمتحولة إلى العالم الحياتي للأفكار، لأنه عن طريق الجدل نحو الأصول يتعرف الفكر إلى العلم، انطلاقاً إلى المعرفة والرأي العام الذي يشكل من الخيالات والاعتقاد والخلط بين الصحيح والخطأ. وهنا تبقي الرياضيات؛ هذا العلم الفيتاغوري المتعلق بالأعداد، مجرد دراسة تمهيدية، لأنه عندما تتعلم الرياضيات من أجل العلم والمعرفة، وليس من أجل التجارة، نستطيع بعدها أن نفتح النفس للتأمل والحقيقة.. ولذلك فإن الدولة هدفها هو حكم المدينة المبني على أن يتجه كل مواطنيها إلى الفضيلة.

لقد ألهمت نظريات أفلاطون العديد من النظريات الاجتماعية والفلسفية من البداية، وحتى النظريات الاشتراكية الحديثة الخاضعة لتأثيره، فقد أثر فكر أفلاطون في عمق الفكر الغربي، وفي مجال علم اللاهوت والفلسفة العامة. كتب أفلاطون (المادية) في الحب عام 384ق.م. حيث يبين كيف أن الحقيقة يمكن أن تتم بطرق غير العقل، لأن هناك وظيفة القلب تسمح بالانتقال من مفهوم الجمال الحي إلى الجمال الكامل للمثال الجلي، حتى أن هذه القصة تحكي أن الشاعر أغاثونagatone يقيم مأدبة في منـزله محتفلاً بنجاح مسرحيته الأولى، ويدعو إلى هذه المأدبة

مجموعة كبيرة، من بينهم سقراط، ويطلب منهم أن يلقوا كلمة تمجد إله الحب، وخاصة أرسطوفليس الذي طور أسطورة الخنثى البدينة. ويقوم سقراط بمحاولة لتحديد طبيعة الحب، متجنباً الوقوع في الجدال، متمسكا بالحقيقة، فيستعيد كلمات ديوتما، وهي كاهنة مانيني، ليؤكد أن الحب عبارة عن شيطان وسيط بين البشر والآلهة، ليس كونه رغبة لما ينقصه، وابن للثروة لكونه شجاعاً مصمماً، فإنه (أبو الحب) يحاول دائماً امتلاك الخير بمختلف الطرق، بداية من الجنس، وحتى النشاط الروحي الأسمي، فالجدال المرتقي يرفعنا من حب الجسد إلى حب النفوس الجميلة، لنصل إلى حب العلم، كونه رغبة للخلود، وتطلعاً للجمال. يقودنا الحب الأرضي إلى الحب السماوي، وهذا هو ما سمي بالحب الأفلاطوني، الذي هو الحب الحقيقي، الذي يصل به إلى أهمية هذه المحاورة، وهي أجمل المحاورات في تاريخ الفلسفة كله، حيث نجد صداها في العقيدة عند القديس أوغسطونيوس الذي يعتقد أن كل فعل محبة هو حب للآلهة.

مينيدون: وتعني في الروح حيث ينتظر سقراط الموت، انطلاقاً من أن ما كان يدعيه أن الفيلسوف لا يخشى الموت، يدعو المعلم لكي يبرهن على خلود النفس. وهنا تتكون أربع حجج أساسية: الأولى تستند إلى وجود المفارقات، فالنوم –مثلاً- نقيضه اليقظة،

والموت يبين الانتقال من الحياة إلى الآخرة، فمن المنطقي أن الولادة من جديد تعني الانتقال منه للحياة، ومن ثم فإن النفس تولد من جديد، فيعني التقمص حقيقة واقعة .

الثانية: الأفكار التي تستند إلى الذكرى وما تواجهه في العالم إلى أشياء جمالية، ولكنها ليست الجمال، لذلك نحاول لمس الأكثر خلال هذه الأشياء باستحضارها الذي يعيدنا إلى لحظات الحياة، التي كانت روحنا معها مباشرة لالتماس الطهارة.

الثالثة: تقول إنه يمكن شمول الوجود ضمن مقولتين: الأولى ما هو مركب (يمكن أن يتفكك)، والثانية ما هو بسيط ولا يمكن تفكيكه، وينهي المحاورة بعرض طويل لمفهومي العالم العلوي والمصير الذي تواجهه النفس، حيث ترتفع النفوس إلى عالم علوي، بينما تسقط النفوس المذنبة إلى الأعماق السفلي، وتكون كلمات سقراط الأخيرة أنه مدين لاسكولوبيوس (إله الشفاء والطب) (الجمهورية) أو العدالة. وهذا يشكل مجموع كتيبات عشر عليها وكتبت بين أعوام 389ق.م. و369ق.م. وهي العمل الرئيس لأفلاطون المتعلق بالفلسفة السياسية .

كان أفلاطون متأثراً بأستاذه سقراط، فكانت معظم كتاباته بطلها سقراط الذي كان يمثله نفسه، فقد استطاع خلال محاوراته أن يعرض مضمون أفكاره، متخفياً خلف شخصيته، ولكنه بعد أن

تقدم به العمر أخذت كتاباته تأخذ منحى آخر يختلف عن سقراط.

إن البحوث والدراسات في فلسفة هذا الفيلسوف الكبير كثيرة جداً، ولا يمكن حصرها في بساطة، ونحاول من خلال هذه المساحة أن نقدم بعض الأساسيات والأشياء المهمة والمعلومات الصحيحة للإلمام والاطلاع.

هذه المادة ترجمت عن دراسات باللغة الإيطالية، هي:

- **الدين في أفكار أفلاطون** La religione nel pensiero di Platone 1986 **لبرتولتي** A.Bortolotti

- **لغة وواقع في محاورات أفلاطون** Linguaggio e realta negli ultimi dialoghi di Platone **لجورجو كاسرتانو** Giorgio Casertano1996

- **القواعد والرياضيات وعلم المساحات لافلاطون** I fondamenti del aritmetica e della geometria di Platone **لهوستل** V. Hosle



(2) أرسطو

Aristotle

فيلسوف يوناني، يعد من أعظم المفكرين في تاريخ الفكر الفلسفي، ومن أعظم الفلاسفة في عصره، وأكثرهم علماً ومعرفة، يعرف بالعلمية والواقعية، ويعرف الفلسفة بمصطلحات الجوهر Essence وفي نظره علم الجوهر الكلي لكل ما هو واقعي.

إنه الفيلسوف أرسطو Aristotele

ولد أرسطو في ستاجيرا Stagira في مملكة مقدونيا Macedonia التي كانت حينذاك كانت مستعمرة قديمة، وتتكلم اللغة اليونانية، وذلك عام 384ق.م. وهو ابن نيكوماكو Nicomaco طبيب بلاط ملك مقدونيا.. ووالدته فستيدي Festide من جزيرة اوبا.

كان أرسطو ألكن في الكلام، رجلاه قصيرتان، ويقال أيضا إن عينيه صغيرتان، وكان دائماً يرتدي جلباباً جميلاً وأنيقاً، ويلبس خواتم في يديه، وكان شعره قصيراً..

تيتم أرسطو وهو في عمر صغير، وغادر إلى تارنو في آسيا الصغرى عند أحد أقاربه، وذلك عام 367 ق.م. حيث أرسله قريبه إلى أثينا ليدرس ويتعلم بأكاديمية أفلاطون، وبقي مع الأخير حتى أواخر عمره (حوالي عشرين سنة)؛ إذ ارتبط به ارتباطاً جعله بطلاً، يستشهد به في كل كتاباته. في عام 364 كان أرسطو يدرس بالأكاديمية ويتعلم علم الديالتيكا (وهي منهج التعليم والتربية) ، ثم تعلم الرياضيات بعد ثلاث سنوات من دراسته الديدياتيكا. في عام 360 بدأ أرسطو في كتابة أول أعماله وهو بعنوان (فوق علم البلاغة) وهي شروح لمجموعة من الكتابات في المدح، وقصائد معبرة عن اللوعة والحنين، ومؤلفات لبعض أساتذه البلاغة اليونانيين.

كان أفلاطون في جورجيا يدافع عن البلاغة ويدعمها على أنها ليست فناً أو معرفة وعلماً، بل هي أفضل منفعة يتطلع إليها الإنسان، لكي ينال النجاح، ولا يمكن ان يفهمها الجهلة عديمي المعرفة.

كتب أرسطو (الجريلو) وحصل علي نجاح كبير في الأكاديمية، وحصل على وظيفة مهمة إنشاء دورات في البلاغة. وبعدها تابع الفيدرو أفلاطوني، فدعم ودافع عن البلاغة لتكون مؤسسة علي

الديالكتيكا، وهي عن علم البلاغة، وبعدها انسياق الأفكار، ولكن ضاعت منه بعض المقاطع، وواجهته صعوبة في إدراك الصلة والعلاقة بين الأشياء.

أما كتاب الطيبة والخير فهو محاولة وتجربة للتفوق علي الصعوبات، تشمل نظرية الأفكار التي كانت والتي يحتاجونها: أفلاطون وهو بطل كتابه، الأفكار التي تكون مختلفة عن تلك الحساسة. وقال لكل الأشياء المحسوسة أن تتكلم في قدرة الأفكار، وبعدها الأفكار المتعددة التي لديها نفس الاسم للأفكار لتكون مشاركة، ولكن ماذا تكون؟ المشاركة المتأثرة أو المقلدة. الأفكار تكون مشكلة أفلاطون والفيتاغوريين، نسبة إلى الفيلسوف اليوناني فيتاغوري، الذي يتركونه مفتوحاً، حيث يقول أفلاطون: إن الأشياء المحسوسة الخالدة والثابتة تختلف عن الأفكار للفعل الذي توجد به تشبيهات كثيرة بينهم، بينما كل فكرة وحيدة بذاتها..

أفلاطون هذه الشخصية التي يكتب بها كل مؤلفاته تقريبا: أفلاطون يمهد ويقوم أحد الأمراء (وهو يمثل الطيبة) ودياديي الكبير والصغير: الأول يمثل ملكية الوظيفة للمصدر الشكلي، والثاني يملك الوظيفة، كمصدر مادي. الأول مع ديادي هو سبب

الأفكار المرقومة والأفكار، بينما هذه الأخيرة تكون السبب للأشياء. هذه المخطوطات كتبت عام 358ق.م. ولم يبقَ منها إلا قليل من الأجزاء، وكانت معروضة وموضحه في الميتافيزيقا الراشدة.

في عام 354ق.م. توفي صديقه وزميله في الدراسة اوديمو شيروEudemo di Cipro وذلك في حرب سيراكوزا، فكتب أرسطو في شكل بحث على المواساة وليس نظري، كتب ديالو:

اوديمو والروح، حيث اوديمو يقاوم التوترات المواتية للروح المنطقية، شارحاً الشكل والشيء الصعب له البث فيه أخذ شكل الميتافيزيقا وبعض الأشياء للإنسان المتميز. في بعض الوقائع أو الأحداث هناك سؤال لا يمكن تحويله إلى شيء باقٍ: مثلا الروح يمكن أن تكون شيئاً من هذا الصنف، ليس فقط للجزء الفكري والعقلي، لأنه ربما تكون هناك إمكانية أو احتمال أن كل روح توجد بعدها.

بروتيتكو Protrpticoأو التحريض على الفلسفة معروف بالاستشهادات الكثيرة التي في الكتاب تحت عنوان Giumiblico جوميبليكو والمهداة إلى تيميسون ملك مدينة شيبرو، ويحتمل أنه كتبها عام 350ق.م.

التحريض علي الفلسفة:

هو أكبر الأشياء للغاية نفسها، بينما العلوم الأخري نهاياتها بها شيء مختلف. يميز أرسطو كينونة الإنسان، التقسيم بين الروح والجسد جزء من الروح، وجزء آخر هو الجسد، أحدهما يحكم والثاني محكوم. أحدهما يحتاج للآخر الذي يخضع كأحد الآلات الموسيقية. في الروح التي تحكم وتعدل وهذه الحقيقة، بينما البقية تطيع، وبالطبيعة هي محكومة. لذلك الروح هي الأفضل للجسد، كونها أكثر طاعة في الحكم. وفي الروح يكون الأفضل ذلك الجزء الذي يمتلك الحقيقة والفكر والهاجس. تقسيم وشقاق ليس منظوراً إليه كمعارضة أو رفض، ولكن بتعاون. الجسد يكون الآلة الموسيقية للفعل والتصرف للروح، أي للجزء المخصص في الروح. الأشياء التي تكون ناتجة بعضها، يكون عامة في الذكاء والفن، مثل المنـزل والسفينة، أخريات منتجة، ولكن ليس بالفن إنما للطبيعة، للأشياء الحية والأشجار. كلها أشياء خاصة، إنما الأخرى تكون منتجة أيضاً، وتكون كلها بأصناف لا تنتج أو تعمل لا للفن ولا للطبيعة ولا للضرورة. كل هذه الأشياء الكثيرة نقول إنها تنتج وتعمل، ليس بالصدفة أو بالفرصة، ولكنها

في الفن والطبيعة: الطبيعة هي الحكم المائل لنهاية، والنهاية للإنسان هي المعرفة والعلم.

الفلسفة مفيدة وصالحة، ولكن الإصلاح يكون ميزة ، وبعض الأشياء الحياة تكون بدونها مستحيلة، نحب أن نراها مختلفة. وهذه يجب تسميتها أسباباً مهمة وضرورية للبقية. إن فلسفة أرسطو في كتاب "الطيبة والوداعة"، مهما يكن مهماً، يعرضه القول بأن "من يفكر لا بد أن يفلسف، ومن لا يفكر يجب ألا يفلسف". يجب أن يفلسف ليعرض أنه لا يريد أن يفلسف، عليه يجب أن تكون الفلسفة في أي شيء أو سبب، أو المغادرة والرحيل مودعاً الحياة، لأن الأشياء تبدو بعدها مجرد ثرثرة وحديث باطل وفارغ. هذا تعريف بسيط لبعض كتبه. وفي عام 347ق.م. توفي أفلاطون، وسلمت إدارة الأكاديمية لابن شقيقه سبيسيبو.

غادر أرسطو الأكاديمية مع ستوكرات، وهو شخص متطلع، يرى أن له الحق في الأكاديمية. غادر واستقر في اطرناو، بدعوة من حاكم المدينة، حيث كان يعمل هناك اثنان من طلبة أفلاطون هما إيراستو وكوريستو Erasto Coristo. وفي السنة نفسها غادر الأربعة إلى آسو، حيث أسسوا مدرسة درس بها ابن كوريستو نيلو،

الذي خلف أرسطو من بعده في مدرسة أثينا تيوفراستو Teofrasto .

في عام 344ق.م. رحل إلى ميتلين في جزيرة لبسو، ودرس هناك حتى سنة 342 حين أرسل في طلبه ملك مقدونيا فيليب ليكون معلماً لابنه الإسكندر الذي أصبح في عام 340ق.م. الوصي علي العرش. كان أرسطو آنذاك أرمل، بعد فقد زوجته، وكان يعيش مع الشابة اربيلي، التي أنجبت منه ابنه نيكوماكو Nicomaco. عاد إلى تاجيرا في عام 335ق.م. رحل إلى أثنيا. وهناك أسس مدرسة بريباراتو، ذات التصميم الجميل والمحاطة بحديقة كبيرة للتنــزه.

توفي أرسطو في تالكس في السابع من مارس عام 322 ق.م.



كتب أرسطو في العلوم الطبيعية والمنطق والأخلاق وما وراء الطبيعة وفي السياسة والأدب. وفي القرن الأول ق.م. ترجمت أعماله إلى اللاتينية، وقسمت إلى أبحاث مختلفة تحتوي علي: الفيزياء، ما وراء الطبيعة، التولد والزوال، أقسام الحيوانات عن توالد الحيوانات.

كتب أرسطو حوالي 400 مؤلف، بين كتب وفصول: عالم الجنين والفلك والحيوان والجغرافيا وطبقات الأرض والفيسيولوجيا والفيزياء وبعض التأثيرات في بعض الفلسفات التأملية.

نظرية المسائل: اصطلاحات (كلمات ومصطلحات، وهي مسائل تعطي حياة وتأكيداً ودعماً حول: هل يمكن أن يكون مزيفاً أو حقيقياً؟ وهي قواعد أساسية لمواجهة الواقع، بينما اصطلاحات الفردية لا تستطيع أن تكون حقيقية أو مزيفة، إذ تعتبر فردية. ولكن ليس كل المسائل تكون مزيفة أو حقيقية. لدينا الصلوات والابتهالات التنظيم -النظام- الذي يبعد الفيلسوف الدائرة الشعرية به، ولا يكترث بفلسفته، بينما يعتني بالجمل التي تتكون بها معرفة الإمكانية بأن تكون مزيفة، وتسمي حاسمة جازمة أو تعريبية إعلانية أو حكماً. المسائل الخاصة يمكن أن تمتلك خاصية تأكيدية أو سلبية وكمية شاملة.

"إن أرسطو أول من قام بتعاقب البصر واليابسة، ويقدم العقلية اليونانية، ويتمثل مثله الأعلى في القياس والعقل والجمال، فيتفوق في الدقة. ويبدو الكون لأرسطو مستويات. ومن الواقع

وينظمه تسلسل يحطم الاتساع، وللتوجه بحركة شاملة نحو الكمال. كل شخص مزدوج التكوين مركب من مادة هي قدرة على التغيير غير محدودة ومبهمة، ومن صورة، وهي ميل إلى التنظيم والتحقيق البنياني للميزات العاقبة للمادة. ويستند كل مستوي من مستويات الواقع إلى السابق مشكلاً، في الوقت نفسه، قاعدة للمستويات المثالية. يعرف أرسطو الفضيلة بأنها التوسط بين البخل والإسراف، والعدالة تقوم على الحفاظ على التوازن الاجتماعي بصورة معارضة في بعض الأحيان (العدالة الصارمة في المجادلات). الصداقة وهي أن يهب المرء نفسه بشكل نزيه ومطلق، ولكن أيضا أن يكتسب حرصاً لدى الطرف الآخر. أخلاقيا كان أرسطو يتناول الفكرة الصداقة. (في مخطوط بيليا) الثامن والتاسع كتاب نيكوماكا. بدأ الفيلسوف يعمل التحليلات لأساسات مختلفة، تشكل ثلاثة أشكال للصداقة: المصلحة، المتعة، والانشراح. الفضيلة: الصداقة من أجل المصلحة هي مثالية نموذجية قديمة، وهي أن الناس لا يحب بعضهم بعضاً لأجل الحب ذاته، ولكن فقط من أجل الفائدة والمنفعة التي تعبر عن علاقتهم. وهذه النوعيات من الصداقة أو العلاقة تتأسس علي الحاجة والاحتياج والمطالب الإنسانية، التي تكون متقلبة وغير ثابتة، فتنشأ وتخلق

بسهولة. الصداقة الحقيقية الوحيدة هي تلك الفضيلة التي تبقى، لأنها أسست على الطيبة، تتشكل بالأشخاص الطيبين. إن صداقة الفضيلة تفترض سلفاً شيئين عميقين: السلوك، المساواة بين الأصدقاء (الذكاء، الغناء، الثروة، الأدب) الصداقة تتميز بالمحبة التي تبقى. ليست متطابقة مع الحب، لأنه في حالة الحب تدخل في اللعبة مؤثرات غريزية. ومع ذلك يمنع أرسطو أي علاقة للحب، على أنها يمكن أن تشكل فيما بعد صداقة حقيقية (البيلا Philia). تشرح العلاقة بين الصداقة والتبادلية مستنداً علي معرفة وجدارة، وعلى الأمنية والرغبة التبادلية للاحسان للآخر.

هذه المادة جمعت عن دراسات للأكاديمية الأفلاطونية القديمة بفلورنسا بقلم انزاردي Isnardi Eflatonica وعن دراسة لنظرية أرسطو في الأفكار بقلم لسزي Lesziوهي مترجمة عن اللغة الإيطالية



(3) بوذا

Buddha

إنها شخصية تاريخية في حياة الآسيويين، شخصية عن مؤسس الديانة البوذية، وهي إحدى الديانات الكبرى في الهند، وبعض الدول الآسيوية، هي شخصية جواتاما بوذا Guatama Buddha، التي خلفت وراءها فلسفة وفكراً، ما زال يسيطر على قلوب الملايين، وذلك حسب البحوث المجمعة من أرشيف بمنظمة اليونسكو، وقد ترجمت عن اللغة الفرنسية.

مذا تعني كلمة بوذا؟ إنها كلمة سنسكريتية تعني المتيقظ. وقد تأسست الديانة البوذية وفق تعاليم تركها بوذا (المتيقظ) ونشأت هذه الديانة في شمال الهند وانتشرت بعدها في أنحاء آسيا: الصين، التبت، سريلانكا، منغوليا، كوريا، اليابان.

يدعى بوذا في اللغة اليابانية (باتسودا) وفي اللغة الصينية (فو) وفي اللغة الكورية (بولتا) وفي اللغة الفيتنامية (بات)، وكلها تعني بوذا، أو المتيقظ. وكلمة بوذا هي الماضي المفعول للسنسكريتيه بوذا لمعرفة المتيقظ، التي تدل علي أن البوذية بالنسبة إليهم تصل أعلي

درجة من الاستنارة، فالبوذية في الأساس هي حركة رهبانية ضمن التقاليد البراهمانية التي غيرها بوذا عن مسارها، حيث أنكر الكثير من مبادئ الديانة الهندوسية القديمة، وخاصة إنكاره نظام الطبقات، كما حارب وصاية السلطة الكهنوتية. وتشمل تعاليم بوذا الجديدة التي بشر بها الرجال والنساء وكل الطبقات الاجتماعية.

ولد بوذا جوتاما عام 624ق.م، وتوفي في 544ق.م. وهو ابن سورحودانا زعيم قبيلة ساكيا التي تعيش على ضفة نهر روهين بالهند، وابن مايا ابنة زعيم قبيلة كولي، التي تعيش في الجهة الأخرى من النهر.

توفيت والدته بعد ميلاده بأسبوع، فربته خالته، التي كانت في نفس الوقت زوجة أبيه.

كان أبوه حاكماً علي حدود نيبال، فعلم ابنه كل علوم وفنون عصره، ووفر له كل الراحة والرفاهية فتعلم ركوب الخيل والرماية بالقوس وبالرمح. وفي المساء كان يتمتع بسماع الموسيقي والرقص. إحدى الخرافات تقول إن والد بوذا أحضر ثمانية عرافين، كانوا مشهورين في أربع ممالك، تكهن السبعة الأولون منهم بمستقبل زاهر لبوذا، أما الثامن الأخير فقد اختلف كلامه، ما جعل الأب

الملك يرتبك، حيث تنبأ له أنه سيكون ملكاً زاهداً، وسوف يهجر القصر والملك.

هذه التنبؤات جعلت الملك يهتم كثيراً بابنه، ويوفر له كل ما يريد من رفاهية وراحة، فبنى له ثلاثة قصور تناسب فصول السنة: ثلاثة هندية تناسب فصل البرودة وفصل الحرارة وفصل الأمطار، وزوجه وعمره بين ستة عشر وعشرين عاماً من إحدى قريباته، وهي أجمل فتيات مملكته.

أقام الزوجان في القصور الثلاثة الصغيرة التي ذكرناها، وأنجبا ابنا بعد عشر سنوات أسموه راهولا. كان بوذا معاصراً للملكية وحياة الترف، ولكنه أحس أن حياته فارغة وسطحية ومن غير معنى. وذات يوم خرج من قصره، فرأى شيخاً مسناً مصاباً بالطاعون، كانت القروح الناتجة عن المرض تغطي جسمه، والدموع في عينيه، ولاحظ أن أكثر الناس من الفقراء، وأن الأغنياء أيضا أشقياء، وأن الناس جميعاً ضحايا المرض والموت.

فكر كثيراً، وفي إحدى الليالي استيقظ وطلب من خادمه أن يسرج له حصانه، وغادرا بعد ذلك القصر. أثناء الطريق أعطى بوذا معطفه وحليه وحصانه لخادمه، وأبلغه أن يقرئ السلام على أبيه وزوجته وأمه، ويخبرهم أنه تخلى عن طريق الراحة والرفاهية، وترك

ملابسه الحريرية، واستبدلها بملابس الصيادين. وهكذا ترك ملذات الحياة الدنيوية، وذهب يبحث عن الطمأنينة الداخلية وحالة التيقظ، محاولاً أن يخرج من نزوة التناسخ وفق التقاليد الهندوسية.

التزم بوذا حياة التقشف، وتفرغ تماماً للتأمل في الدنيا، والبحث عن الحقيقة، فكرس حياته للدين، فدرس على أيدي رجال الدين، وزهد في الدنيا، وعاش في حيات التأمل. وبعد ست سنوات من ترك حياة الترف والدعة ذهب إلى مدينة بوذجايا، وترك هذه الممارسات التي لم توصله إلى أي إدراك أو فهم للدنيا، فنـزل إلى الشوارع، وتعرف على الفقراء والمرضى والكهول والزهاد، وبدأ في تأملاته، حيث تساءل: ما جدوى الشباب ما دامت الشيخوخة والضعف والموت هي النهاية؟ وما هي أهمية الصحة ما دام هناك المرض؟ وما قيمة متعة الحياة إذا كان المصير هو الموت؟

انزوي بوذا في غابة، مقرراً أن يطهر نفسه تطهيراً كاملاً من كل ملذات الدينا، وأن يبحث عن الحقيقة.



تحكي الروايات والأساطير أن شيطاناً أوهم لبوذا أن الموت هو الحل الوحيد للمتاعب والزهد، فزهد في كل شيء، وأمضى سنوات كثيرة لا يأكل إلا القليل، ولا يأكل إلا الحبوب، ولبس الوبر، ومارس رياضة اليوجا لمدة ست سنوات، فعذب نفسه، وارتاد الأماكن التي تلقى فيها الجثث ليأكلها الطيور، فنام بينها، فمرض وغاب عن وعيه وراح في غيبوبة.

تقول الحكايات إنه استيقظ، فاكتشف أن تعذيب الجسد يحجب النفس عن رؤية الحقيقة، فعدل عن الزهد، وأقبل على الطعام، وجلس إلى الناس، وانتصر على الشيطان الذي يرعبه، وأصبح (بوذا) أي المستنير.

تقول إحدى الأساطير إن بوذا جلس تحت شجرة تين، وكانت العواصف والأعاصير داخل نفسه، فقد زادت وتساقطت على قدميه كل هموم الدنيا، وكادت أن تقتلعه، فزاد حنينه إلى قصر أبيه وزوجته وابنه، لكنه قاوم هذه المشاعر، وظل جالساً، حتى عرف سر الألم، بأنه المتعة.

تدور تعاليم بوذا وفلسفته حول الألم، فهو يرى أن الولادة ألم، والمرض ألم، والشيخوخة ألم، والحزن والبكاء والخيبة واليأس كلها آلام، وأن السبب في هذه الآلام هو الرغبات والشهوات، فالعاطفة والحياة والعدم كلها رغبات تحدث الألم، ويجب بترها من أصولها، حتى لا تبقي في نفوسنا. وإن ذلك يتم بالعزلة والانقطاع والخلاص، حتى ننشغل عن شؤون الحياة.

ولكي نوقف الألم في الحياة يري بوذا أننا يجب أن نسلك ثمانية سبل هي:

1- سلامة الرأي

2- سلامة النية

3- سلامة القول

4- سلامة الفعل

5- سلامة العيش

6- سلامة الجهد

7- سلامة التركيز

8- إخراج الظمأ اللاهث والتقرب لله

استمرت رحلة بوذا خمسة وأربعين عاماً. وبعد أن بلغ أعلى درجات الحقيقة، شرع يدعو إلى مذهبه، فانتقل من قرية إلى قرية،

وأخذ يجمع الناس حوله، وأسس طائفة من الرهبان، عرفت باسم سانغا (Sangha) وكرس بقية حياته لتعليم الناس ما دعي إليه.

توفي بوذا ولم يترك وراءه أي كتاب يعبر فيه عن معتقداته وآرائه، ولكن أتباعه جمعوا تعاليمه ومواعظه وآراءه، ودونوها في كتابات السوترا، التي تنسبها الآثار الهندية إلى بوذا. وهنا يصعب التفريق بين المواعظ التي ترجع إليه، وتلك التي وضعها أتباعه بعد وفاته، فعدم وجود كتاب لوذا كتبه هو ذاته خلق إشكالية التداخل بين مواعظه وكتابات أتباعه.

قامت العقيدة البوذية على مبدأين: انتقال الأحياء أثناء دورة وجودهم من حياة إلى أخرى، ومن هيئة إلى أخري: إنسان، حيوان، شخص..إلخ. وتكون حياته المقبلة تبعا لأعماله في حياته السابقة، فمن عمل أعمالاً جليلة ينتقل إلى حياة أفضل، فيما يعيش من أدوا أعمالاً خبيثة حياة بائسة وشاقة.

قام بوذا في مرحلة تبصره بتعليم أتباعه الحقائق الأربع النبيلة وهي: الأولي المعاناة بالحياة الإنسانية معاناة متواصلة، منذ الولادة الأول وحتى الممات. كل الموجودات تتكون من عناصر مجردة من مفهوم الأنا الذاتي والأزلية، وإن اتحادها الظرفي يوحي بكينونة موحدة تولد الآلام والمعاناة وغياب الأنا، فإن المعاناة ملازمة لكل

دورة حياة. ويؤمن بوذا يؤمن بالتصور الهندوسي الذي يقول بأن موت الإنسان لا يشكل راحة له وخلاصاً، وأن أصل المعاناة الإنسانية الانسياق وراء الشهوات، وأن الرغبة في تلبيتها هي أصل المعاناة، فهذه الرغبات تؤدي من جديد إلى تذوق ملذات الدنيا مرة أخرى. وهذه نتيجة الجهل بحقيقة الأشياء، ثم الانسياق وراء أشياء تولد الجذور للبشر، وهي الشهوات الحقد الوهم. وهذه الأصول تنشئ الرذائل والأفكار الخاطئة.

إيقاف المعاناة: إن الجهل والتعلق بالأشياء المادية يمكن التغلب عليه عن طريق مسح الرغبات والقضاء الكلي على ثمار الأعمال.

الكارما: يطلق لفظ الكارما على الفعال التي يقوم بها الكائن الحي والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها، أي عمل خير أو شر، والناتجة عن أصول الشر الثلاثة، وهي [بحيث الاستعانة بالقديسين البوذيين من الدرجة العليا حتى نواصل العيش في حالة سكينة.

الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة يتكون من ثلاث مراحل فاضلة: الفهم السوي، التفكير السوي، القول السوي، الاسترزاق السوي، الجهد السوي، الانتباه السوي، والتركيز السوي، وهي التي ذكرناها سابقا.

عندما أحس بوذا بقدوم الموت طلب من تلميذه انانا أن يجهز له سريراً داخل شجرتين حتى يموت فيه.

من أقوال بوذا:

على الطالب أن يقف عندما يدخل أستاذه إلى الفصل، وعلى الأستاذ أن يأذن له بالجلوس، وعلى الطالب أن يتبع تعاليم أستاذه، وفي الوقت نفسه على الأستاذ ألا يهمل تلاميذه، وعليه أن يقدم لهم نموذجاً للفضائل الشخصية، وأن يقدم مناهج جيدة لهم، وأن يعدهم لشرف المعرفة، وأن يشرح لهم ويبعدهم عن الشر بكل صوره. وينصح بوذا الحاكم والوزير، ويري أن ملك الصدق هو ملك الملوك.

هذا الميراث القديم من تعاليم بوذا مضافاً إليه تعاليم كونفشيوس كان المناخ السائد، فأصبح العلم قيمة إنسانية جوهرية.

بعد وفاة بوذا انتشرت الديانة البوذية، وانتشرت أيضا في الدول المجاورة، فدخلت إلى الصين، وأصبح لها أتباع، فانتقلت من الصين إلى كوريا واليابان وتايوان والتبت وفييتنام ولاوس وبعض مناطق الهند، ولها عدة مذاهب، ويتواجد في العالم حوالي 150 مليون إلى 200 مليون شخص يعتنقون هذه الديانة في

المناطق الآسيوية، وهي تعتبر مشكلة لتعود الناس على اعتناق خليط من المعتقدات في آن واحد. ولكن تعاليم بوذا لم تسجل إلا بعد وفاته بوقت طويل، فقد أوتي من قوة النفس ما جعله يترك نعيم الدنيا، ويتحمل العذاب من أجل فكره، وكان لعقله قوة تجعله عارفا بمعظم علوم عصره.

فما هي الطريق التي سلكها بوذا باستخدام قوة عقله ونفسه؟ لقد كفر بوذا بالوجود، وآمن بالعدم، فما نملك إلا أن نعجب به أكبر إعجاب، ونرثي له أكبر رثاء، فهذه العقلية وهذه النفس جدير بها أن تسير في الطريق المستقيم إلى الله، وتصل إليه، وتقترب منه، فتعاليم بوذا في إطار أفكاره هي دعوة متطرفة للعدمية والفردية السلبية التي تجعل الشخص لا يفكر إلا في خلاصه الشخصي، وإلى ماذا يوصله هذا الخلاص؟ بالتأكيد يوصله إلى العدم.

تحتفظ أماكن متفرقة بآثار لبوذا، على غرار معبد كاندي في سيرلانكا، الذي يضم في صومعته سنا يقال إنها لبوذا، وهناك يحتفلون سنويا بعيد ميلاده الذي يعتبر أهم مناسبة، حيث يكون من نصوص وقوانين معينة يعتبرونها مقدسة لكي تطرد الأرواح الشريرة.

هذا اختصار شديد لحياة بوذا، حيث الدراسات والأبحاث عنه مثيرة وكثيرة، ولا نستطيع إيجازها لما تحويه من شروح ومذاهب وفصول، ولكن حاولنا التركيز على المعاني الرئيسة فيها.

هذه المادة مجمعة من أرشيف اليونسكو عن دراسات عن البوذية للكاتب الفرنسي فيليب كورنو (Philip Cornu) وحياة بوذا عن جمعية تعليم البوذيين وهي مترجمة عن اللغة الفرنسية.



(4) رينيه ديكارت

Rene Descartes

1596- 1650

"أنا أفكر، إذا أنا موجود"



فكر وانتقد وكتب ودرس، إذن هو موجود. ولا وجود لأي شخص آخر من خلال ما يظنه، لأنه غير متأثر بأحد، ومن ثم فلم يخلده أحد من الناس كما خلد أفلاطون وسقراط، فكان هو فقط موجوداً من خلال ما كتبه.

فيلسوف فرنسي ورياضي وعالم يعتبر من مؤسسي الفلسفة الحديثة، ومؤسس الرياضيات الحديثة. درست كتاباته وما زالت تدرس من أيامه حتى أيامنا، فهو يعتبر من المفكرين الأساسين، وأحد مفاتيح فهمنا للثورة العلمية والحضارة الحديثة. مناهجه بدأت من عام 1637، من أفكاره الواسعة للتصورات العقلانية والرياضية للمعرفة والعلم. إنه الفيلسوف الفرنسي ريني ديكارت René Descartes.

ولد ريني ديكارت في 31 مارس عام 1596 في مدينة صغيرة تدعى (لاهي) بإقليم تورينTouraine بفرنسا، وكان ثالث إخوته. كان والده جواهيم دي كارت Joachim Descartes مستشاراً بمحكمة رينيه. والدته جان بورثار، هي ابنة حاكم مقاطعة بواتييه في جنوب تور. توفيت والدته بعد ميلاده بسنة، فربته جدته لأمه. كان ديكارت ينتمي إلى أسرة برجوازية معروفة بنبلها وعلو منـزلتها في كل البلاد، لكنها لا تصل إلى طبقة النبلاء الكبار الذين يملكون الإقطاع الواسع ويحكمون فرنسا. كان والده يلقبه منذ الصغر بالفيلسوف. وعندما بلغ من العمر ثماني سنوات التحق بكوليج رويال لا فليش (College Royal la Fleche) وهو كوليج خاص بالتعاليم اليوسوعية، وخاص بالطائفة اليسوعية المسيحية التي تعمل في إطار الإصلاح الديني، حيث درس فيه منذ عام 1604 وحتى 1612. بعد حصوله على شهادة البكالوريوس أكمل عام 1616 بجامعة بواتييه Poitiers ولم ينقطع عن هذا الكوليج حتى بلغ سن الثامنة عشرة.

وفي عام 1616، بعد حصوله على البكالوريوس والليسانس من جامعة بواتييهPoitiers سافر إلى باريس، وفي تلك الفترة بدأ في كتابة مؤلفاته. وفي عام 1618 التحق بمدرسة موريس دي ناساو

العسكريةMaurice de nassau، وفي نفس السنة تعرف على فايل الفيب إسحاق بيكمانIsaac Beckmann الذي تعاون معه في عدة أبحاث علمية حتى عام 1619 .

وفي سنة 1619 غادر إلى هولندا، وبعدها إلى الدانمرك ثم ألمانيا، حيث كانت حرب الثلاثين سنة قائمة، وبقي في مدينة فرانكفورت. اكتشف طريقه في الحياة، بعد أن رأى ثلاثة أحلام مرعبة هزته وكادت تؤدي بعقله، ولكنها أعطته نظاماً جعله يكتشف علماً رائعاً هو علم الرياضيات، الذي سماه (العلم الكامل الجديد). يقول ديكارت: "في العاشر من نوفمبر 1619 عندما أنعم علي بالحماس، وجدت أساس العلم والمعرفة الرائعة المدهشة".

وفي عام 1622 عاد إلى وطنه، وأمضي السنوات التالية في باريس والبلدان الأكثر اهتماماً بالثقافة في أوروبا. وبين سنوات 1623 و1625 كان في إيطاليا.

وفي عام 1628 غادر إلى هولندا، حيث بقي حتى 1649، تاركاً باريس، لكي يقوم بالانقلاب المعرفي في تاريخ الفكر، لأن باريس كانت في تلك الفترة أصولية متعصبة مليئة بمحاكم التفتيش. وهناك في هولندا ألف معظم كتبه الأساسية. ومعلوم أن هولندا آنذاك كانت البلد الأكثر حرية في أوروبا، إضافة إلى إنجلترا، وكانت

متسامحة جداً من الناحية الدينية، إذا ما قورنت بفرنسا أو إيطاليا أو اسبانيا. ومما يذكر أنه حتى في هولندا لاحقه أصوليون وهددوه.

وفي عام 1629 بدأ بالعمل على (العالم)، ولكن بعد إدانة جاليليو سنة 1633 تخلي عن إصدار كتاب له كان يحوي في أكثر أجزائه بعض البحوث التي تدين الكنيسة.

في عام 1622 نظم أمور عائلته، وبدأ في رحلاته، فزار إيطاليا. ومن صيف 1625 حتى خريف 1627 عاد إلى فرنسا، حيث قابل الأب مارين ميرسين Marin Mersenne في باريس، وبدأ يوضح له ابتكاراته واختراعاته في الرياضيات. خالط ديكارت العالم بحثاً عن الرفقة والمعرفة لكنه بدأ في خريف 1627 في تصور دلالة الفلسفة، فغادر إلى الريف في بريتاني، وذلك خلال 1627 وحتى 1628، أي عندما بلغ الثانية والثلاثين من عمره.

كان ديكارت يحب السكن في الريف، حيث الطبيعة والحقول، لكي يتمتع بالوحدة والعزلة، ويتفرغ للتأمل والتفكير، وكان يغير سكنه إذا انتبه الناس إلى وجوده، وعرفوا من هو، فقد كان ينـزعج من الناس، إذا عرفوا أنه الفيلسوف، فيهرب إلى مكان آخر. عند استقراره بهولندا منذ سنة 1629 سخر حياته ووقته كله للدراسة، فسجل في جامعة فرانيكير Franeker، ومع ذلك استمر في تنقلاته، فزار فرنيسر وأمستردام وليور وفتير. وهناك في أمستردام تعرف على Schooden Reneri Hortesius plempius،

وكانت هذه اللقاءات ضد رغبته في بحثه عن الوحدة، وعشقه للبحث المعرفي الذ ي بدأه في 1629، حيث كتب بحوثا في الميتافيزيقا (اليوم الضائع)، ولكنه لم يظهر أفكاره التي كانت موجهة تجاه قضايا التأملات الميتافيزيقية. وفي عام 1630 كتب نظرية لخلق الحقائق الأبدية ميتافيزيقية، طورت وزادت تعمقه في الفيزياء. وفي نوفمبر عام 1633 عرف أن جاليليو كان مداناً، فنشر عند ذلك كتابه (علاج العالم والنور) الذي لم يظهر إلا عام 1664، أي بعد وفاته.

كتب ديكارت عن الرهبانية، حيث استند على افتراضات الحركة في الفرضية. ديالوج جاليليوGalileo (ديالوج فوق أكبر نظامين للعلم) الذي أدين فيه في 22 يونيو 1633. وفي عام 1641 استقر ديكارت في مدينة سانبورت، وهناك تعرف علي هيلين، وهي خادمة وصديقة، فأنجبت منه ابنته فرانسين Francine في عام 1635، ولكن فرحته لم تدم طويلاً، فقد توفيت الابنة بعد خمس سنوات، أي في سبتمبر عام 1640، وتركت لديكارت جرحاً وحزناً عميقاً، استمر معه طوال حياته. وبعد وفاتها بشهر توفي والده أيضا عن ثمانية وسبعين عاماً، الذي كان رئيس محكمة برتاين.

وفي عام 1641 رد علي هوبزHobbes (ضد أفكاره الميتافيزيقية) وفي سنة 1643 قابل إليزابيت دي بوهيم Elisabeth de Bohême، وهي ابنة المنتخب بلاتين في المنفى، حيث جمعهم توافق كبير وصل به إلى كتابة (دراسات في العشق) 1649.

قضي ديكارت في فرنسا فترة أخري، بين 1644-1648، حيث قابل هناك باسكال Pascal وبدأ في دراسات الضغط الجوي. وفي عام 1650 قبل دعوة من الملكة كريستين Cristine ملكة السويد للقدوم إلى ستوكهلم. ولكن اضطراره للانتظار لمدة خمس ساعات في طقس شديد البرودة أثر علي صحته، فلم يمض وقت طويل حتى توفي، وكان ذلك في 11 فبراير عام 1650 بستوكهلم في السويد.

يعد ديكارت من بين عشرة فلاسفة كبار على مدى التاريخ، مثل أفلاطون وأرسطو وسبينوزا وجان جاك روسو وكانط وهيجل ونيتشه وفرويد وهيدجر. هذا الفيلسوف أنهى دراساته الأكاديمية في مدينته، وحقق آماله في اكتساب العلم والمعرفة، ولم يكن في حاجة إلى العمل، فقد ورث مبلغاً كبيراً عن والده، ساعده على إكمال دراسته. أكمل ديكارت مدة ألفي سنة من تاريخ الفلسفة، ودشن الفترة المعاصرة التي ما زلنا نعيشها حتى اليوم، رغم تجاوز الزمن في الاكتشافات العلمية والمبادئ الفلسفية. تعلم ديكارت ودرس في معهد اليسوعيين في لافليش، وتلقى أصول التعاليم اليسوعية التي في مقدمتها: أن الإنسان خلق لكي يمجد الله ويخدمه، لا للبحث في حقائق الدين ومحاولة اكتشاف أسراره، كما تعلم دروساً في تقوية الإرداة وتحمل المسؤولية فيها. لقد أثرت التربية في نفسيته، وألهمته الطمأنينة، وغمرته بالإيمان، وأسهمت في تكوين فكره، ما أحدث تحولاً جوهرياً في مسار الفكر لديه، وانبثق الشك عنده كوسيلة

مؤقتة لتحرير العقل من سيطرة الأفكار والنظريات السابقة، فكان يرى أنه من أهم المشكلات، فاهتم به، ولم يرضَ عن منهج الفلسفة الكلامية الذي كان سائداً في عصره، كما لاحظ اختلاف وجهات النظر وفوضى الآراء، سواء في الفلسفة أو في العلوم أو الدين، واستطاع، دون أن يستنفذ قواه في جهود ضائعة، أن يصل بذهنه إلى اليقين في كل ما يريد معرفته. والشك عند ديكارت هو التأمل الفلسفي، وهو السبيل الأمثل للوصول إلى اليقين فيقول: "الشك خطوة ضرورية لابد من اتخاذها، فخبرتي بالخطأ، وتعرضي له من عهد بعيد، واحتمال تجدده بفعل الأحكام التي خضعت لها، ولم أتبين صحتها، سواء أكانت مفروضة من الغير: معلمين أو مرشدين أو من وصل إليهم أمري، أم أحكاماً فرضها الحس أو الخيال؛ إن كل هذا يدعوني إلى الشك. لقد كنا أطفالاً قبل أن نكون رجالاً، وحيث إننا أصبنا أحيانا وأخطأنا أحياناً في أحكامنا على الأشياء المعروضة لحواسنا، عندما كنا لا نصل إلى تكوين عقولنا، فإن ثمة أحكاما أصدرناها على الأشياء المعروضة لحواسنا وتسرعنا، ربما تحول دون بلوغنا الحق، وعلقت بعقولنا قبل التيقن منها، حتى لم يعد ثمة أمل في التخلص منها، إلا إذا أشرعنا مرة أخري إلى وضع جميع الأشياء التي تنطوي على أقل قسط من الريبة موضع الشك. "إن الشك الديكارتي شك بناء، لأنه وليد تجربة شخصية عقلية، فقد وجد ديكارت أمامه تراثاً فلسفياً وعلمياً ودينياً، كثرت حوله

الأقاويل، وتعددت بصدده المذاهب، فلم يجد في هذا التراث الذي عايشه شيئاً يطمئن إليه بصفة مطلقة ومقنعة، فاصطنع الشك منهجاً لبلوغ اليقين في جميع ما يحيط به من معارف ونظريات. هذا الشك والمنهج الذي سلكه ديكارت فيه كانت أولى ثماره إثبات الذات، الذي تنتج عنه النظرية الديكارتية المشهورة (أنا أفكر إذا أنا موجود). وبعد ذلك توصل إلى اليقين بوجود الله. ويمكننا أن نلخص منهج الشك عند ديكارت بالقول إنه نتج عن المناخ العلمي والفكري الذي عاش فيه، وكان محاطاً بالاتجاهات الدينية والعلمية؛ إنه وسيلة للوصول إلى اليقين، وليس شكاً مطلقاً. الشك الديكارتي منهج جديد ومبتكر لم يسبق إليه، في حين أن الشك المعلن كان مذهباً سائداً قبله.

يقول ديكارت إنه لاحظ بعد تأمل الإرث الفكري المتداول أن الكتب مليئة بمعارف مهزوزة مختلة، مقرراً اللجوء إلى مصدر معرفي خارج صفحات الأوراق، فلجأ إلى الأسفار لمطالعة كتاب الحياة، وملاحظة الشعوب والمجتمعات والاستفادة من خبراتها، لكنه أصيب بخيبة أمل، حيث لم يجد في مطالعته لكتاب الحياة أقل فوضي ولا أقل اختلافاً في الآراء والعادات والسلوكيات من اختلاف المضامين المعرفية المسيطرة في واقع الكتب، فلم يبقَ له إلا العودة إلى العقل، وهي تجسيد للنـزعة الحداثية، بما أنها نزعة عقلانية تضع العقول في مقام المرجعية الايثيولوجية، وأيضا ضرورة تطهير العقل

من المحمولات المعرفية المكتسبة، للخلوص إلى الطبيعة المنهجية الفطرية وإعطائها قوتها التي خلقت عليها.

كان ديكارت يفصح عن أفكاره ويوضحها ويعطيها قوتها البرهانية من خلال تقنية أسلوبية يحذقها قلمه، هي تقنية المثال، حيث يشبه حالة عقله من حيث الشتات والفوضى بحالة المدينة التي تتكون بنموها العفوي دون تخطيط هندسي، ويلخص إلى ملاحظة أن سطور الحياة فوضى وشتات، وإن كانت سطور الكتب لا تقل عنها في سمتها الفوضوي، بل طافحة بالتضارب، فضلاً عن العقم والجمود وغياب الحس المنهجي، وأن عقله ليس أقل فوضي من واقع الكتب، بل أقبح، لأن الكتاب يؤلفه كاتب واحد، بينما عقله صاغته أيدي مختلفة متضاربة، فجاء أكثر نشازاً، فلا بد من تطهير جذري للعقل لإعادة بنائه من جديد، فقد طور ديكارت مفهوم منهج الشك، وحاول هدم العالم الحسي بالشك، وإعادة النظر إليه من جديد.

كتب ديكارت في سنة 1637 كتاباً ضخم الحجم بعنوان "مقالات" يحتوي مقالاته التي كتبها عن موضوعات كثيرة: النيازك والشهب وعلم البصريات وعلم الهندسة، وكانت مقدمة الكتاب هي مقالة المنهج، وهي مقال في المنهج من أجل استخدام العقل بشكل جيد، والبحث عن الحقيقة في العلوم، ونشره باللغة الفرنسية التي

كانت في تلك الفترة محتقرة، قياساً باللغة اللاتينية، ونشره بدون توضيح، خوفاً من المحاكم وملاحقة الكنيسة.

كان الكتاب يتضمن كيفية الظواهر الطبيعية، كالمطر وقوس قزح والغيوم وانعكاس الضوء و اختراعه وعلم الهندسة التحليلي.

وفي سنة 1641 نشر أهم الكتب في تاريخ الفلسفة وهو كتاب "التأملات"، حيث يتحدث عن أشياء فلسفية، وكتبه باللغة اللاتينية، لأنه وجهه إلى علماء زمانه وكبار الاختصاصين، وليس للعموم. وكان يقصد به الرد على علماء اللاهوت المسيحيين الذين يسيطرون علي العقلية الجماعية في ذلك الزمان. ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية عام 1647 ليقرأه كل الفرنسيين.

لم يكن هدف ديكارت دراسة الفلسفة، بل العلم كله، فبدأ بدراسة الفيزياء وظواهر الطبيعة، لكي يفهم الأشياء بشكل محسوس ومادي، فكان يعبر بالمعادلات الرياضية، فالرياضيات هي العلم الجديد والرائع الذي نفهم من خلاله كل شيء في العالم من خلال الحساب والقياس والمعادلات.

لقد كان ديكارت يخشى محاربة الكنيسة، إذا لم تتفق فلسفته مع الدين، فألف كتاب التأملات الديكارتية لإثبات وجود الله وخلود الروح بعد الموت. وهكذا حاول التوفيق بين العقل والنقل، أي بين الفلسفة والدين.

كل هذه التنازلات التي قدمها ديكارت لعلماء اللاهوت المسيحي لم تغير من نظرة الكنيسة له، فأدانته باعتباره زنديقاً لا يوثق به، ووضعت كتبه علي قائمة الكتب المحرمة عام 1660 بعد موته بست عشرة سنة. ولكن في القرن التالي سيطر على الفكر، وذلك بعد أن استنارت العقول، وأصبحت قادرة علي فهمه.

كان ديكارت رجلاً متديناً، وكانت صوفيته خارجة من العقل، لا من القلب، وقد بلغ تأثير هذا الرجل في عصره وفي العصور التي تلته، فهو بطل من الأبطال، لإعادة بناء الأشياء من البداية، موجد للفلسفة من جديد، أرضاً حقيقية. يقول ديكارت في كتابه (التأملات): "حين أعتبر نفسي شاكاً، أي حين اعتبرني شيئاً ناقصاً يعتمد علي سواه، تعرض لذهني بقوة في التمييز والوضوح، فكرة عن موجود كامل ومستقل عن غيره، أي فكرة الله. وجود هذه الفكرة في نفسي أو كوني أنا صاحب هذه الفكرة موجوداً يجعلني وحده أستخلص الدليل على وجود الله وعلى وجودي مستند إليه تماماً في جميع لحظات حياتي. ولا أعتقد أن النفس البشرية تستطيع أن تعرف شيئاً ببداهة ويقين أكثر مما تعرف وجود الله.

لقد ابتدع ديكارت منهجية جديدة للبحث والنقد والأدب الفلسفي يقوم على أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وأن ينتقي موضوع بحثه خالي الذهن.

من أهم أقواله :

"أنا أفكر إذن أنا موجود"، "لا شيء يأتي من لا شيء"، "لا يأتي شيء من العدم"، "الشك هو أصل الحكمة".

هذه المادة مترجمة عن اللغة الفرنسية من مجموعة أبحاث لإيفون بلفال Yvon Be Laval **بعنوان "النقد الديكارتي والسيرة الذاتية لديكارت"** Biographie de Descartes" **لهارلد هوفدينج** Harald Hoffding **والبين ميشيل** Albin Michel



(5) جان بول سارتر

Jean Paul Sartre

روائي ومؤلف مسرحي، يعتبر من الفلاسفة الذين نالوا شهرة كبيرة في منتصف القرن العشرين. ناقد فرنسي، وهو من مؤسسي المذهب الوجودي الفرنسي، أثرت فلسفته الوجودية على معظم الموضوعات، جدل وحوار أكثر من مخلوقات بشرية، غير أنه تميز بوضع أبطاله في عالم من ابتكاره. إنه الكاتب المشهور جان بول شارلز سارتر Jean Paul Sartre.

ولد جان بول في باريس في الواحد والعشرين من يونيو 1905، ينتمي إلى أسرة برجوازية، والده كان موظفاً بحرياً، ووالدته تنتمي إلى عائلة تتميز بالعقلانية والفكر. ولم يعرف سارتر الصغير والده على الإطلاق، فقد توفي الوالد بعد ولادته بقليل بالحمى الصفراء. لكن صورة والده كانت دائماً موجودة من خلال جده شارلز Charles Schweitzer بشخصيته وهيبته ووقاره، وهو الذي أدخله إلى المدرسة الأهلية، التي قضى فيها عشر سنوات من سنة 1907 حتى 1917، فذهب بولو الصغير -كما كانوا ينادونه-

ليعيش مع أقاربه من أمه، حيث أمضي عشرة سنوات في سعادة، فقد كان مدللاً وسعيداً في أيامه.

منذ طفولته كان الكل يلاحظ انتماءه إلى المكتبة الخاصة ببيت جده لأمه شويتزرSchweitzer التي تحتوي على الكثير من الكتب العلمية والأدبية، وكان يفضل القراءة عن البقاء مع بقية الأولاد.

في عام 1917 تزوجت والدته من أحد السياسيين. كان سارتر يبلغ من العمر اثني عشر عاماً، وكان يكره زوج والدته. بعدها انتقلوا إلى مدينة روشيل Rochelle حيث بقي من سن 12 إلى 15، كان خلال هذه السنوات يعيش في جنة وحالة من النرجسية. وفي عام 1921 مرض جان بول سارتر وعاد إلى باريس، وكان مهموماً بالأدب والثقافة، وفي كيف يريد أن يكون. كانت والدته حريصة على تعليمه، فأدخلته إلى المدرسة الثانوية في هافر lycée de Havr. وفي سن السادسة عشرة التحق بليسيه هنري الرابع lycée Hanri-I، وأمضى فيها عامين، التقى خلالهما ببول نيزان Paul Nizanالذي كان أيضا مؤلفاً وكاتباً، وأصبح منذئذ من أفضل أصدقائه، ودامت صداقتهما سبع سنوات حتى وفاة الأخير خلال الحرب. وبدعم ومساعدة هذه الصداقة بدأ سارتر يتأثر

بالشخصية الوجودية. التحق سارتر بليسيه الويز الكبير، ومنها انتقل إلى دار المعلمين العليا مع صديقه نيزان. تخرج عام 1929 واستمر في دراسته، حيث حصل على شهرة كبيرة لدى أساتذته، بسبب أعماله الكبيرة، فقد كتب أكثر من 300 كتاب وألف أغاني وقصائد كثيرة وروايات.

كوّن سارتر عدة صداقات بالمشاهير مثل رايموند ارون و ميرلو بونتي Raymond Aron – Merleau Ponty، كل ذلك كان أثناء فترة دراسته العليا. وفي عام 1929 تخرج سارتر، وبدأ في ممارسة مهنة التعليم حتى 1945. وفي عام 1928 حصل على شهادة الفلسفة، التي كان ترتيب رايموند ارون فيها الأول. وأثناء فترة دراسته تعرف على الأديبة الفرنسية سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir وصارا صديقين، ثم تطورت العلاقة بينهما، فرافقته حتى نهاية حياته، حيث أصبحت حبيبته، وأهم إنسانة في حياته، ولكن بدون زواج.



عندما بلغ السادسة والعشرين من عمره، بعد أدائه الخدمة العسكرية، طلب أن ينقل إلى اليابان التي كانت حلمه. كان يلاحظ على سارتر في حياته اليومية سلوكه

الحياة الواقعية وذلك لطريقته، وتصرفاته اليومية، مثل حضوره إلى الفصل بدون رباط عنق، وصداقته للطلبة. لقد كان صديقاً وأستاذاً ممتازاً، يحبه الطلاب ويقدرونه. في بداية ثلاثينيات عمره جمع سارتر الكثير من المعجبين بآرائه، فكانوا يلتقون في مقهى على نهر السين، ليناقشوا أمور الفلسفة والأدب والفنون. وهكذا بدأ سارتر يكون معظم الأفكار التي تشكلت منها فلسفته فيما بعد.

في بداية الحرب العالمية الثانية التحق سارتر بالجيش الفرنسي، وكان ذلك عام 1939، واعتقل من قبل القوات الألمانية في العام الثاني، وسجن في ألمانيا، لكنه تمكن من الفرار من المعتقل، ثم التحق بالمقاومة الوطنية في باريس. وهكذا بدأ يكتب في الصحف والمجلات. بعد الحرب أسس مجلته الشهيرة (الأزمنة الحديثة les temps moderns). وهكذا ترك التعليم، مخصصاً كل وقته للكتابة والنشاطات السياسية، وأصبح رمزاً للانتصار السريالي والهيمنة والسيطرة الثقافية. وفي عام 1945 أقام ندوة في قاعة سانت جرمان، وكان حشد كبير من الجمهور يريد الدخول إلى القاعة الصغيرة، التي كانت تغص بالحضور، ما جعل الناس تتشاجر، فنشب عراك وضرب ووقوع وإصابة بعض الحاضرين.

في هذه الندوة والمحاضرة قدم سارتر إحدي مفاهيم فلسفته (الوجود) والتي أصدر بعدها عمله (الوجودية مذهب إنساني). واستمر سارتر في إصدار مجلته الأزمنة الحديثة، التي أصبحت المنبر المثير والأعلي لنشر الفكر اليساري التقدمي في ذلك الوقت.

كانت لسارتر مواقف من خلال مجلته، ففي عام 1956 عارض التدخل السوفيتي في المجر، وكذلك أحدات تشيكوسلوفاكيا عام 1968. وفي عام 1967 رأس سارتر المحكمة لدولية لجرائم الحرب أمام الفيلسوف والمؤرخ برتراند راسل للنظر في أفعال وسلوك الجيش الأمريكي في فيتنام، وأصبح سارتر من أكبر المعارضين للحرب في فيتنام والداعين إلى إيقافها، كما ساند أيضا ثورة الطلاب في فرنسا عام 1968، وكان يدعم ويساند نشاط الثورة الكوبية عام 1960، وكان يعارض أيضا الاحتلال الصهيوني في فلسطين.

حصل سارتر علي جائزة نوبل للآداب عام 1964، وقال عند استلامها إني لا أريد أن يقرأ لي من أجل الجائزة، ولكن لأن عملي يستحقها.

لم يكن سارتر مؤلفاً مسرحياً محترفاً، وكانت علاقته بالمسرح طبيعية، وكان يفتقر إلى القدرة التي يتمتع بها المحترف،

من حيث الربط بين أبطاله وبين مبدعيه، كما كان يفتقر إلى قوة التعبير الشعري بالمعنى الذي يجعل المشاهد يتابع العمل الدرامي في شخصية البطل. وقد تميزت موضوعات سارتر الدرامية بالتركيز على حالة أقرب إلى المأزق، فمثلاً تدور أحداث مسرحيته (الذباب Les Mouches) أو المنتصرون في غرفة للتعذيب، وتحكي عن طاعون مصدره الذباب، ولكنها تتحدث عن الجهد الذي يبذله المرء ليختار حياته وأسلوبه، كيفما يرغب، والصراع الذي ينتج من القوي في العالم التقليدي، الذي يوقع البطل في المأزق، ويحاول محاصرته والإيقاع به. وفي مسرحيتين أخريين (نيكرازوف Necrassov 1956) و(سجناء ألتونا Les Séquestrés d`Altona 1959) يطرح سارتر مسائل سياسية مهمة، غير أن مسرحياته تتضمن مسائل أخرى أقرب إلى الميتافيزيقا منها إلى السياسة مثل: شرعية استخدام العنف، نتائج الفعل، العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين الفرد والتاريخ. ومن مسرحياته أيضا الشيطان واللورد ورجال بلا ظلال.

تأثر سارتر بالفيلسوف ادوند هايلر والفيلسوف مارتن هايدجر وذلك في تطوير فلسفة الوجودية كتحليل لوعي الإنسان الذاتي بعلاقته مع الكون، وكتب عمله الفلسفي (الوجود والعدم)

عام 1943، فكان هذا الكتاب هيكلية فلسفة الشعور بعدم الرضا الذي ساد أوروبا بعد الحربين العالميتين. وفكرة هذا الكتاب هي التعارض بين الأشياء الموضوعية والوعي الإنساني، فكان سارتر يعتقد أن على الإنسان أن يكون هو نفسه حراً، وأن يحدد لنفسه هدفاً يسعي إلى تحقيقه. وفي بداية كتاباته وصل سارتر بفرديته إلى القول على لسان بطل فيلمه (لا مخرج) "الجحيم هو الآخرون"، وكان يقصد أن علاقات الفرد، مهما كان نوعها اجتماعية أو أسرية أو مهنية، تحد من حريته المطلقة، حيث مجموعة من الأفكار أو الأحكام تحول حياة الفرد إلى جحيم حقيقي، ولكن سارتر أظهر في كتاباته الأخيرة تراجعاً ملحوظاً عن الفردية الشديدة، لمصلحة بعض الفردية المتميزة التي تحمل نشاطات سياسية وإنسانية.

كانت دعوة سارتر إلى الحرية والفردية انعكاساً لظروف مجتمعه الأوروبي، خصوصاً هزيمة فرنسا ووقوعها تحت الاحتلال النازي. وقد دفعته هذه الظروف إلى بحث مشكلة الحرية، إلى جانب غيرها

قابل سارتر ميشيل فوكو Michel Foucault وجيلز ديلوز Gilles Delouse وأندري جلوكسمان André Glucksmann

وسيمون سينيوريه Simone Signoret وذلك في باريس، وحضر هذا اللقاء مائة وخمس محطات من الإذاعات المختلفة.

وفي التاسع والعشرين من أبريل 1980 توفي سارتر عن عمر يناهز خمسة وسبعين عاماً في مستشفى بروسيBroussais بباريس، بعد إصابته بمرض في الرئتين، وكان إعلان موته صدمة لكل محبيه، حيث خرج أكثر من خمسين ألف شخص في شوارع باريس في موكب كله احترام وتبجيل احتشد بدون نظام أو تنظيم نقابات. وهكذا دفن في مقبرة مونبارناس Montparnasse بباريس.

من أقوال سارتر:

"العقل هو النسيج الموجود وجوهر التاريخ ومضمون الواقع".

"لو لم يكن إليهود موجودين لكان اللاساميون اخترعوا وجودهم".

"الرجل لا شيء إلا ما يصنعه بنفسه".

من أعماله الروائية:

الغثيان 1938، الحائط، خطوات الحرية 1945، عمر الحقيقة، أعمال رومانسية 1981

الأعمال المسرحية:

بارونيا 1940، الذباب 1943، قفل ألباب، أموات بدون قبور 1946، الأيادي القذرة، وغيرها من الأعمال بالإضافة إلى أعماله النقدية والفلسفية والسياسية.

هذه المادة مجمعة من اللغة الفرنسية هي:

فلسفة سارتر Philosophes de Sartre **لبرنارد لاالمنت** Bernard Lallemand**1993**، **وحياة سارتر** la vie de Sartre، **لفرنسيس جنسون** Francis Jeanson



(6) سيمون دي بوفوار

Simone de Beauvoir

فيلسوفة وكاتبة وجودية فرنسية، ارتبطت طول حياتها بعلاقة صداقة وحب مع الفيلسوف جان بول سارتر، الذي كانت أفكارها مثل أفكاره في فلسفته، إنها الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفار Simone de Beauvoir.



سيمون لوسي إيرنيستين بيرتراند دي بوفوار Simone Lucie Ernestine Bertrand de Beauvoir، واختصاراً سيمون دي بوفار، ولدت في التاسع من يناير عام 1908 بباريس، وتوفيت في 14 أبريل 1986 بباريس. هي ابنة جورج دي بوفوار Georges de Beauvoir، الذي كان محامياً يهوى التمثيل، وابنة فرنسواز براسور Francoise Brasseur من عائلة برجوازية قديمة (فردوم) أختها هيلين تصغرها بسنتين. عاشت سيمون وشقيقتها سنوات طويلة في ضيق وفقر، بسبب إفلاس العائلة، حيث أعلن جدها لوالدها دي بوفوار، وكان رئيس بنك موزي،

إفلاس المصرف نتيجة عجز عام. وكان هذا المصرف مصدر رزق العائلة ووسيلتها المادية. بعد هذه الفضيحة انتقلت العائلة من سكنها لتقيم في شقة صغيرة معتمة في الطابق السادس ببناية أخرى، وهي حالياً مطعم يسمى (لا روتوند la rotonde).

عندما بلغت سيمون سن الخامسة التحقت للدراسة في معهد ديزير Désir، حيث يدرس في هذا المعهد أبناء الأسر الفنية والعائلات الراقية.

تميزت سيمون بقدرات فكرية هائلة، فكان والدها يتمنى أن يرزق بذكور، ليتعلموا ويدرسوا السياسة ويتعلموا في البولتيكنيك (وهي مدرسة البولسيتنك متعددة اللغات) لذلك كان يقال لسيمون مراراً: أنت تملكين عقل ومخ رجل. كان والدها عاشقاً للمسرح، وأخذ عدة دورات في الفن المسرحي، وكان يحب المسرح، وكان مداوماً علي القراءة في الأدب، ما زاد بناته ارتباطا بالأدب والقراءة، حيث أقنعهن أن الدراسة هي التي تخرجهن من السذاجة والحياة المتوسطة التي يوجدون بها. بعد إفلاس العائلة رأت سيمون أن العلاقة في الأسرة أصبحت متوترة، فاستمرت في تعليمها ودراستها، ولكنها في نفس الوقت ابتعدت عن الدين.

بعد خمسة عشر عاما نجحت سيمون في الكتابة، وأصبحت كاتبة مشهورة، فقد حصلت على دبلومات عديدة وليسانس في الآداب اليوناني واللاتيني والفلسفة، والتحقت بالسربون Sorbonne، وهناك قابلت الفيلسوف جان بول سارتر Jean Paul Sartre وأنشأت معه علاقة قوية، وجمعهم حب عنيف، فأصبحت أهم حب في حياته، ولم يفرقهما إلا الموت، ورغم معارضة الجميع كان ملاصقاً لها.

في بداية حياتها ربطتها علاقة صداقة قوية مع اليزابيت لاكوانElisabeth Lacoin التي كانت سيمون تلقبها بزازا Zaza (في كتاب سيمون للسيرة الذاتية) فكانت أقرب صديقاتها، وكثيراً ما كانت سيمون تتعذب عندما تغيب عنها أو تفارقها. وبعد أن توفيت زازا تألمت سيمون كثيراً، فقد كانت هي دعامتها وكتبت اسمها في (ما بعد الذكريات لشابة).

في عام 1929 حصلت علي شهادة الفلسفة في السربو، وهناك تعرفت علي ميرلو بونتي Maurice Merleau Ponty وليفي شتراوس وبول نيزان ورايموند ارون Raymond Aron أيضا، وقد درست في مارسيليا Marseille وفي ديجون وأخيرا في باريس مع سارتر. تجولت سيمون في عدة رحلات، فزارت أسبانيا وإيطاليا

واليونان والمغرب، ولكنها لم تغب عن الأحداث والواقع السياسي والثقافي في تلك الفترة. كانوا يعشقون السينما، ويترددون عليها، ويحبون موسيقي الجاز، كما شاركوا في الأحداث والتحولات السياسية لتلك السنوات تحت حكم النازية في ألمانيا، وعاشوا الحرب الأهلية بأسبانيا، وفي عام 1936 الحرب العالمية الثانية. وخلال الحرب بقيت سيمون في باريس المحتلة من قبل النازية، والتحمت مع سارتر في مجموعة المقاومة (اشتراكية وحرية). وبعد التحرير تركت التعليم والتحقت بسارتر لتأخذ مكانا في رئاسة تحرير مجلة (الأزمنة الحديثة Les Temps Moderns). وكانت دائماً مع سارتر وميشيل لاريس Michel Leiris وميرلو بونتي Marleau Ponty وآخرين.

وفي عام 1947 انتقلت إلى الولايات المتحدة للمشاركة في عدد من الندوات والمحاضرات، وهناك تعرفت على الكاتب نلسون الجرنNelson algren وارتبطت معه بعلاقة غرامية، كتبت له خلالها 300 رسالة.

أكملت سيمون دي بوفار رحلاتها بزيارة البرازيل وكوبا والصين وروسيا، وأثناء رحلاتها إلى هذه الدول تعرفت على شخصيات كثيرة مثل فيدل كاسترو Fidel Castro وتشي

جيفاراChe Guevara وماو تسي توتجTse Toung وريتشارد رايتRichard Wright.

وفي عام 1949 أصدرت كتاب الجنس الآخر، الذي بيع منه أكثر من 20 ألف نسخة في الأسبوع الأول لإصداره، وذلك لغرابة عنوانه المخالف لارماند هوج Armond Hoog وفرانسين يلوش Francine Bloch أو أثار الفاتيكان أيضا والكاتب فرنسوا موريس Francois Mauriceوهو عدوها اللدود الذي كتب كلاماً مشيناً في المرأة، وفي ما يخص أنوثتها وخصوصيتها، وكتاب الجنس الآخر الذي زاد في شهرتها في كل أنحاء العالم. سيمون امرأة تعمل باستقلالية، كاتبة سيدة، أنثي، تعمل بصراحة وبجدلية ومناظرة، فقد اعتبرت هي أم الحركة النسائية التي تبايع بالمشاركة والتعاطف، ففي السنوات السبعين التي عاشتها كانت متحمسة للتقدم الاجتماعي والانشقاق السوفيتي والنـزاعات العربية والإسرائيلية والإخفاق في تشيلي. رأست سيمون جمعية (الاختيار) و(اتحاد شريعة المرأة). في المراحل الأخيرة لحياتها واجهت سيمون دي بوفار بشجاعة مشكلة أخري في المجتمع هي مشكلة (الشيخوخة) حيث كتبت في عام 1970 (المرحلة الثالثة من العمر) أو (العمر الثالث). وفي عام 1981 كتبت بتأثير حزنها على سارتر (طقوس الوداع) وكانت عن أحداث ووقائع السنوات الأخيرة للمفكر المشهور.

توفيت سمون دي بوفار في الرابع من أبريل عام 1986، ودفنت في مقبرة مونبارناسMontparnasse في باريس، بجوار قبر رفيق حياتها جان بول سارتر الذي توفي قبلها بست سنوات في 15 ابريل 1980.

في كتابها (طقوس الوداع) كتبت عن رؤية الموت، حيث شاركته في جزء كبير من وجودها وأفكارها، موته يفرق، موتي لا يجمع، هي هكذا. لقد كان رائعاً وجميلاً، فقد استطعنا في حياتنا أن نتفق لوقت طويل.

أول رواية كتبتها سيمون هي رواية (المدعوة) أو الضيفة)1943، التي أعلنت عن ولادتها ككاتبة، فقد واجهت بشجاعة مسألة صعبة، هي إدراج لتغيير متكامل وإرغام كل واحد علي الكشف عن الفرد في عين الآخر.

الاتجاه الأدبي للمسؤولية كان في الرواية الثانية (دماء الآخرين) عام 1945 خلال الحرب العالمية الثانية واحتلال فرنسا، حيث كانوا يغتربون في المقاومة، فكانوا يوجدون لمواجهة الحرب ضد الاضطهاد والظلم النازي لدفع الآخرين للمواجهة.

تؤكد سيمون من جديد أنه لا توجد طريق مستحيلة. إن كل واحد مسؤول دائماً عن أول شخص يحمل نفس أفكاره واختياراته.

بعد رحلتها الأولى للولايات المتحدة وصدور كتابها (الجنس الآخر) عام 1949 وهو دراسة نقدية عميقة توضح بالدراية والمعرفة البيولوجية والنفسية والتاريخية والأنثروبولوجية كينونة المرأة. ومن جهة أخرى لفتح الطريق لتلك المجادلات الأساسية الجوهرية للحالة الأنثوية، التي تميزت في السنوات التالية، فقد كانت هذه السنوات الفنية والأدبية في حياة سيمون دي بوفوار، هي التي استطاعت فيها أن تقدم أعمالاً إبداعية كبيرة وبقوة. في عام 1954 حصلت عن كتابها ماندرين على جائزة جونجور Goncourt كأفضل رواية. وفي عام 1958 أضافت كتاب سيرتها الذاتية الذي يحتوي علي أربعة أجزاء (فتاة طيبة السمعة) 1958 (العمر القوي) 1960 (قوة الأشياء) 1963 (حسابات مفعولة) 1972، وهو عمل ثمين خاص، فكان إضافة إلى القصة الشخصية للكاتبة، وهو دليل مباشرة على أكبر مناقشة ثقافية تنعطف من فرنسا منذ الثلاثينيات وحتى الستينيات (موت حلو كثيراً) 1964، وبه تعبيرات شديدة التأثر والحزن، وقد كتبته لوفاة والدتها، مواضيعه مؤلمة بالمرض والشيخوخة والموت.

كانت سيمون ضد فكرة الزواج، فهي تعتبره قيداً على المرأة، يجعلها تحت هيمنة وسيطرة الزوج، ولا تستطيع الإفلات، لذلك عاشت مع سارتر حتى مماته بعلاقة دون زواج.

موت سارتر أثر فيها كثيراً، ما جعلها تلجأ إلى التدخين وشرب الكحول. وفي تلك الفترة تعرفت علي شابة، كانت طالبة في قسم الفلسفة، تدعى سلفيا ليلون Silvia Leilon، ارتبطت معها بعلاقة غامضة معها: أم-ابنة، صديقة—حبيبة. حينها أصدرت سيمون الجزء الرابع من سيرتها الذاتية (عملت كل الحسابات)، وكانت علاقتها بهذه الطالبة شبيهة بعلاقتها بزازا من خمسين عاما. وقد أصبحت سيلفي ابنتها المختارة والوريثة لأعمالها الأدبية وكافة ممتلكاتها.

من خلال رحلاتها في أغلب مدن العالم، وزياراتها للمصانع والمعاهد، ومقابلاتها مع حكام وساسة، درست سيمون دي بوفوار تعلمت الكثير واكتسبت خبرة ساعدتها في تحليل نفوس بعض البشر.

كانت لسيمون دي بوفار تجربة مسرحية واحدة عام 1945 (أفواه غير مستخدمة) عبرت فيها بالصمت؛ تلك القوة التعبيرية بين ثنايا الفكرة المخبأة، إنه خطاب الآخر الذي يعبر عن شتى الانفعالات الداخلية التي تختلج في صدر المرء، ومن ثم فإن الصمت هو الانعكاس لتلك الانفعالات الداخلية، وتصف سيمون حالة الرجل الصامت؛ إنه يجتر انفعالاته الداخلية التي يحرص كل إنسان على إخفائها، ويكون الصمت رد الفعل عليها. فالصمت عند سيمون هو الطريق لتفعيل المشاعر والأفكار والتصورات الداخلية،

بقدر ما هو طريق للثورة والتمرد ضد غرائبية الواقع المعاش؛ أي ضد الواقع المؤلم الذي يحفز الفرد من الداخل لتفجير الكلمات، معبراً عنها بلغة الصمت، إنه عالم يكون الفرد فيه أكثر تعبيراً عن استخدام الدال والمدلول، فصمت الرجل في المسرحية هو الذي يتكلم بحرية في تصوير الكلمات، فعدم البوح يعتبر طريقاً نحو الكشف عن الانفعالات التي يود الفرد أن ينطق بها. وهنا تصور سيمون الصمت على أنه صوت آخر وكيان آخر. تعتبر سيمون أن الصمت يشكل فرقاً شاسعاً بين من يتكلم بحدود، دون أن يكشف عما في داخله من مشاعر وأفكار، أحياناً تكون محرمة أو تكون ذاتية تخص الإنسان نفسه، وبين الإنسان الذي يصمت فبصمته يدفع بكل انفعالاته، وما يختلج بصدره شاغلاً فضاءه، فهو يعاني من ثقل الألم، حيث تصور سيمون عدم البوح بأنه يشكل كل تصورات الألم التي تجعل المرء الذي يجتر انفعالاته الداخلية، ويصوغها على شكل مأساة حقيقية، ولا يستطيع الإنسان أن يتكلم بها، بقدر ما يستطيع أن يصمت عنها، فعندما يصمت يعبر عن كلمات أخرى أكثر تكثيفاً في المعني.

من أقوال سيمون دي بوفار: "يجب علينا ألا نعتقد أن مجرد حصول المرأة على حق معنوي، ومزاولتها مهنة من المهن، يشكل تحرراً كاملاً لشخصية المرأة. إن العمل في يومنا هذا لا يعني مطلقاً الحرية".

"بالتأكيد الذكور يخشون المنافسات النسائيات".

من أهم أعمالها: الدعوة 1943، دماء الآخرين 1945، كل رجال أموات 1946، المندارين 1954، الصور الجميلة 1966، المرأة المحنكة 1968، عندما تسيطر الارواح 1979، لاشتباه علم ألأخلاق 1948، المذهب الوجودية وحكمة الأمم 1948، الجنس الأخر 1949، الموهبة 1955، الخطوة الطويلة 1957، الشيخوخة 1970، مذكرات شابة 1958، قوة السنين 1960، قوة الأشياء 1963، موت حلوة 1964.

هذه المادة جمعت عن اللغة الفرنسية من أرشيف راديو كندا لمذكرات سيمون دي بوفار: Archived Radio Canada.IDC 10-366-2015

وأرشيف تلفزيون سويس روماند

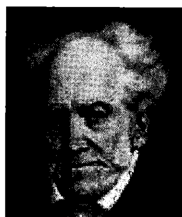
Archives de la television Suisse Romande



(6) آرثر شوبنهاور

Arthur Schopenhauer

إن كل ألم هو إيجابي، بينما السعادة سلبية، لأنها تخلو من الألم. جوانب صغيرة من الاستثناءات في العالم كله، بشر، حيوانات، يعملون بكل قوتهم وجهدهم، من الصباح حتى المساء، لاستمرارية الحياة فقط. وفي الحقيقة هذه المعاناة للاستمرارية لا تساوي شيئاً، لذلك في وقت محدد كلهم ينتهون. مسألة لا تغطي خسائرهم.



فيلسوف ألماني ملحد، وصاحب مذهب التشاؤم، يعلل وجود تناقض بين العقل والإرادة. يعتقد أن الرجل العظيم هو الذي يفضل الموت على البقاء. ورغم ذلك هو شديد الحرص على حياته، يكره نفسه وأمه، إنه الفيلسوف الملحد آرثر شوبنهاور.

ولد آرثر شوبنهاور في دانسيكا Danzica في 22 فبراير 1788، وهو ابن تاجر غني يدعى هنريش فلوريش (1747)، وأمه الكاتبة جوهانا هنريت Johanna Hemriette (1766). وهي

سيدة جميلة، ممتلئة حيوية وحباً للحياة. اسم شوبنهاور لقب لوالده، وهو رجل مستنير مثقف، له عدة معارف في كل أوروبا، فكان يتقن اللغة الانجليزية والفرنسة، حيث هي بطاقة الزيارة المتعلقة بالتجارة بأسلوب عالمي.

بعد أن أصبحت دانسيكا تأخذ مكاناً في الدولة، قررت العائلة أن تغادر إلى هامبورغ، فهي عائلة برجوازية، وكانت تربطها علاقات مع أشخاص مشاهير منهم الرسام تشبين والشاعر كلوبتوك والفيلسوف ريماروس. في سنة 1797 ولدت أخته الصغرى لويز اديلاديLuise Adeilade. كان والد شوبنهاور حريصاً على تعليم ابنه، وكان يعبر عن أمانيه بأن يكون له شأن، فكان يزوده بثقافة عالية وبكل المعلومات (كان يقول: ابني يجب أن يقرأ في كتاب العالم). سافر آرثر مع والده في رحلة إلى فرنسا، وبقي هناك في مدينة لو هافر Le Havre، وبقي هناك سنتين مقيماً مع أحد أصدقاء العائلة، وتعلم هناك اللغة الفرنسية وأتقنها، كما تعلم مبادي اللغة اللاتينية .

في سنة 1799 غادر آرثر إلى هامبورغ، وبدأ في دراسته في مدرسة رونج الشهيرة Runge، وذلك لدراسة لتجارة بكل أنواعها. وفي سنة 1800، وخلال الإجازات، كان آرثر يرافق والده

إلى ويمر، وتعرف هناك على شيللر، وزار كرلسباد وراجا وبرلين ولبسيا. في سنة 1801-1803، وهي فترة شبابه، واصل الدراسة في معهد روج، ولكنه لم يكن راضياً، كان يريد أن يسجل وينتسب إلى مدرسة عالية المستوى، فأقنعه والده بأن يكمل دراساته، فتحايل عليه، موهماً إياه بأنه سيرافقه في رحلة طويلة إلى أوروبا، إذا قرر أن يكمل دراسته، في تخصص لمعرفة التجارة، وافقه في حينها، وتخلى عن دراسته الإنسانية.

وفي مايو 1803 حتى ديسمبر 1804 سافرت العائلة في رحلة إلى أوروبا، فزارت بريطانيا، وبقي آرثر في بنسيون مع رف لانكستر Rev Lancaster وذلك ليتزود بالمعرفة، وخصوصا اللغة والأدب الإنجليزي، فقرأ لشكسبير وبايرون وورنس وسترن وسكوت وغيرهم. وفي نوفمبر تابع الرحلة إلى هولندا وبلجيكا ثم باريس، وزار مع العائلة أغلب المدن في فرنسا والنمسا، ثم عادوا إلى برلين، وإلى هامبورغ. وفي 20 أبريل سنة 1805 انتحر والده، وذلك نتيجة لعذابه وتألمه من تصرفات زوجته. وهو ما ترك تأثيره على الفيلسوف حتى في المستقبل، فهو لم يسامح أمه أبداً. عند انتحار والده كان في السابعة عشرة من عمره، فعاش حياة شقية تعسة، بسبب خلافه مع والدته . في سنة 1806 غادرت السيدة

الأرملة مع ابنتها إلى ويمر، حيث مكنها جمالها وسحرها الجذاب من أن تفتح بيتها، وأن تسيء إلى الصداقة من جهة أشخاص مهمين، وذلك بالتردد علي صالونها، وأولهم غوته Goethe والشقيقان شليجل وويلند Schlegel weiland ، بينما كان آرثر في هامبورغ يهتم ببعض الأشياء المهمة التي تركها والده المتوفى. في سنة 1806 كان شوبنهاور يتعذب من ارتباطه بوعده لوالده منذ سنوات، بأن يستمر في الأعمال التجارية، وبين رغبته العارمة في مواصلة الدراسات الكلاسيكية، وكان يخشي أن يكون الوقت قد تأخر لإعطاء حياته لفتة جوهرية، ولم ينجده من شكه وفظاعته إلا أن يتبع الفنون مع كارل لود الذي نصحه بأن يخطو الخطوة الكبيرة لذلك. لجأ آرثر إلى غوته وأصبح تلميذه، وكذلك إلى جاكوبسJacobos في الآداب الكلاسيكية في عصر النهضة ودورويننجDoering في اللغة اللاتينية. بعد ذلك ترك المدينة، وغادر إلى ويمر، رافضاً أن يقيم مع والدته، وفضل العيش في مسكن مع باسوPassow وهو متخصص في الدراسات الإغريقية والحضارة الإغريقية. في 1808-1809 زاد شغفه بالدراسات، وتابع برعاية باسو دراسة اللغة اليونانية، بينما لنز Lenzيتابعه في اللاتينية، في الوقت نفسه قربه فرنو Fernew إلى اللغة الإيطالية

(للشعراء الايطاليين) وكانت المفضلة لديه. ورغم هذه الدروس والدراسات التي يتبعها لم تأخذه من الحياة الاجتماعية، فكان يتابع الأعمال المسرحية والعروض الفنية، وأحب كارولين جاجمان Caroline Jageman وهي ممثلة مسرحية، وأهداها قصيدة عاطفية قصيرة.

بعد أن أنهي الحادية والعشرين من عمره استلم الجزء الثالث من ميراث والده. سجل بعدها في كلية الطب في جامعة جوتينجاGottinga الشهيرة، وتابع دراساته في الفلسفة وعلم التشريح وعلم الرياضيات، واهتم بالفيزياء وعلم النبات وعلم الكيمياء والتاريخ وعلم النفس وعلم ما وراء الطبيعة، وهذا هو عشقه الذي دفعه إلى ترك دراسة الطب، والتخصص في الفلسفة. وبإشراف شولزي Schulze وولف Wolff وهوم Hume، إضافة إلى أفلاطون وكانط اللذين تأثر بهما واعتبرهما أساتذته الحقيقيين.

في 1811-1812 أمضى آرثر إجازته في ويمر، وقابل هناك ويلاند الذي تنبأ له بنجاح وصدي كبير في المستقبل. وفي الخريف كان في برلين لمتابعة محاضرات لفيخته Fichte، وحتى اللحظة كان محل احترام وإجلال، ويقاس بمعايير أكبر المفكرين. حاول

أيضا أن يجرب في علوم إحدي المواد التي درسها، والتي أصبحت من المفضلات لديه، وهي اهتمامه بالمغناطيسية الكهربائية وعلم الفلك والفسيولوجيا، وكما ذكرت علم التشريح وعلم الحيوان، وتابع اهتماماته الكبيرة بدراسة علم الآثار والآداب الإغريقية والأشعار والقصائد. استغل أيضا الفرصة لسماع محاضرات شيماثر الذي عارض نظرية التطابق بين الدين والفلسفة، معتبراً أن الرجل المتدين لا يحتاج إلى الفلسفة، بينما الفيلسوف الحقيقي لا يبحث عن سند أو حماية. شوبنهاور يوازن الديانات بطريقة (طباعة للأرواح القاصرة). وفي ربيع 1813-1814 وبعد الحروب النابليونية ترك شوبنهاور برلين، واستقر في ويمر ليكمل دراسته لسبينوزا. وبعدها إلى رودولستاد Rodolstadt لإنجاز رسالته في (الأصول الأربعة لمبدأ السبب الكافي) التي أرسلت إلى جامعة جينا، ليفوز ويحصل بها على شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

السبب الكافي، ويقصد به علاقتنا بالعالم الخارجي، وفهمنا له. ويرى أن السبب الكافي الذي يتحدث عنه يقوم على المبادئ الأربعة وهي: علاقة مبدأ ونتيجة، علاقة بين علة ومعلول، علاقة بين زمان ومكان، علاقة بين داع وفعل. والصور الثلاث الأولى تخص التصور النظري، أما الرابعة فهي العمل. وهذه الرابعة

هي التي ينشأ عنها تصورنا للعالم الخارجي وانفصالنا عنه. وفي نهاية السنة عاد شوبنهاور مرة أخرى إلى ويمر، ليرى غوته فيلسوفه المرتبط به وبأشعاره. عمق شوبنهاور النظرية في الألوان، وذلك بنقد متأجج، وحاول بعدها الاقتراب من الثقافات الشرقية، فقرأ بحماس شديد لماجر Majerمن الأوبان حتى الهنود.

في مايو 1814 غادر مرة أخري دريسكا، وكان في هذه الفترة، لغزارة أعماله، متنقلاً برحلات متقطعة، فالتحق بمتحف الأعمال الفنية والمكتبات وقرأ كثيراً لأكبر الكلاسيكيين اللاتينيين، مثل فرجيليو وأوراسيو وسنيكا (Virgilio, Orazio, Seneca)، وأيضا الأدب الألماني المعاصر (جان باول) وفي العموم فلسفة كل العصور: أرسطو، برونو، باكون، هوبز، لوك، هيوم، وخصوصا أفلاطون وكانط. بيد أن اهتمامه بعلم البصريات دفعه إلى أن يصدر في سنة 1816 كتابه (رؤية في الألوان). وفي مقدمة العمل الرئيسة (العالم إرادة وتصور) وقد فتن بكتابه هذا، ظناً منه أنه قادر على وضع التصور النهائي للوجود والفكر.

في خريف 1818-1819 قام برحلة قصيرة إلى فيبنا وجبال الألب، ليصل إلى إيطاليا والبندقية، حيث تزامن في نفس الفترة وجود الشاعر بايرون هناك، الذي كان معجباً بالفيلسوف، وهناك

أقام علاقة عاطفية بسيدة تدعى تيريزا فوجا Teresa Fuga، شغلت أفكاره فترة طويلة. غادر بعدها إلى بولونيا وفلورنسا ونابولي، وتابع هناك اللغة الإيطالية بشغف كبير، واهتم بمؤلفي البانوراما الشعرية أمثال دانتي وبوكاتشو وأريوستو وتاسو Dante, Bocaccio, Ariosto, Tasso. وفي يونيو وصلته رسالة من شقيقته باستلام بقية الميراث، فعاد إلى برلين.

كان شوبنهاور غريب الأطوار، يكره نفسه، ويكره أمه والجميع. لقد شوهت كراهيته لأمه معنى الحياة بداخله، وجعلته يكره البشر ويخشاهم. ومما يذكر أنه كان سليط اللسان، ويتشاجر مع الجميع. في أغسطس عاد، وبينما هو منهمك في دراساته، انزعج من بعض الفوضى من جارته التي هي صاحبة المنـزل، فتشاجر معها، ودفعها بعنف، فسقطت وأصيبت بجرح بالغ، فرفعت المرأة ضده دعوى للقضاء، لأن ما أصابها يمنعها من كسب عيشها في ما بعد، فألزمت المحكمة شوبنهاور البخيل أن يعول المرأة بمبلغ شهري طول حياتها.

في مايو غادر مرة أخرى إلى إيطاليا وفيينا، وأثناء عودته إلى ألمانيا مارا بموناكو، بدأت صحته في التدهور، ولكنها لم تمنع عطشه وشغفه للمعرفة. أثناء عودته إلى برلين تعرف على الكسندر

فون هومبولت Alexander von Humboldt، فقرر أن يتعلم اللغة الأسبانية، فقرأ كالدرون دي باركا ولوب دي فيجا شرفانتس Calderon de Barca, Lope de Vega Cervantes، وعشق أوبرا بالتاسار جراسيان Baltasar Gracian. في 1828 كان يريد مغادرة برلين، ليرحل إلى هيدلبورغ، ولسوء حظه وخلافاته مع الفلاسفة العمداء في تلك الجامعة، وخصوصاً مشروعه عن الهيجلية، خدلوه، لذلك توجه إلى الدراسات العلمية والترجمات، فأكمل التفسيرات الألمانية لجراسين، وعرضها على الناشر بروك هاوس الذي رفضها، ونشر هذا العمل بعد وفاته.

في سنة 1834-1836 كرس كل وقته لإصدار كتابه (الإرادة في الطبيعة) الذي جمع فيه كل معرفته من أمثلة وشواهد في الطبيعة ما ظن أنه أدلة علي نظريته في الإرادة، التي تحدث عنها في كتابه السابق. وفي سنة 1837 -1838 وضح وجهة نظره الشخصية في إنشاء تمثال يمثل جزءاً علوياً من مدينة فرانكفورت وأهداه لغوته. وكان يقصد به أن الفلاسفة والشعراء والعلماء الذين قدموا للإنسانية بعقولهم وأفكارهم فقط (وبعبارات مكتوبة إلى شاعر الألمان مدينة ميلاده) مقتنعاً أن الطبعة الأولى لعمله (النقد العقلي) وأعماله التالية، تشجعه على

أن يشارك في مسابقتين: الأولي سنة 1837 بالجمعية الملكية للعلوم بالنرويج، والثانية في الجمعية الملكية للعلوم بالدنمرك. وفي سنة 1839 حصل علي وسام من الجمعية النرويجية على كتابه الحكيم (حرية الإرادة الإنسانية). وفي 17 أبريل من هذه السنة توفيت والدته جوهانا. وفي السنة التالية أرسل إلى جمعية دانيزي عمله (التعمق المعنوي في الأخلاق) لكنه هذه المرة لم يكرم. وفي 1841 صدر كلا الكتابين تحت اسم (المشكلتان الأساسيتان في فلسفة الأخلاق). واستمر مع ذلك في نشاطه الدراسي والبحثي، فصدرت في سنة 1847 الطبعة الثانية لكتابه (في الأصول الأربعة لمبدأ السبب الكافي).

في 1848 كانت الحروب في أوروبا تدمر وتشرد عشرات الآلاف من الأسر. ترك فرانكفورت. وفي 1849 توفيت شقيقته لويز، وقابل تلميذه المستقبلي آدم لودينج. في سنة 1851 في نوفمبر الإصدار الأول لكتابه في (النتاج والفضلات). هذا العمل الذي بدأ في كتابته من سنة 1845، وقد بذل فيهما قصارى جهده وعصارة فكره، وأخيراً جاءه النجاح النهائي، ولكن من إنكلترا فقط، حيث فلسفته في ألمانيا لم تكن تلقى قبولاً كبيراً، ولكنها

بدأت تلفت الأنظار في أخريات حياته فلسفته التشاؤمية، التي لاقت اهتماماً لدى الأوساط، ما جعله يشعر بالرضا.

في 1854 صدرت الطبعة الثانية (الإرادة في الطبيعة) وبدأت علاقته بالمؤلف والمحامي وليام جوينر، وهو أول من كتب السيرة الذاتية لشوبنهاور. وفي سنة 1858 كان قد بلغ السبعين من عمره، وأصبح أكثر الناس التصاقاً به المحامي وليهام، وأصبح له تلاميذ منهم الصحفي ليدنرLidner والكاتب ديفيد اشر David Ascher والرسام جوهان بهر Johann Bahr. انعزل شوبنهاور عن الآخرين، وأصبح كلبه أتما هو أقرب إليه من الجميع، فكان يصطحبه في تنقلاته ونزهاته، وكانت شوارع فرانكفورت تتداول خرافات الكلب بنفس خرافات صاحبه. وفي شهر أبريل 1860 بدأت معه مشاكل صحية كثيرة: صعوبة في التنفس، والإسراع في خفقان القلب. وفي التاسع من سبتمبر أصيب بالتهاب رئوي، وفي الحادي والعشرين من سبتمبر، وبينما هو جالس في الفندق توفي، ودفن في مقبرة فرانكفورت، ولم ينقش على قبره سوي اسمه فقط: آرثر شوبنهاور.

كان شوبنهاور متأثراً في فلسفته بأمور كثيرة، أهمها الوراثة الأسرية، حيث انتشرت في عائلته الأمراض النفسية، وكانت من

جهة أمه وأبيه، ففد مات أبوه منتحراً، وماتت جدته مصابة بالجنون، كذلك علاقته مع أمه بعد وفاة والده قد أثرت كثيراً في شخصيته، وخاصة سلوك أمه السيئ بعد والده، ما جعله يسيء الظن بالناس جميعاً ، وخصوصا عندما وجد أستاذه غوته، الذي يجله ويحترمه، يقاسم أمه تلك الحياة الدنسة، وطوي قلبه على الحقد والكراهية للحياة، بسبب الآلام التي سببتها له تلك الأحداث، فأصبح دائماً متشائماً. كان شوبنهاور يلاحظ أن الوجود يقوم على الحكمة والخبرة، وأن كل شيء في الوجود دليل صادق على إدارة الفاعل وقدرته وحكمته وخبرته وإتقانه وإبداعه. لاحظ كل ذلك في الجمادات والنباتات والحشرات والحيوانات، وكيف يسعى الكل للحصول على غذائه، للإبقاء علي نفسه، وأن الإنسان وما أوتي من قوة جسمية غريزية للإبقاء عللا نفسه بالغذاء، وعلى نوعه بالتزاوج والتناسل، وتميزه على من حوله بإعمال عقله، ونتاج العقل فكر وثقافة وحضارة وعلوم ومعارف.

كان شوبنهاور ملحداً، لا يؤمن بوجود الله، فعاش بعيداً عن أنظار العالم في مدينة فرانكفورت، تمضي به السنوات من خلال نظام يومي لا تبديل فيه: حمام في الفجر، قوة مركزة في الفطور، تجهم من صاحبة المنـزل، ثلاث ساعات في القراءة والكتابة، عزف

على الناي بعد الغذاء. وقبل أن يأوي إلى فراشه يطالع كتابات متصوفة عن الهندوس. هكذا كانت سنوات حياته الأخيرة رتيبة، ويقال إنه يتكلم وهو ماشٍ في الطريق. سأله أحدهم: من تكون؟ فأجابه بشيء من الارتباك: لو استطعت أن تخبرني أنت من أنا، أكون ممتناً لك. وفي مذكراته كتب: العالم ما أفكر به، والسماء توجد كما أراها، والأرض توجد كما أحسها، والإنسان حلم من الأحلام. وفي محاولة لتفسير الأحلام وحل لغز الوجود والموت، من خلال قراءته الواسعة في التاريخ والطبيعة والأجناس والتشريع والفلك والكيمياء والشعر وغيرها من المعارف، بلور نظريته في كتابه الشهير (العالم إرادة وفكر) فكان يعتبر الإرادة هي القوة المسيطرة المتسلطة، وليس العقل الا خادماً لها، فنحن لا نريد الشيء، لأن الفكر يبرر هذه الإرادة، وإنما نحن نخلق المبرر للشيء نفسه. الإرادة في نظره هي التي تشكل المخ، وإرادة الأكل هي التي تشكل الفم والأسنان والحلقوم، وإرادة التكاثر هي التي تجذب النبات إلى الشمس. إن الحياة هي الإرادة الغريزية في البقاء. ولا يعني هذا أنه يتناول مفهوم الإرادة من منظور إيجابي، فالإرادة لديه بلا دافع أو غرض إرادة جهاد أعمي، بدون جدوى، يضلل دائماً، ويتعاطف في الهزيمة والنصر والحياة والموت. وإرادة الحياة تدفع كل شيء في النهاية إلى الهلاك. الماضي لدي شوبنهاور شيء مات،

والحياة موت مؤجل، والمشي وقوع مؤجل، وكل نَفَس تتنفسه هو لدفع الموت، ولكن دون جدوى. إن الموت موجود من يوم ولادتنا.

هذا التشاؤم والعدم لا يعني أنه كان شخصاً لا مبالياً أو لا يحب الحياة، فقد كان شديد الحرص على حياته، فقد هرب من برلين عندما انتشر فيها وباء الكوليرا إلى إيطاليا، ومن وباء الجدري عندما انتشر في نابولي، وقضي آخر سنوات حياته في خوف مستمر من القتل. ومما يحكى عنه أنه جلس يوماً في أحد المطاعم، يتناول وجبته، وكان هناك رجل ينظر إليه وهو يلتهم الطعام بشراهة، فقال له: لا تنظر إلى إقبالي على الطعام، أعرف أن طريقتي تدهشك، لأني أصيب من الطعام ثلاثة أمثال ما تصيب أنت، فأنا صاحب مخ يعدل ثلاثة أمثال مخك. ورغم بخله كان يحب الحياة والمتعة، ولكنه لم يتزوج، رغم حماقاته العاطفية. كانت نزعة شوبنهاور نحو الحقد والكراهية تملأ نفسه، الود المفقود، العداء الموجود بينه وبين كل عناصر الحياة والأحياء. كان يقرأ لبوذا، وكتب في الديانة الهندوسية، وأثار ذلك شعوره بالكراهية للعالم، وتعمق لديه أن الحياة شر، وأن الحياة ألم ومرض وموت، وأن الحياة قائمة على الشرور الطبيعية والخلقية. كل هذه الأشياء أثرت في هذا الفيلسوف المتشائم الكافر بربه.

بعد أن بلغ السبعين من عمره، وأصبح فيلسوفاً شهيراً، كان متوحداً مع نفسه، ومستهزئاً بتكريمه الذي تأخر كثيراً، وكأنهم جاءوا أخيراً يشيعونه إلى قبره بالطبول. ويصف شوبنهاور الألم بأنه ايجابي، والسعادة سلبية، فالإنسان إذا أصابه ألم يصرخ ويهتم ويعلن أنه صار يحس بالألم إحساساً حقيقياً ملموساً. وهذا يدل علي إيجابية الألم. والإيجابية هنا تعني الفاعلية. ويصف السعادة بأنها سلبية، غير فعالة، لا نحس بها حتى نفقدها. حتى المتعة المباحة يصفها بأنها تمر كقطعة حلوي يحس بها الفم لحظات، ولا يحس بها الجهاز العظمي، أو الجهاز العصبي.

خلاصة القول إن فلسفة شوبهاور في مجموعها تحمل درجة تطور العقلانية وأولى خطواتها. التشاؤم الذي يعطي فكرة غياب القيمة عن التاريخ والمجتمع، فضلاً عن المبالاة بالنسبة للجانب السياسي، فقدم دفاعاً غير مباشر عن النظام الإنساني الرأسمالي الذي يتحدد هدفه بفصل المجتمع والمسارات عن الميتافيزيقيا، والسعي وراء الظواهر المادية الحاضرة، وتجنب الخوف في المظاهر الغائبة غير المرئية. كل ذلك بسبب عدم إيمانه وتبنيه فكرة الدين بدون إله.

من أقوال شوبنهاور:

"الأفكار تموت لحظة تجسيدها في كلمات، وهو مايستنتج معه أن للفكر أسبقية علي اللغة، وأن العلاقة بينهما هي علاقة انفصال. وهكذا فالفكر أوسع نطاقاً من اللغة. وهذه الأخيرة لا تستطيع الإحاطة بكل جوانبه".

"الشفقة أساس كل المبادئ الأخلاقية".

"كل أمة تسخر من الأمم الأخري، وكلهم على حق".

"الموهبة تصيب هدفاً لا أحد غيرها يمكنه أن يصيبه".

"العبقرية تصيب هدفاً لا أحد يمكنه أن يراه".

"كل شيء يأخذ الحدود التي يراها في الأفق، باعتبارها حدود العالم بأكمله".

"هذه الحياة محزنة جداً، ولهذا قررت أن أقضيها بالتأمل".

هذه المادة ترجمت عن اللغة الإيطالية، وهي مجمعة من أرشيف شوبنهاور بجامعة فرانكفورت بعنوان: فلسفة شوبنهاور، ومن مركز الأبحاث لشوبنهاور بجامعة ماينـز

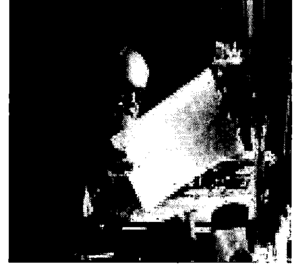
Schopenheauer Gesells chafft : Universita Francoforte

Centro ricerche Universita Mainz



(7) سيجموند فرويد

Sigmund Freud



طبيب مختص بمرض الأعصاب، وفيلسوف نمساوي، مؤسس العلوم النفسية، أحد التيارات الأساسية للعلوم النفسية الحديثة، مدقق في نظرية الآسيبيرج Iceberg التي تحكم سلوك وفكر الكائنات الإنسانية. وللتفاعل والتأثر بين الفكرة من اللحظة الأولى قرر دراسة التنويم المغناطيسي. وبتأثيراته وأفعاله في علاج المتجلدين (المرضي تحت العلاج) نفسياً. تأثر بدراسات جوزيف برورBreuer Gosef في (الهستيريا) واهتم بقاعدة الاعتبارات لشاركوتCharcot التي تعطي الشخصية [الفرويدية للهستيريا إزعاج وقلقاً وهوساً للذهن واضطراباً عقلياً إنه الفيلسوف النمساوي سيجموند فرويد.

سيجموند شلومو فرويد Sigmund Schlomo Freud، ولد في السادس من مايو عام 1856 بفريبرج في مورافيا

Freiberg Moravia بالمملكة النمساوية. وفي عام 1877 اختصر اسمه إلى سيجموند فرويد (شلومو بالعبرية تعني حكيم أو عاقل).

والده جاكوب فرويد، تزوج من ثلاث نساء. كان سيجموند ابنا للزوجة الثالثة أماليا ناثانسون Amalie Nathanson التي لدت بتاريخ 1835، وتوفيت في 1930. كان جاكوب والد فرويد يهودياً من أصل جاليزي يعمل تاجر صوف، استقر في فيينا في عام 1860 بسبب انقلابات سياسية واضطرابات اقتصادية. لم يتلقَّ فرويد من والده تربية تقليدية. فمنذ صغره أحب وعشق الثقافة، وأيضاً الكتابة العبرية، وخصوصاً دراسة التوراة. هذه الاهتمامات البدائية تركت دلالات واضحة في أعماله. في تلك الفترة كان يوجد في فيينا معارضون أقوياء للسامية اليهودية، وهكذا كانت تلك العداوة حاجزا أمام فرويد، لم تجعله يتمكن من تحديد حرية أفكاره، فاستلم من أبيه وأمه أولى مبادئه وأصوله.

بعد ذلك التحق بمدرسة خاصة. وفي التاسعة من عمره التحق بالمدرسة العليا (سبرل جمفسيوم sperl gimvasyum) حتى بلغ سن النضج. وفي السابعة عشرة اتضحت قدرته الفكرية الكبيرة، فكان من الاوائل في دراسته، لكنه خلال فترة الدراسة كان يظهر

معاكسة للمعلمين، فلم يكونوا يميلون له. عدم الرضى هذا دفعه لينمي الحس النقدي الذي أخر حصوله على شهادة الطب حتى مارس 1881.

بعد تخرجه انتقل إلى إنكلترا، لكنه سرعان ما عاد ليعمل في معمل علم الحيوان لكارل كلاوسCarl Claus بفيينا. وهناك احتك بمذهب دارون في التطور. هذا العمل والبحث لم يرضِه. بعد سنتين غير عمله. تعرف على ارنست ويلهلم فون بروكErnest Wilhelm von Brucke في معهد الفلسفة، حيث أنجز أهم الأبحاث في حقل النيرولويا هيستولوجيا (التركيب الميكروسكوبي للأنسجة العضوية الخاصة بالأعصاب والجهاز العصبي). بعد ست سنوات من الاستمرارية ترك فرويد المعهد، فالأبحاث التي حققها ضمنت له وظيفة في القطاع، حيث طموحه وتطلعه الكبير. ترك العمل بسبب خلافاته مع صديقه بروك Brukeوعدم مراعاته، ما جعله يقول في سيرته الذاتية إن هذه المواقف أثرت كثيراً في شخصه.

كان فرويد يطمح إلى أن يستقل اقتصادياً، ما دفعه لأن يعمل في مصحة (عقلية) لمدة ثلاث سنوات في مستشفى فيينا العام، مع مرضي نفسيين متجلدين (مرضى تحت العلاج من التوتر بالجهاز

العصبي). استمر فرويد في العمل في هذا المستشفي حتى عام 1884. بعد ذلك بدأ دراسة على الكوكايين، وهي مادة معروفة الآن، حيث اكتشف أن الكوكايين كان يستخدم من قبل الأمريكان كمسكن وكشيء طبيعي، لذلك جربه على نفسه، مستعملا منبهات ممنوعة، ذات تأثير ، استعمل فرويد أيضا المورفين لعلاج صديقه الذي كان يعاني من تلوث معين نتيجة لعدوي، ولكن النتائج كانت أكثر خطورة، ما جعل له نقطة سيئة في وظيفته.

استمر فرويد في أبحاثه في دراسة تجريب الكوكايين كمسكن لالتهاب العيون وأمراضها. وهناك اعترافات رائجة في دائرة الطب العالمية حول هذه الأبحاث. مع ذلك تنازل فرويد عن توقعاته القوية لنجاح هذه الأبحاث، وبقيت لفرويد نتيجة واحدة هي أنه مداوم مثابر.

وفي عام 1885 حصل على التدريس الجامعي الحر من ضمن التسهيلات التي يقدمها الجيش للعاملين بالوظيفة الطبية. كان يعامل بكل التقدير والاحترام من زملائه، فكانت وظيفته ومكانته في أكاديكية طبية، احتل فيها مكانة مرموقة.

أتلفت أوراق فرويد الشخصية سنة 1885، ولكنها أعيدت في عام 1907 وأصبحت محروسة ضد أي محاولة لإتلافها أو سرقتها، وذلك في أراشيف (سيجموند فرويد) المدارة من قبل إرنست جونزErnest Jones وهو مؤرخه الرسمي ومن بعض أعضاء الدائرة للعالم السيكولوجي.

خلال عامي 1885-1886 بدأ في دراسة الهستريا، وبحقيبة مليئة بهذه الدراسات والعلوم استقر في باريس، حيث كان جان مارتين شاركوت Jean Martin Charcot الذي أثارته الانطباعات الواضحة لدى فرويد، سواء من جهة مناهجه أو من جهة شخصيته القوية، والكيفية والطريقة التي يراها لمعالجة الهستريا بالتنويم المغناطيسي. تعلم فرويد الطريقة من شاركوت، وأخذ يطبقها بعد دخوله إلى فيينا، ولكن النتائج كانت سلبية خادعة، فجلبت له انتقادات عديدة .

زواجه من مارثا برنايز Martha Bernays كان يؤجل لأكثر من مرة، بسبب الصعوبات التي تواجه فرويد. وفي 13 مايو 1886 تمكن أخيرا من الزواج، فعاش الحدث، وكأنه امتلاك كبير. وبمرور العام الأول ولدت ابنته ماثيلد Mathilde 1887،

وتبعها خمسة آخرون. الأخيرة آناAnna أصبحت من أهم المتخصصات في التحليل النفسي للأطفال.

في عام 1886 بدأ نشاطه الآخر بافتتاح مقر في فيينا، مستخدماً التقنيات الحديثة، وبعض العلاجات بواسطة الحرارة الكهربائية المائية العلمية، لكنه لم يحصل على نتائج جديرة بالتقدير. استخدم تكنيك التنويم المغناطيسي. وليزيد من تفوقه في أبحاثه غادر مرة أخرى إلى فرنسا بنيس، بيد أنه لم يحصل على النتائج المرجوة.

في 23 سبتمبر 1897 دعي إلى الجمعية الأخوية لايوان فينا بناس بريثVienna B nai B,rith Loggia بعد سنة من تأسيسها. أصبح فرويد بروفيسورا في علم الأمراض العصبية ودراستها ومعالجتها، بنظريات سيكولوجية، لا تزال في المدارس الطبية للعصر.

تحول فرويد بخبرة عشر سنوات فكتب عن السيكولوجية مقالات وفصولاً. ولأول مرة يتكلم بوضوح عن طريقة (التحليل النفسي) للكتابة في منهجية البحث والمعالجة بعلم المداواة العلاجي، بعد أن أصدر كتابه في (السلوك الجنسي والأمراض

العصبية الحديثة) الذي شرح فيه الانعكاسات في الطبيعة الحضارية.

وفي عام 1909 دعي إلى الولايات المتحدة مع طبيب الأمراض العقلية السويسري كارل جوستاف يونج Carl Gustaf Jongوالمجري ساندر فيرنزي Sander Ferinezi وأضيف إليهم باحث آخر هو ارنست جونز Ernest Jones من إنكلترا. وهناك، في الولايات المتحدة، أقيمت الندوات الخمس في علم العلاج العصبي والنفسي، وكان فرويد حينها يبلغ من العمر 53 سنة، وحصل من جامعة كلارك بأمريكا على لقب شرفي وهو البروفيسور. وبعد هذا الشرف تمكن من التعرف على الفيلسوف الأمريكي المشهور ويليام جيمز William James شخصياً.

كانت أفكار فرويد وفلسفته تجد في الولايات المتحدة من يسمعها ويؤيدها. ففي عام 1925 اعترف أن أمريكا من السذاجة و البساطة حيث (المبدأ السلوكي قدالغي تماما .و بأنه يعتز بأن يملك القدرة على العلاج بعلم النفس ويعتبره البوابة الأساسية والجوهرية لفكره.

في مؤتمر أقيم في عام 1910 بنوريمبورغ (30-31 مارس) رتب ونظم أن تكون هناك جمعيات وروابط للعلاج بالتحليل

النفسي والعصبي، وكذلك خلق أخريات جدد. هذا الاجتماع نظمه يونج Jung خليفة فرويد لقيادة الحركة العلمية النفسية. وبهذه المناسبة أصر فرويد وألح على أن تكون رئاسة هذا الاجتماع ليونج، بينما كلف أدلر Adler وستكيل Stekel بصحيفة الجمعية (Zentrablat fur Psycoanalyse) (مجلة التحليل النفسي المركزية). صدرت في هذه المجلة عدة دراسات حول التحليل النفسي. وهكذا أصبحت أعداد الأطباء في مجال الطب النفسي تزداد، فظهر أطباء في برلين وزيورخ وفيينا وبودابست وبروكسل والولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وإيطاليا وأستراليا. بهؤلاء العلماء الأطباء الذين جميعهم نشأت أول طليعة للفكر [في العام التسعمائة علينا أن نضع أيضا في هذه المجموعة العديد من المهووسين بالجنس، الذين كانوا أول مادة جوهرية في العلوم. وفي نفس السنة الخبر الجديد (ذكري طفولة ليوناردو دي فينشي) الذي أسس أول محاولة وتجربة في السيرة الذاتية بالتحليل النفسي، كتبها فرويد نفسه. بعد هذه التجربة عام 1910 يقول عنها فرويد "كانت أحب شي كتبته في حياتي".

وفي عام 1926 بدأت صحته تضعف، وكان يعالج ثلاثة من المهووسين في اليوم، وكان وقتها قد بلغ من العمر سبعين سنة،

واحتفل بعيد ميلاده، واستلم فيه الكثير من التهاني والبرقيات من كل أنحاء العالم، وكان من بين المهنئين ألبرت اينشتين Albert Einstin. وفي ديسمبر من السنة نفسها مر على برلين ليري أبناءه وأحفاده، فقابل لأول مرة آينشتين وقام بزيارته مع زوجته، واستضافه لمدة ساعتين. كان اينشتين من المعجبين الذين يثقون بفرويد كثيراً، وفي مذكراته كتب اينشتين لأبنائه أنه في السنوات الثلاثين الماضية لم يكن أبدا من مشجعي فرويد وأعماله وكان يضع أبحاثه ومناهجه موضع الشك.

والآن أصبح من أكبر المعجبين به. في عام 1933 وبطلب من جمعية الكيانات الوطنية أجرى مناقشة مع أينشتين في موضوع (لماذا الحرب). كان فرويد بعكس اينشتين، استعرض بعمق إمكانية نهاية الحروب، حيث إن العدوانية هي أساس كل حرب، متجذرة وغير قابلة للشك في الرجل. في عام 1930 كان هتلر في أوج قوته في ألمانيا، وبما أن فرويد من جذور يهودية، فقد أخذ يتوقع أن تبدأ معه المشاكل. في تلك السنة دخل اسمه إلى القائمة السوداء للكتاب الذين يجب طردهم وأخذهم إلى المحرقة. بدأت حالة الطائفة تتفاقم، فاضطروا للسفر والمغادرة. في 1938 توفيت بالنمسا أربع شقيقات لفرويد في معسكرات الإبادة، بينما

احتجزت ابنته آنا عند الجستابو. استعد فرويد لمغادرة فيينا بعد بضعة أيام بمرافقة مارثا وآنا التي أطلق سراحها، وهكذا غادر إلى لندن.

في لندن خصص له منـزل في حي معروف قريب من وسط المحللين النفسانيين، حيث عملت ابنته آنا بعد سنوات.

تعرف فرويد في لندن علي سلفادور دالي Salvador Dali أحد المهتمين بالتاريخ الفني السريالي، وهو أسباني الجنسية.

في سنة 1938 وقبل موته بسنة أجرت معه إذاعة البي بي سي مقابلة، في ختامها نظر فرويد نظرة تعبر عن تجوله في بحر المعرفة وقال: الطريق والمعركة لم تنتهِ بعد، ثم سكت.

وفي 21 ديسمبر 1939 كان طبيبه الخاص عند فراشه، وهو يتألم همس: الآن لم يعد هناك عذاب، لم أعد أحس، ثم أضاف: إني أكلم آنا، إذا هي تعتقد انه صحيح وصواب لننهيها معاً.

وضع فرويد ثقته في ابنته، وتوفي بعد ذلك بيومين، دون أن يصحو من النوم المريح. واصلت ابنته آنا الدراسة في العلم النفسي، وخصوصاً علم نفس الأطفال.

فرويد هو جد الرسام لوسيان فرويدLucian Freud وهو الجد الأكبر للصحفية إيما فرويد Emma Freud ولمصممة الأزياء بيلا فرويد Bella Freud.

كان فرويد منذ طفولته تلميذاً متفوقاً، يحتل المرتبة الأولى في صفه منذ سنواته الأولى حتى التحاقه بالطب، الذي لم يكن يرغبه، ولكنه كان يري فيه الطريق للانغماس في البحث العلمي.

بعد الحرب العالمية الثانية أصبح ينظر إلى فرويد باعتباره واحداً من أعظم مكتشفي عالم الإنسان الداخلي، وهو ما سماه العقل الباطن، وشبهه بالبئر العميقة، بالمشاعر والنظريات، كما اكتشف أيضا ما قبل الشعور، وأسس التحليل النفسي، وله عده نظريات تتعلق بخصوصيات وطبيعة الجنس البشري. وحتى بعد مرور حوالي 150 سنة على وفاته ما زال هناك إقبال على الخضوع للطب النفسي.

يقول فرويد: الطفل يولد بطاقة تركيزية قوامها الجنس، والميول إلى العنف، وهو ما أطلق عليه اسم (الليبدو) أي الطاقة. وهذه الطاقة تدخل في صراع مع المجتمع، وعلي أساس طبيعة الصدام وشكلياته، تتخذ صورة الخصية فيما بعد. أصبح فرويد مشهوراً في جميع أنحاء العالم، حيث علم الآخرين كيف يتخذون

طريقة العلاج بالكلام. ولم يكن تأثيره يقتصر على النواحي الطبية والنفسية، بل تعداه إلى عالم الفن والأدب.. فالذين صاغوا القصائد والمسرحيات ورسموا اللوحات تعلموا الكثير من هذا الرجل الذي فتح الطريق لفهم العقل الباطن.

ويؤكد فرويد أن الحضارة البشرية هي تلك التي أنشأناها بأنفسنا، القائمة على التفكير المنطقي الذي جاء أساسا كحالة تحول في العقل البشري، وحالة إبداعية ثانوية تعتمد على الفن كمنبع رئيس، وتقتبس منه الكثير. ومن خلال نظرياته في التحليل النفسي واستكشافه الأسباب الكامنة وراء الاضطرابات العصبية يوضح فرويد أن الشخص المضطرب هو نتاج أسرة مضطربة، وأن الأسرة هي البيئة التي ينشأ فيها الفرد، ويكتسب منها مميزات شخصيته المستقبلية. وفي تقييمه لسلوك الإنسان يشير إلى ظاهرة زلة اللسان، وهي الخطأ الذي يتبع فيه بسبب مفاهيم راسخة في عالم اللاشعور. ويضيف أن هناك مفاهيم مغروسة في أعماقه، موجهة إلى ميوله، ومؤثرة في سلوكه، تظهر من حين لآخر في مواقف معينة، كأقوال وأفعال. وهذه المفاهيم يطلق عليها (مفاهيم الأعماق) وهي داخل الإنسان، حيث الفكر

يحمله، ويريد أن يطلقه، فيصطدم بمفهوم من مفاهيم أعماقه، فيناقضه ويرفضه.

كان فرويد يعالج الناس، ولكنه لم يستطع أن يعالج نفسه، فكان يعاني من مشاكل عاطفية، فلجأ إلى التدخين، رغم فهمه ووعيه بأنه ضار، ويضعف قلبه، ويعرضه للإصابة بالسرطان. ورغم محاولاته المتكررة للإقلاع عنه إلا أنه كان في كل مرة يعود إليه من جديد، حتى اعترف أنه عاجز نفسياً عن مواصلة العمل بدون تدخين.

فأصيب بالسرطان، واستؤصل فكه، وأحل محله فك صناعي. ومع ذلك استمر في التدخين، وكانت النتيجة وفاته بمرض السرطان. ونحن نقول كيف لم يستطع هذا العالم فرويد، الذي حاول التعمق في أعماق الإنسان وتحليل شخصيته، أن يفسر حالة الإدمان التي كانت السبب في وفاته .

من أهم أعماله ومؤلفاته :

تفسير الأحلام، موسي والتوحيد، رسائل إلى ويلهام مليس، الشذوذ الجنسي، تغلب علي الخجل، الجنس عند فرويد، الذاكرة، السيكولوجيا النفسية، ما فوق مبدأ اللذة، ثلاث مقالات في النظرية الجنسية، محاضرات في التحليل النفسي، السلوك، تطور المعالجة النفسية.

ترجمت هذه المادة عن اللغة الفرنسية، وهي مجمعة من عدة دراسات:

العلم النفسي لفرويد لبيير جانيت Pierre Janet

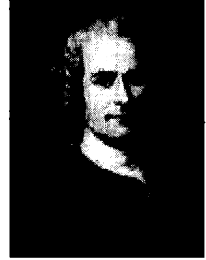
والحكمة الفرودية لبول روزين Paul roazen



(8) جان جاك روسو

Jean Jacques Rousseau

روسو: الحضارة فاسدة، والتقدم أساس الشرور والآثام، والأفضل العودة إلى الطبيعة. قد يولد الحب بكلمة، ولكنه لا يمكن أن يموت بكلمة.



فيلسوف وموسيقي من جنيف بسويسرا، ولكن بتأثيرات فرنسية، يعتبر أحد أكثر المشاهير في الفلسفة في عصر التنوير (القرن الثامن عشر). أعماله الفلسفية ومزاجه متناقض غالباً مع أشكال ومشاعر لمستقبلية مثالية. بقوة أعماله استلهمت الثورة الفرنسية، حيث أثرت هذه الأعمال بقوة في المجتمع الفرنسي. اشتهر روسو بوجه خاص في المجتمع الأدبي. الفلسفة السياسية عنده حددت في نظرية (إعطاء صفة تعاقدية) في الفلسفة البريطانية في القرن السابع عشر والثامن عشر، حيث اشتهر مقاله في عدم المساواة، الذي أعد بسهولة كديالوج مع توماس هوبز. جسد بفلسفته العقلانية، التي سيطرت على قرون الأنوار، النظريات التطويرية لشارلز داروين

Charles Darwin، إنه الفيلسوف الموسيقي الشهير جان جاك روسو

ولد جان جاك روسو في 28 يونيو من عام 1712 بجنيف في سويسرا. والده إسحق Isacc، ولد بجنيف عام 1672، وتوفي في نيون 1747، وهو عامل ساعات مفلس، ترك وظيفته، وانتقل للعمل في فرنسا كمدرس رسم، ثم عاد مرة أخرى لمهنته، وتزوج من والدة روسو سوزان برنارد Susanne Bernard (1673) وهي أيضا ابنة ساعاتي يدعى جاك برنارد. توفيت والدتها، وعمرها تسع سنوات، وبعد موت والدها عاشت مع عمها امويل برناردAmuel Bernard وهو راعي برودستانت، الذي أصبح لجان جاك بمثاب الجد، وكانت من عائلة جذورها فرنسية، أبعدت من فرنسا إلى جنيف في عام 1549 بسبب اضطهادات دينية. والدته فتاة يتيمة، عاشت حياة قاسية، وتوفيت بعد ولادة جان جاك بأسبوع، نتيجة لبعض التعقيدات في الولادة. وهكذا ولد روسو ودفعت أمه حياتها ثمناً لولادته، فعاش طفولة صعبة.

بدأ روسو حياته الثقافية بقراءة القصص والروايات وقراءة (الحياة المضارعة) لبلاتوركو Platorco والمواعظ لمذهب فالفين. بعدها بدأ يقرأ المؤلفات الأدبية والفلسفية التي وجدها في مكتبة

والده، وخاصة المؤلفات اليونانية والرومانسية والفرنسية. ونظراً لاحتجازه في السجن نتيجة بعض الخلافات، عهد به خاله إلى الراعي لامبرسيةLambercier فعاش مع ابنه برنار، لكن روسو لم يستمر طويلا معهم، وعاد إلى خاله في جنيف، حيث بقي عاطلا عن العمل لمدة ثلاث سنوات. عمل بعدها كمساعد لكاتب في أحد المكاتب القضائية، لكنه طرد من وظيفته نتيجة غبائه، فعمل لدى أحد المصورين، وفشل أيضا في عمله. ترك جنيف وعمره ستة عشر عاما، وكان ذلك في 14 مارس سنة 1728 متوجهاً إلى نيس الفرنسية، حيث قابل مدام فرنسواز لويس دي وارنس Francoise Louise de Warens بمدينة تورينو، وكانت تكبره باثني عشر عاماً، فتعلق بها تعلقاً شديداً، حتى أصبح يناديها بماما. وهناك في 26 أبريل غير مذهبه البروتستاتتي إلى الكاثوليكي، وكان يعيش معها في بيت صغير منحدر بوادٍ في شمبرج، الذي ذكره في كتابه (اعترافات). في سنة 1729 التحق بمدرسة موسيقي في كاتدرائية انسيAnnecy . وفي 1730 غادر إلى نوشتيل ليكمل دراسة الموسيقي. وفي عام 1732 عاد إلى شامبريChambery وعمل مدرس موسيقي، وبقي هناك مدة عشر سنوات، ودائماً مع مدام دي وارنس، الذي أصبح مسؤولاً

عنها، وأصبحت فيما بعد عشيقته، وقد كتب لها في عام 1739 أول كتاب (حديقة البارونة مدام دي وارنس). غادر بعدها إلى باريس، وتقدم بمشروعه عن التدوين الموسيقي في الأكاديمية الفرنسية للعلوم (نظام جديد في التدوين الموسيقي) وفي سنة 1742 كان الحدث الكبير ونجاحه في نظام التدوين الموسيقي. ومن سنة 1743 حتى 1744 أصبح السكرتير الأول في السفارة الفرنسية بفينيسيا (البندقية) حيث استشهد النظام الجمهوري بروسو وبكتاباته السياسية المتتالية، وعاد بعدها إلى باريس، وعاش هناك مع تيريز لفاسورTherese Lavasseur وهي خياطة بسيطة، أنجبت منه خمسة أبناء. كان روسو منتقداً من كبار الشخصيات مثل فولتيرVoltaire وغيرهم، وذلك لإهماله أبناءه، وتركهم في ملجأ للأيتام. ويعترف روسو بأنه أب سيئ، وأن أبناءه في هذا الملجأ يعيشون حياة أفضل مما لو كانوا معه. تعرف في باريس علي ديدروت Diderot وأنشأ معه صداقة. وفي سنة 1749 تعاون معه في عدة دراسات ومواد موسيقية مختلفة، وشارك أيضا مع ملحنين آخرين، وكتب عام 1755 (الاقتصاد السياسي). وفي سنة 1750 تقدم إلى أكاديمية ديجون بمؤلفه (تطور العلوم والفنون). وقد أجيز هذا الكتاب بعد مناقشات حامية، وحصل به

على الجائزة الأولى، وزادت به شهرته. بعده أصدر كتاب (العودة إلى الطبيعة) وفيه يناقش روسو تأثير تقدم العلوم والفنون على أخلاق الأفراد. وكتب في سنة 1752 أوبرا هزلية بعنوان (منجم الحرية) وملهاة بعنوان (نرجس)، وعرض عمله منجم القرية أو الحرية إلى لويس الخامس عشر. في سنة 1754 عاد إلى جنيف، واسترجع جنسيته الجنيفية. في سنة 1755 أكمل عمله الأكبر الثاني (أصل التفاوت ونشأته بين الناس) حيث يوضح الوصول إلى صفات الإنسان الطبيعي، أي الإنسان قبل أن يتحضر وتدفعه الحضارة وتختفي ملامحه الأصلية، موضحاً أن الناس كانوا في حياة الطبيعة متساوين، وأن المجتمع والحضارة هما ما أدى بهما إلى الفوارق. ويقول روسو: إن الحضارة فاسدة، وان التقدم الحضاري هو أساس ما تعانيه البشرية من شرور وآثام، وينصح بالعودة إلى الحالة الطبيعية التي تؤدي وحدها بالإنسان إلى السعادة. وبعد هذا المؤلف بدأت مؤلفاته تحجب، وتلاقي صدىً متزايداً من قبل الحكومة الفرنسية.

في سنة 1761 أصدر رواية (المحظوظة وليا والويزا الجديدة) وبعد سنة (العقد الاجتماعي) (واميلو للآداب) وفي كليهما ينتقد الدين، ولذلك كانا محظورين سواء في فرنسا أو جنيف. وأرغم روسو

على الهرب، وذلك ليتجنب الاعتقال. وبقي في برن Bern وموتييهMotiers بسويسرا، وكتب موضوع (مطابق لدستور كورسيكا). وبسبب النقد الذي لاحقه حتى في موتييه، حيث أغلق منــزله في موتييه بالأسوار والشمع في 1765. وفي عام 1766 غادر البلاد، وفي يناير اختبأ في بريطانيا عند الفيلسوف ديفيد هوم David Hume، ولكن بعد ثمانية عشر شهراً اعتقد أن هيوم يتآمر عليه، فهرب منه، وعاد إلى فرنسا تحت اسم مستعار (رنو) ولم يستطع العودة حتى 1770. في 1768 تزوج من تيريز، وفي 1770 عاد إلى باريس بشرط ألا يصدر أي كتاب آخر. وبعد أن أكمل كتاب (الاعترافات) بدأ يعطي قراءات خصوصية، تم منعها في 1771. والنتيجة أن هذا الكتاب والكتب التي بعده لم تصدر إلا بعد 1782، أي بعد موته بأربع سنوات.

استمر روسو في الكتابة حتى موته في عام 1772، ودعي إلى بولندا ليقدم بعض رسائله وتوصياته، وذلك بمناسبة صدور دستور بولندا الجديد، الذي أنتج أكبر وآخر كتاب في السياسة (الاعتبارات في حكومة بولندا). في سنة 1776 أكمل المحاور (روسو قاضي لجان جاك) وبدأ يعمل في (تصورات المسافر الوحيد). في هذه الفترة، عاد لنسخ الموسيقي، بسبب جنون

الاضطهاد والشك (جزء لم ينشر). وفي صباح أحد الأيام، بينما كان يتنـزه في أراضي الماركيز جراردينGirardin بباريس، أصيب بنـزيف دموي حاد، ومات في 2 يوليو 1778. دفن روسو في ايل بيبلوس Ile Peuplies، وبعد ست عشرة سنة من وفاته، نقل جثمانه في 1794 إلى البانثيون Pantheon بباريس، ونقش على قبره ليكون وليشبه بأحد المعابد الخشنة، وذلك للفت النظر إلى نظريات روسو في الطبيعة. وفي جنيف بسويسرا، وبالتحديد في بحيرة جنيف، وضع على شرفه هناك تمثال (فوق ايل الصغيرة روسو).

كان روسو يري تشعباً جوهرياً بين المجتمع والطبيعة الإنسانية، يؤكد أن الإنسان يكون في الطبيعة طيباً، وبعدها ينحرف ليتبع المجتمع، ويرى أن هذا نتاج زائف مضر لبقاء الأفراد. إن السلبي المتأثر بالمجتمع، عكس شخص إيجابي ماهر في الفن. فلسفة روسو تدور حول التعبير للحب ذاته، الإحساس الإيجابي قوي، في الحب ذاته (L`amour propre) حب النفس يكون الرغبة والغريزة والتملك، ولكن الحب الحقيقي يتولد من المجتمع يدفع الفرد إلى التوازن مع الآخرين، حاملاً الحقوق العميقة بألا يكون مغروراً لا يعطي للشيء حقه.

كان كتابه (العقد الاجتماعي) أهم مؤلف كتبه، صدر عام 1762 وأصبح من العناوين الأكثر تأثيراً في النظريات السياسية الأوروبية اللاحقة، بما يحتوي من أفكار في الأعمال المتقدمة: موضوع في الاقتصاد السياسي، وفلسفة روسو الاجتماعية والسياسية، المساواة والحرية. إن روسو يرى أن هذه الصفات جوهرية للرجال، ولكنه ينكرها على النساء، لأنها لا تناسبهم. كان عدم المساواة والتفاوت من أهم الاهتمامات عند روسو، وكان أكثر الموضوعات شيوعاً في فلسفته، واكتشاف مبادئ النظام السياسي التي يمكن أن تقلل التفاوت بين الناس إلى الحد الأدنى. وقد نشأت كراهيته لعدم المساواة من خبرته الشخصية. كتب روسو (أصل التفاوت) وهو كتاب كتبه نتيجة تأملاته حول المساواة الطبيعية. ويقول روسو إنه كلما ازدادت القوة أو الثروة، فإنه لا يمكن خلق الحق المشروع. إن الخضوع للقوة هو عمل من أعمال الضرورة لا الإرادة، وغالبا ما يكون من اعمال الحرص فبأي معنى يعد واجباً؟ لذلك ليس للإنسان بالطبيعة حق السيطرة علي إنسان آخر، ولا يمكن للسلطة أن تستمد القوة، فإنه ينتهي إلى الحل الوحيد المشروع لمشكلة السلطة السياسية. العقد الاجتماعي هو الحق الذي يجعل إرادة الناس ذات سيادة. وبدون هذا الأساس

فإن تعهدات النظام السياسي لا يمكن أن تكون سوى "خلق لامعقول وطغيان خاضع لأعظم قيد من سوء الاستخدام". ويقول في العقد الاجتماعي: بدلاً من تدمير المساواة الطبيعية الإتفاق الأساسي يستبدل المساواة الأخلاقية المشروعة بالمساواة البدنية التي أقرتها الطبيعة بين البشر.

كان روسو ينظر إلى العبودية على أنها علم غير مشروع تماماً، إنها تحط من ماهية الإنسان، وهي إهانة للطبيعة والعقل، أن يتنازل شخص عن حياته وحريته وحقه في نفسه لشخص آخر. إن الطبيعة جعلت واجبات الإنسان المحفوظة على نفسه وغيره المسؤول عن تنظيم سلوكه. وطبقاً لقواعد الأخلاق لا يمكن أن نقر عليه تخليه عن نفسه وعن استقلاله الذاتي. إن الرق الموجود لا يمكن أن يكون قائماً على شيء آخر سوى القوة التي دعمتها العادة. وعن التشريع كتب روسو يقول: إنها مهمة صعبة، تستلزم عقولاً جبارة لمعرفة أحسن القوانين، وعلى المشرع، قبل اقتراحه القوانين، أن يلحظ حال الشعب الذي يشرع له، فهناك شعوب أقل من غيرها في استعدادها لتقبل القوانين الجديدة، ويجب أن يوفر التشريع في كل دولة الحرية والمساواة، لأن العبودية لفرد من أفراد الجماعة من شأنه أن يقلل من قوة الدولة التي تقوم قوتها على

مجموع حريات الأفراد. المساواة ضرورية، والحرية لا يمكن أن تتطور من دونها، ولكن ليس المقصود بالمساواة أن يتساوى كل الأفراد في المكانة الاجتماعية والثروة. المساواة تعني، في الحقوق والالتزامات، أن تكون الثروة موزعة، وألا يكون شخص غني بإمكانه شراء آخر، ولا فقير يلجأ لبيع نفسه.

وفي الجزء الثالث بعنوان (في الحكومة) يعتبر روسو الحكومة سلطة وسيطة بين الرعايا والسلطان، ليتولى تنفيذ القوانين وحماية الحريات المدنية. وهناك اختلافات بين الحكومات من بلد إلى آخر، كما يشير روسو أن الوسيلة الوحيدة لإثبات الحكم الملائم هي الرخاء العام، ولكن دائماً هناك استعداد نحو الفساد، وتغليب المصالح الخاصة للأفراد على المصالح العامة، لذلك فإن الفساد محتمل دائماً.

وفي الجزء الرابع حيث يكتب عن (إدارة شؤون المدينة) يتناول روسو الإدارة العامة: كيفية معرفتها وطريقة تعيين أعضائها، فيقول إن هناك طريقتين هما: القرعة والاختيار أو الانتخابات. وفي نهاية الكتاب يتكلم عن الدين وعلاقته بالدولة والمجتمع، ويبين كيف أن الشعوب القديمة كانت تعد الآلهة ملوكاً، فالملوك آلهة، والآلهة ملوك. وكان نظام الحكم يعتمد على

الدين، وكانت الحروب السياسية تكون بين الدول أيضاً دينية، فالسياسة والدين شيئ واحد. ومما جعل كتبه تمنع هو كلامه عن الدين، حيث كان يطالب بتكوين دين مدني، يقوم على تقديم العقد الاجتماعي والإرادة العامة، ويقول إنه لا بد من وجود دين مدني، يجعل المواطنين يحبون وطنهم ويقدرونه ويتفانون في القيام بواجباتهم نحوه، فهذا الدين المدني سيكون مسيطراً على الأفراد، لحملهم على التمسك بالقوانين التي صاغوها، وطرد كل خارج عنها. وهكذا يرى البعض أن روسو ومؤلفاته كان إعلاناً صارخاً ضد المجتمع والدين. كان روسو من أكبر الكتاب الثائرين الذين تفخر بهم فرنسا، وقد وهبه الله خيالاً رائعاً، وقلباً جياشاً بأسمى الأحاسيس، أبدع في وصف الطبيعة وروائعها، فمنذ صدور كتابه الأول "خطاب عن العلم والفنون" عام 1751 تلاحقت كتبه وراء بعضها، وازدادت شهرته حتى وصلت إلى مستوى شهرة فولتير، بل ربما فاقتها بعد موته 1778. ومن أشهر مؤلفاته (رسالة في علم المساواة والعقد الاجتماعي) و(هيلوزا الجديدة) و(واعترافات) الذي صدر عام 1782 -1884 بأجزائه المتلاحقة، وكان روسو يرغب في أن ينشر هذا الكتاب بعد موته، حتى لا يسبب له مشاكل مع الأقوياء والأغنياء النافذين، حيث كان في السنوات

الأخيرة لحياته ملاحقاً وممنوعاً من النشر بقرار من السلطات العليا في فرنسا وسويسرا، وكانت كتبه تحث على البحث، في حين كان يختفي عن الأنظار خوفاً من السجن والاغتيال. كان غريب الأطوار، وخارجاً عن التقاليد الاجتماعية، فقد اختلف مع الفلاسفة، ومع الأصوليين المسيحيين الذين شنوا عليه حملة شعواء، وكفروه وأهانوه وأدانوا أفكاره، واعتبروها خطراً علي الشبيبة، لذلك دفع الثمن باهظاً. لم يقتلوه، ولكن نغصوا عيشه، وعزلوه وحاصروه. لكن هذا كله لم يمنعه من أن يكون ضمير عصره ومنارة أفكاره العالمية، فقد كان القوم يحبونه ويرجونه أن يخصص لهم ولو دقائق من وقته، والمحظوظ من يستقبله في بيته، وهناك آخرون كانوا يكتفون برؤيته من بعيد، عندما يمر في الشارع أو يجلس في مقهى وسط باريس، مع بعض أصدقائه، فكان الشارع يحتشد حتى يتحول إلى مظاهرة.

كان يمثل ظاهرة جديدة، انبثقت لأول مرة في عصر التنوير، وكان فولتير يتمتع بنفس الامتياز، وينافس روسو على الزعامة الفكرية، لكن روسو كان يتفوق عليه بالنزاهة الشخصية والأخلاقية العالية. وقد اعتقد روسو أنه مكلف برسالة، وعليه أن يضحي بكل ما يملك من أجلها، بما في ذلك حياته. ولهذا السبب

استقطب الإعجاب الشعبي، وأصبح الفيلسوف المشرع للخير والشر، فحل محل العلماني ومحل الخوري في الأوساط المتعلمة، ورجل الدين الأصولي في المجتمعات الأوروبية. كتاب الاعترافات لروسو الذي يحكي فيه أحداث حياته، اعترف فيه بكل أخطائه، ومنها اتهامه بالسرقة وهو طفل، فقد حكي حياة الكاتب وروحه الحساسة. يقول في كتابه الشهير: لكي يعرفني قرائي جيداً عليهم أن يعرفوا طفولتي وشبابي. وقد كتب روسو هذا الكتاب بطريقة تجعل القارئ يشعر بنبض الكاتب ومعاناته الصعبة: ميلاده، طفولته البائسة، حياته بجانب مدام دي اورانس، نجاحاته، صداقاته، فقد كانت حياته تنقسم إلى جزئين: الفترة الأولى سعيدة وبريئة، والثانية حزينة وسوداء. الجزء الأول (المسار الصاعد والمجيد) ويروي فيه السنوات الأولى من ميلاده في جنيف، وتشرده وهو صغير، حتى نشر نصوصه الأولى التي أوصلته إلى قمة الشهرة. أما الجزء الثاني بعد أن أصبح شهيراً جداً وملاحقاً جداً بعنوان (الحداد الساطع للسعادة) سعادة تصل إلى المجد، بعد أن كان مغموراً في الحضيض، ولكن الثمن غالٍ، لذلك الحديد مربوط بالسعادة. أما الفصول الأخيرة من الكتاب فتحمل العناوين التالية: روسو يدخل متاهات لا حد لها، لا أول لها ولا آخر، روسو

تائهاً مشرداً من مكان إلى مكان، روسو يستسلم للمقادير. وذكر في كتابه الاعترافات علاقته بمدام دي وارنس، عند هروبه من جنيف وهو في السادسة عشرة، وعندما تأخر أغلقت المدينة أبوابها، فقرر ألا يعود إلى جنيف، وتشاء الصدفة أن تقوده إلى هذه المرأة التي ستصبح أمه، واستقبلته وآوته. ويقول روسو في مذكراته، حيث خلّد ذكراها، إنه وجد الحنان لأول مرة، الحنان المنـزلي والحب، وعاش أياماً سطعت شمسها. وهذه المرأة التي لا تقرب له كان يدعوها "ماما" في اعترافاته، وعندما يذكرها فإنه يذكرها بشكل مؤثر وأسطوري، ومعلوم أن آخر ما كتبه، ولم يكمله لأنه مات، كان مُهدًى لذكراها. لقد تركها ليجرب حظه في باريس، وانقطعت أخباره عنها، وماتت مدام دي وارنس دون أن يراها. يعود إلى البيت الذي احتضنه وأنقذه من هلاك محقق، إلى البيت القديم الذي كان عامراً بتلك المرأة المشرقة. يعود وقد شاخ وأصبح مريضاً، مهلكاً من كثرة المناورات والمؤتمرات وقد أثقلته الهموم، وضاقت به الدنيا بعد 25 سنة، يريد أن يغمض عينيه، ليري مدام دي وارنس، ليرى الحياة السابقة. ويقول في مذكراته: بعد أن زار البيت القديم وطاف حوله، ذهب إلى مقبرة الفقراء، وراح يقبل القبر، ويمرغ وجهه فيه ويبكي، ليكفر عن ذنوبه، لأنه لم يشهد

موتها، ولم يساعدها في أواخر حياتها. ويذكر آخر مرة رآها فيها لم يكد يتعرف عليها من كثرة ما تغيرت. أحس بالرعب وهو يسلم عليها، وهي بالفرح، فقد كانت فخورة به ومذهولة. الماضي لن يعود. هذه المرأة الفاتنة هي مدفونة، لم يدفن جسمها فقط، بل أجمل سنوات شبابه، فسأل عنها الجيران، وعرف أنها افتقرت جداً في أواخر حياتها، وعرف أن أعداءه ضربوها، فقد أرادوا أن يذلوه بإذلالها، ونجحوا، فالوزير شوازيل أقسم أن يركعه ويقسم شهرته، فقد أوصلوه إلى حافة الجنون، فخشي أن تشوه كتبه بعد موته، فبحث عن أصدقاء مخلصين لكي يضع كتبه وديعة عندهم، لتنشر بعد موته، لأنه كان ممنوعاً من نشرها في حياته، حتى وصل به الأمر إلى أن يدعها في كنسية نوتردام وسط العاصمة باريس، وكتب عليها: يا إله المقهورين والمضطهدين، يا إله الحق والعدل، تقبل هذه الوديعة من شخص عاثر الحظ، بلا عائلة أو صديق، شخص أهين واحتقر من جيل بأسره، إني أنتظر رحمتك، وأتوكل على عدالتك، واستسلم لمشيئتك. ولحسن الحظ كانت الكنيسة مقفلة ذلك اليوم، وإلا وقع المخطوط في أيدي أحد الكاثوليك المتعصبين ضد البروتستانت، ولكانت تلك الأوراق قد ضاعت وتمزقت. وفي (الاعترافات) يقول روسو في صفحات كرسها لهذه المرأة: إنها المرأة

الخالدة، فقد عاش معها أجمل سنوات عمره المنكوب، فقد كانت الأم والحبيبة والصديقة والعشيقة المناجية والمربية التي حضرته لأيام الشهرة والمجد. ولكن لا ننسَ أن هناك نساءً أخريات في حياته: تيريز التي عاشت معه معظم حياته، وهناك حبه الكبير لسيدة أرستقراطية هي مدام دو توت، وكانت له مغامرات عابرة وسرية. وعندما كتب رواية (هيويزا الجديدة) كان يستطيع أن يصل إلى كل النساء الأرستقراطيات في فرنسا. باختصار فهو لم تنقصه النساء، ورغم ذلك فقد بقي قلبه ظمآن لقطرة حب، للحظة حب، ومات وهو يشكو من عدم الارتواء. يقول: "إذا شبع الجسد فهيهات أن يشبع القلب".

تنبأ روسو بالثورة الفرنسية قبل أن تندلع بثلاثين سنة، وعند اندلاعها بعد موته بعشر سنوات، زاد احترام الناس له، وأصبح كتابه (العقد الاجتماعي) الأب الروحي والفكري للعصور الحديثة. ولهذا السبب حقد عليه أبناء عصره وأرادوا قتله. ولهذا السبب تحول قبره إلى مكان للزائرين، مثل ملك السويد الذي زاره متخفياً في زي رجل عادي وروبيسير وماري انطوانيت، وحتى نابليون بونابرت يقال إنه زار قبره عدة مرات، وقال له: كان من الأفضل ألا يوجد شخصان على وجه الأرض: جان جاك روسو وأنا،

فاندهش مرافقوه وسألوه لماذا؟ فأجاب: لأنه هو الذي مهد للثورة، وأنا الذي نشرها في العالم. وزاره أيضا فكتور هوجو وبلزاك وغيرهم من المشاهير والزائرين.

من أقواله :

"الناس الذين يعرفون القليل، يتحدثون كثيراً، والذين يعرفون الكثير لا يتحدثون إلا قليلاً".

"الناس يولدون أحراراً، لكنهم يستعبدون أينما ذهبوا".

"قبل أن أتزوج كان لي ست نظريات في تربية الأطفال، والآن لدي ستة أطفال، وليس معي نظريات لهم".

"اللهجة هي روح اللغة".

"القوانين الجيدة تودي إلى خلق قوانين أفضل، والقوانين السيئة تودي إلى قوانين أسوأ".

هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية وهي:

الأعمال لإدوارد رود Edouard Rod(**1906**)

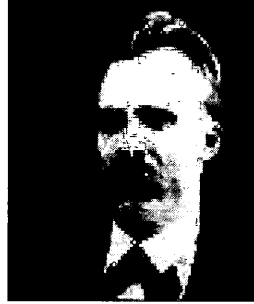
الشفافية لجان سترانلكي Jean Staranlnki (**1976**)

جان جاك روسو وزمنه لمونيك كولتريت Monique Coltret (**2005**)



(9) فريدريك نيتشه

Friedrich Nietzsche



فيلسوف ألماني، كاتب وعالم لغويات متميز، تميز بعدوانية كبيرة، ناقداً للمبادئ الأخلاقية والنفعية والفلسفة المعاصرة والمادية المثالية الألمانية والرومانسية الألمانية والحداثة عموماً، وهو يعتبر من الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء، توصف أعماله بأنها عامل أساسي لأفكار الرومانسية الفلسفية والعدمية ومعاداة السادية، وأيضا النازية، ولكنه يرفض هذه المقولات بشدة، ويقول إنه ضد هذه الاتجاهات، فهو يعتبر في مجال الأدب والفلسفة في أغلب الأحيان إلهاماً للمدارس الوجودية، وما بعد الحداثة، هو روح اللاعقلاني والعدمية، آراؤه استخدمت من قبل إيديولوجية الفاشية، إنه الفيلسوف فردريك فيلهلم نيتشه.

ولد فريدريك فيلهلم نيتشه يوم 15 أكتوبر عام 1844 بروكينRocken بضواحي ليبسيا بألمانيا، وهو الابن الأكبر لراعٍ

بروتستانتي يدعى كارل لودويج Karl Lodwig وابن فرانزيسكا اوليرFranziska Oehler وهي أيضا ابنة راعٍ.

في سنة 1846 و1848 ولد أبناء آخرون وهم إليزابيث وجوززيف الذي توفي عام 1850.

في 30 يوليو 1849 توفي والده متاثراً باضطرابات نفسية، فرحلت الأسرة واستقرت بعد وفاته في مدينة نامبرج Namburg ، حيث بدأ فردريك دراسته في الأدب الكلاسيكي والدين والثقافة اليونانية. كانت عائلته كلها ملمة ومتعلمة بالموسيقي والغناء والتأليف ونظم الشعر، فقرأ لغوته وهولدرين وبايرون Goethe, Holderin, Byron.

في 1858 انتسب إلى مدرسة عالية المستوى، وبعد سنتين أسس مع جوستاف كروج وولهام بيندر Gustav Krug, Wilhelm Pinder رابطة ألمانيا، وبها بدأت اهتماماته وتطوره الأدبي والموسيقي. وفي هذه الرابطة كتب بعض الدراسات، مثل قضاء وإرادة وحرية إرادة والقدر، وهي رواية مستلهمة من الأدب والقراءات.ودراسات أخري لامرسون.

أكمل الدراسات الثانوية في عام 1864، وانتسب إلى جامعة بون Bonn كدارس للفلسفة، وسجل في تنظيم نقابي وبهيئة

دراسية. أصيب بداء الزهري، الذي كان أساس مرضه العقلي والفكري. وفي عام 1865 سجل في الفسيولوجيا الكلاسيكية لفردريك ريتشل Friedrich Ritschl وهذا نفسه أستاذه في جامعة بون. درس توجريد وسويدا Teognide Suida، ولكنه كان مفتوناً بالفلاسفة مثل أفلاطون وإمرسون وشوبنهاور الذين أثروا في كل إنتاجه ومؤلفاته.

في سنة 1867 تعرف علي أروين رود Erwin Rodhe ، وتعمق في دراسة التصنيفات الأدبية ليوجين لارزيو Diogene Laerzo واومر Omero ودمقريطو Deomocrito وكانط Kant. وفي التاسع من أكتوبر التحق بالخدمة العسكرية بفيلق المدفعية بناوبورج. وفي مارس من العام التالي أصيب بحادث، حيث وقع من على الحصان. وفي أكتوبر سرح من الخدمة العسكرية وعاد إلى ليبسيا، وكرمته الجامعة على دراسة في بدايات يوجين لارزب واعتبرته الجامعة أستاذاً متخصصاً.

في الثامن من نوفمبر تعرف على المستشرق هرمن بروكوس Herman Brockhaus وعلى ريتشارد فاجنر Richard Wagner.

في 13 فبراير 1869 عين أستاذاً في كلية الآداب واللغة اليونانية في جامعة باسيلا. وفي 28 مايو بدأت غزارة المواضيع اوميرو والفيسولوجية الكلاكسيكة ومنحته جامعة ليبسيا الشهادة الكلاسيكية. علي منشوراته في رينيشه موزيم rheinisches museum وفي نفس الجامعة تعرف على جاكوب بوركارد Jakob Burckhardtوفي 17 مايو التحق بدار تريشن، وهناك تعلم وحرص على الانتباه والاستماع، فكان موفقاً. وتعرف على شوبنهاور Schopenhauer وغوته Goethe واشيلو Eschilo وبيندانو pindano حيث كانوا لا يزالون أحياء.

في بداية 1870 بدأ نيتشة في إدارة الندوات والمحاضرات في الدراما الموسيقية الإغريقية (سقراط والتراجيديا) وكان أول مجلداته وكتبه (ميلاد التراجيديا 1872). في باسيلا ربطته صداقة وعلاقة قوية مع البروفيسور فرانز أوفربيك Franz Overbeck وهو أستاذ في علم اللاهوت الذي أصبح ملازماً له وقريباً منه حتى مماته، وبقي أكبر المعجبين بأعماله وإبداعاته الأدبية، بالرغم من وضعه ومركزه الأكاديمي، حيث ما يحير ويربك هو رؤية نيتشه في أمور الدين.

في انفجار الحرب بوسيانا 1870-1871 طلب نيتشه ليكون أحد المرضين في الحرب، ولكن بعد بضع أسابيع أصيب بجروح وعولج وسرح. في تلك الفترة كتب (الخيال الديونيسي في العالم) (الديونيسي تعني خمراً أو شهوانياً نسبة إلى ديونيوس إله الخمر) كتب وصاغ مشروع (التراجيديا والأرواح الحرة) وهي دراما بعنوان امبيدوكل Empedocles، توالت بعدها أعماله وأبحاثه المأخوذة بأعمال أدبية ناضجة.

لأسباب صحية اضطر نيتشه لترك التعليم والعيش مرتاحاً متنقلاً من مكان إلى آخر، فرحل إلى جنوا Genoa بإيطاليا وفي1882 بتورمينا حيث تعرف على كثير من الكتاب والفنانين، وبدأ في كتابه (هكذا تكلم زرادشت) Zarathustra.

وفي إنجادينا Engadina بسيلس ماريا Sils Maria تعرف على لو سلوني Lou Salome وطلبها للزواج، لكنها رفضت .

كان نيتشه يرفض الخوف والفزع والأفكار التي تجبر الإنسانية على العمل تحت طقطقة فكرة الخوف، فكان يعود الي المعرفة الاوضاع الاجتماعبة الراهنة لم يكن ابدا يوافق علي فكرة الخوف كجلد حصان ليعمل بضربات السوط.

في سنة 1888 بعد أن أصدر عدة إصدارات استقر في تورينو بإيطاليا، حيث انسجم هناك وكتب (المسيح الدجال) و(وشفق العشاق) و(الأوثان). وفي 3 يناير 1889 كانت أولى أزمات نيتشه في الجنون، فبينما كان بميدان كارلو البرتو في العاصمة تورينو، رأي حصاناً يجر عربة، والدم ينـزف من جسمه، بسبب سوط الحوذي (وتعني سائق العربة) فأسرع واحتضن الحيوان وبكى، وبعدها ارتمى على الأرض وهو يصرخ ويتشنج. بعد هذه الأزمة النفسية لم يسترد أبداً نفسيته، ولم يسترح، فأنزل في مصحة نفسية في باسليا، حيث استقر في نامبروج، ليكون مع أمه، ويتعالج بقربها، ومع شقيقته إليزابيث التي أسست له (أرشيف نيتشه).

توفي نيتشه في الخامس والعشرين من أغسطس عام 1900.

طبيعة جنونه لا تزال سراً مخفياً. بعض النظريات تعتبر جنونه ناتجاً عن سقوطه من علٍ، في حين نسب دارسون آخرون، من بينهم بول جوليوس، أساس الجنون لداء الزهري (خلال تعامل جنسي مع إحدى الساقطات) فكان يتعالج كأحد المرضى بأشكال شلل متقدم في النظام العصبي، ولكن آخرين مثل جاسبرج نسبوا الانهيار العصبي إلى الإفراط في التوتر وضغط الدم، فقد كان

جهده الإبداعي والفلسفي متعرجاً ومتقلباً في السنوات الأخيرة للمرض. نيتشه يناقض عصره في عبارة واحدة هي إنكار الحياة، على أن تفهم بمعناها الواسع، حيث المبدأ الكامل وراء الحضارة والمعرفة والسلوك، وهي أصل كل القيم الفكرية والأخلاقية والسياسية والعقدية. وتجد هذه الصيغة تعبيرها في هيمنة الروح الإنكارية، وسيادة مبدأ تبخيس الحياة والوجود، حيث يصبح المظهر الأساسي للوجود هو السلب، والمظهر الأساسي للإرادة هو النفي والإنكار، فيصبح النموذج المهيمن على الحضارة وعلى الإنسان هو النموذج الارتكازي le modele reactif.

كتب نيتشه كتاب "إرادة القوة" الذي يعد أضخم كتب نيتشه وأهم كتاب ختم به حياته. وتكمن أهميته في أنه يتضمن تعريفاً للفلسفة النيتشية، المتمثلة في تعريف نيتشه للميتافيزيقا وإحلال إرادة القوة في مركز الفلسفة، وما يتضمنه من تعريف الضحية على أنها الارتقاء بحياة كائن في صيرورة، والحياة ليست ما يجب الحفاظ عليه، بل ما يجب الارتقاء به، والاحتفاظ دون ارتقاء يعد تقهقراً، ولا يمكن الارتقاء إلا بالانطلاق مما تم الحفاظ عليه.

وهذا معنى الصيرورة التي تحتل (الإرادة والقوة). ومراحل تطور الارتقاء عند نيتشه تتمثل في ثلاث صور: الأولى صورة

الجمل، وهو صبور يحمل الأثقال، الأخلاق القديمة، ويتحول في الصورة الثانية إلى الأسد، ليصارع تنين القيم، وفي الثالثة تتحول الروح إلى طفل يمثل الإنسان.

يصف نيتشه الحضارة الأوروبية الغربية بالعدمية التي تنفي القيم والمعاني المتوازنة وكل ما يرغب فيه الإنسان. وتميزت أقوال نيتشه بالصراحة والجرأة المفرطة، التي تتحرر من جميع القيود، ولا تقف عند حدود. البعض يفسر هذا النتاج الفكري بأنه نتاج إنسان شاذ، استفحل فيه المرض، والبعض الآخر يقول إنها عبقرية. النقاد والفلاسفة يعتبرونه فيلسوف القرن التاسع عشر بدون منازع. احتل مكانة هيجل وماركس آخر ميتافيزيقي في العالم، ولكن آخرين مثل جاسبرس سجلوا أن سبب الانهيار العصبي كان أيضاً الإفراط في التوتر وضغط الدم، فالجهد الإبداعي والفلسفي متعرج متقلب في سنواته الأخيرة.

نيتشه مفكر أفرزه القرن التاسع عشر بعد وفاة هيجل، ليساهم هو الآخر في توجيه الفكر الأوروبي الحديث حملة شعواء على قيم عصره، محاولاً إنقاذ الإنسانية والحضارة من التحلل الذي أصابها. حول نيتشه الفلسفة إلى سلاح مصقول من أجل الحفاظ على الذات التي ركبها بخليط عجيب، يجمع فيها الفيلسوف

بالفنان المأساوي والقديس، فنيتشه ينظر نظرة بيولوجية إلى تحرير تاريخ الإنسانية الماضي وفظاعة الانحلال الأوروبي المعاصر، فأعلن نقمته على أوروبا فقال: كل حضارتنا في أوروبا ما زالت تئن وتتلوى كأنها في انتظار كارثة. لقد سيطر الكم على حساب النوع، وصارت الحضارة الخلاقة تختنق شيئاً فشيئاً بسبب دخان الإنتاج الصناعي، فتطور الإنسان الخارجي على حساب الإنسان الداخلي.

إن فلسفة نيتشه جزء من إعادة تقويم للفلسفات السقراطية، خصوصاً فلسفة هرقليت حتى فترة الزمن الكلاسيكي، [فهو يرى كتأكيد للخيال (المعقول والمنطقي ،التراجيديا اليونانية كانت تترجم كأكبر تعبير عن الوثبة الحياتية أو اللحظة الديونيسية التي تعادل تلك الأبولية (نسبة إلى أبولو) وهكذا كان يرى سقراط كأب لتلك الفلسفة التي تهبط الإنسان كعرف للمعرفة المنطقية.

أفكار نيتشه تستحوذ على إيديولوجية نازية (حيث نشرت أخته إليزابيت بعد وفاته بعض المعالجات في الأعمال المعلنة مثل (إرادة السلطة). هذه المعالجة كانت في الواقع هي الفهم النازي لبعض المفاهيم. كان نيتشه يعرف القيم الكبيرة للثقافة الأوروبية:

الحقيقة، العلوم، الارتقاء، الدين حيث تتملص وتكشف وتفضح نقصهم في وعيهم وطريقة التظاهر والتكلف.

يقول نيتشه إنه توجد في المرء مخاوف جوهرية في خلق الحياة التي تنتج قيماً واعتبارات جماعية، تحت حكم القضاء. الحياة تأتي منضبطة معتدلة حقيرة.

تاريخ الثقافة الغربية كان تاريخ مذهب العدمية في الفلسفة، ولهذا التاريخ السقوط والانحدار، العدمية تعتبر بمثابة أكبر حدث عرفه الغرب الحديث على الإطلاق، هي الحدث الأكبر في الغرب لأنها تستطيع الثقافة الغربية في مختلف مظاهرها بطابعها، ولأنها تمثل ضرورة سيكولوجية تاريخية من حيث النتيجة المنطقية لسيادة وهيمنة القيم المقدسة، والمثل العليا للحضارة الغربية.

إن نيتشه في صفحة من صفحات أعماله بما لم يتشاء م وقسوة الأمة والدين والديمقراطية والإخفاق في إقامة العدل في أوروبا المعاصرة. ولا أحد أكثر منه قسوة في نقده ومحاكمته.

إن نيتشه لا يمثل الدين، فقد هزأ بالنصرانية، وكفر بجميع الديانات. إن فلسفته هي فلسفة الإرادية، فقد عارض إرادة العقل، وأخيرا الصراع من أجل الوجود الذي كبر وأصبح إرادة القوة.

العلم عند نيتشه يهدف إلى خلق الأمل وإطالة العمر وتحقيق حياة في عالم مغلق.

يقول نيتشه: "ليس الارتفاع مخيفاً، إنما السقطة هي المخيفة".

"هناك أوثان في العالم أكثر من الحقائق".

أهم كتب نيتشه:

فلسفة التنوير، جيتالوجينا الأخلاق، بمعزل عن الخير والشر، عدو المسيح، السوبرمان، شفق الأوثان

هذه المادة مجمعة عن اللغة الإيطالية من بحوث عن نيتشه للكاتب زيجاريلي Zigarelli **وبحث لاني جوفانيني** Anni Giovannini



(10) فيثاغورث أو بيتاجوراس الساموسي

Pitagora

فيلسوف ورياضي إغريقي، عاش في القرن السادس قبل الميلاد، وتنسب له نظرية فيثاغورث، وإن كان بعض المؤرخين يشككون في الحقيقة التاريخية لهذا الشخص. ينجم ويعالج الأمراض، ويقولون عنه إنه يمتاز بفطرة بعض الآلهة، أسس المدرسة الفلسفية ولكنه اقتنع بتفوق الأساليب اللفظية توفيراً للكتابة، ولم يترك كتاباً من بعده.

إنه عالم الرياضيات الفيلسوف والمنجم فيتاغورس. ولد فيتاغورس في 572ق.م. علي الساحل الإغريقي، وهو ابن تاجر يدعى منسازلو Mnesarco من عائلة ميسورة، ما جعله يتلقى تعليمه على أيادي أساتذة من أفضل علماء ومفكري العصر، فقد كان الشاعر والموسيقار ارمودام Ermodame هو معلمه، وعلى الرغم من الفارق في السن بينهما، الذي يبلغ حوالي خمسين عاماً، إلا أن الثقة بين الاثنين كانت متوفرة. كما تعلم علي يد الكاهن هنوفيس Henufis. وعندما بلغ سن الثامنة عشرة أوكلت له

فرشيدي ليسرا Fercide ولقب بالحكيم، ليبحث ويستخلص قوانين واضحة.

زار فيتاغورس مع معلمه جزر ايجوegeo وآسيا الصغرى، وانتمى إلى القديسين السريين للمعابد الإغريقية.

في عام 548ق.م. توفي أستاذه، فأكمل فيتاغورس رحلاته إلى مصر وبيونيا. وخلال هذه الرحلات خالط مجموعة من الكهنة والمنجمين، كل هذا قبل تأسيسه المدرسة التي حملت اسمه بكروتون. وخلال الأحداث السياسية والثقافية بدأ فيتاغورس في تأسيس تقويم لمعالجة هذه الأوضاع.

توفي فيتاغورس عام 490ق.م. ولكن حتى بعد موته لم تتطابق استنتاجات المؤرخين، فالبعض يقولون إنه دخل إلى كروتون وعاش عمراً يناهز مائة سنة، حيث كتب: إنه في يوم من الأيام سأله لفيلونا أحد الطغاة: من أنت؟ فأجابه: أنا فيلسوف، وهكذا كان أول من تكلم بهذا المنطق، إنه فيلسوف.

كان فيتاغورس يهتم اهتماماً كبيراً بالرياضيات، وخصوصاً الأرقام، فدرس الرقم عشرة حيث يقول إنه يمثل الكمال، كما اهتم بالموسيقيا، وقال إن الكون يتألف من التمازج بين العدد والنغم. لذلك فقد درس فيتاغورس الموسيقي أيضاً.

توضيحه وشرحه للطبيعة. الأرقام أشياء لا يمكن تجاوزها. كل هذه الأشياء جعلت فيتاغورس وأتباعه (تلاميذه) يعتقدون أن كل شيء مرتبط بالرياضيات، ومن ثم فإنه يمكن معرفة كل شيء وقياسه بشكل حلقات إيقاعية.

استطاع فيتاغورس إثبات نظرية في الرياضيات، عرفت باسمه، تقول إن "المربع المنشأ على الضلع المقابل للزاوية القائمة يساوي مجموع المربعين المنشأين على الضلعين المجاورين لها"، وذلك عن طريق حساب المساحة المربعة التي تقابل كل ضلع من أضلاع المثلث قائم الزاوية. وقد استفاد المهندسون في عصرنا الحاضر من هذه النظرية في عملية بناء الأراضي.

هذه النظرية المعروفة بالنظرية الافتراضية الرياضية المثبتة ببرهان فيتاغورس كانت معروفة عند الهنود والبابليين قبل فيتاغورس.



أغرم فيتاغورس وتعلق بالتصوف (ارفيوس) وهو ما يخص الشعر والموسيقى، فقد أثر علم التصوف تأثيراً كبيراً على حياته، فهو يعتبر التصوف فضيلة هذه الاهتمامات. لم يتردد فيتاغورس في

تنصيب الأرقام لقدرة المنجمين. كان يعتقد في التناسخ وفي التطهير وتصفية النفوس والأرواح، حيث يقول [يجب إن يضبط الجسد ويتماسك ويحبس في الروح التي تستطيع تطهير وتنظيف كل شيء تجاه المعرفة وهو بذلك يمهد الطريق لنظرية المتناقضات (حدود–عدم محدودية/متساويان غير متساويين/ شمال – يمين/ذكر-أنثي/ متحرك-جامد / مستقيم– منعطف / طيب – خبيث / متحرك –جامد / ضوء- ظلام .

المدرسة الفيتاغورية في كروتون:

أسس المعلم الإغريقي فيتاغورت المدرسة الفيتاغورية، ما بين 600-500 ق.م، بكروتون بهذه المدرسة التي تأسست لتكون اكبر مكان للمعرفة

حسب الخرافة أن الفيلسوف الرياضي فيتاغورس كان قصده وغايته اختيار مكان مقدس لجامعته فأنشأها في دلفي، حيث توجد الخرافات والأساطير، وتحكي أنه يستجوب الأبراج، فقد كان الإله أبوللو هو الذي يمهد لكروتون في طبيعة المعرفة والعلم، إلى جانب ذلك كان هو الذي يحدد ويبين الثقافة العلمية والطبية والفنية والفلسفية للبلد.

تمكن فيتاغورت وبسرعة من كسب حب وفضل وإحسان الشعب، وذلك بمعرفته، وبدأ يسيطر أرستقراطياً، فقد حظي من البلد على مبنى فاخر ورائع داخل الأسوار المحلية، بالرخام الأبيض محاط بالحدائق والبوابات، حدد ونظم ليكون مدرسة. سميت هذه المدرسة (بيت الموزا) وهي إحدي الإلهات التسع الحاميات للفن والعلوم (ربة الشعر).

في هذه المدرسة طور فيتاغورس أفكاره وتعاليمه التي نذكر منها: الغيبيات، النظرية التي منها الروح تحيا حتى بعد الممات الجسدي.

الحكمة في دراسة مبادي والتقمص وما بعد الموت، إضافة إلى الغيبيات، حيث الروح تهاجر وتتقمص أشكالاً لحياة مختلفة، متقنة وصالحة، حتى تصل إلى الرب (الدواليزمو Eldualismo) وهو مذهب (الثنويه في الفلسفة) الذي يتأمل الكون والهواء الذي يحيط به.

النظرية حيث يكون الرقم [الاركي (بادئة اغريقية تعني البدائي او القديم] مصدراً لكل الأشياء، كعلم الحساب بقاعدة عشرة والنظرية الافتراضية الرياضية المشهورة.

يقول ديوجين لارزيو إن فيتاغورس كان يقوم بطقوس أضاحي، حيث يقدم ذبائح قرباناً للآلهة، وذلك عندما اكتشف النظرية الرياضية المساحية التي حملت اسمه.

هناك معلومات ليست أكيدة تقول إن فيتاغورس كان شخصاً نباتياً ويحب الحيوانات.

وقد صاغ فيتاغورس، هذا الفيلسوف وعالم الرياضيات الإغريقي ومؤسس الآخرة الفتياغورية، المبادئ التي أثرت على فكر أفلاطون وأرسطو، وأسهم في تطوير الرياضيات والفلسفة العقلانية الغربية.

هاجر فيتاغورس إلى إيطاليا عام 532ق.م. وهرب من قاعدة ساموصا الاستبدادي، وأسس أكاديمته السياسية الأخلاقية في منطقة كرتونا.

كان فيتاغورس يؤمن بنظرية الأهمية الوظيفية للأعداد في العالم الموضوعي وفي الموسيقي والاكتشافات اللاقياسية للجانب القطري المربع والنظرية الفيتاغورية للمثلثات المتعامدة الأضلاع، والتي طورت أخيرا وعرفت بالمدرسة الفيتاغورية.

وقد قدم فيتاغورس نفسه منذ البداية بوصفه معرفة روحانية، ومارس الفيتاغوريون طقوس السحرة، وكانت معرفتهم بالقوانين الرياضية والموسيقية عبارة عن سجل إلهي.

من أقوال فيتاغورس:

"إني أقسم، لن أقاسي لوما من أجل هذه الكلمات".

"إني أقسم بالهواء الذي أتنشق، وبالماء الذي أشرب، لن أقاسي لوماً من أجل هذه الكلمات. لهذا السبب أستمع لما أقوله: إن أنت لا تقدر على تلقيه، لكنك إذا رأيت، ومع ذلك لا ترى، وإذا سمعت، وبرغم ذلك لا تسمع، أو وعيت لكنك لا تفهم، فإن كلامي سيكون لك عبثا".

"لا يوجد شيء مخبأ لا يستطاع كشفه".

"لا يوجد شيء مخبأ أجمل في العقل من هذه الحقيقة: إذا رغب القلب وثابرت الإرادة، وإذا كان المحقق مواظباً وشجاعاً، اعرف نفسك، ولسوف تعرف العالم والله، وابحث لذلك وستجد فيتاغورس يقول: عندما تفهم هذه الأشياء ستعرف قانون الآلهة وقانون الرجال الطيبين، وبأية طريقة كل شيء يتجزأ، وكيف يبقى ثابتاً متماسكاً، وستعرف كيف تكون الطبيعة متشابهة، فكل شيء بوساطة القانون الإلهي".

"يأيها الشباب: إني أحذركم. اثروا السلام الإلهي، وفي قلوبكم خبئوا كلماتي هذه.. خبئوها عميقاً. ضروري أن يبدي الإنسان اهتماماً بالحكمة أكثر مما يبدي اهتماماً بأبويه أو بالزراعة".

"لا توجد عين كالفهم، ولا عمى كالجهل".

"لا عدو كالمرض، ولا شيء يخيف كثيراً كالموت".

"عيب على الإنسان أن يتفادى المرض من جسمه، ويستأصل الجهل من عقله".

"عندما يمتلك الإنسان الموقف الصحيح، فكرة الطريقة المغيرة تغيب عن ذهنه".

"عندما يمتلك الإنسان الموقف الصحيح فإنه يمارس الفضيلة بمقدرة طبيعية".

"ذكر نفسك بأن الرجال كلهم يؤكدون أن الحكمة هي الخير الأعظم".

"لا يمكن اكتساب الفن والحكمة من دون تعليم تمهيدي.

"مهمة وضرورية العناية والاهتمام اللذان تبذلهما للتهذيب والانضباط، كمقدمات للفلسفة".

"إن التعليم الظاهري، تعليم غير سليم".

"التعقل هو الملكة الفضيلة للتمييز والحكم".

"الله وهب الإنسان عقلاً كي يمكنه استعماله ليميز به الحقيقة من الزيف".

"الإلهام والحدس قبل العقل".

الإنسان لديه ست حواس: اللمس، البصر، السمع، الشم، الذوق، التبصير والحدس. ولديه حاسة سابعة هي: الشيء عينه كونها الحكمة على الأشياء بصورة صافية وصائبة".

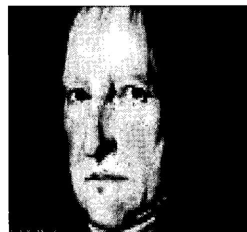
"العالم مسرح والحياة مأساة، وأفضل الأدوار هو دور الحكماء، لأنهم أقرب ما يكونون للمتفرجين".

هذه المادة ترجمت عن اللغة الإيطالية وهي: دراسة عن حياة فيتاغورس بقلم فيليبو باناتني Filippo pananti



(11) جورج ويلهلم فريدريك هيجل

George Wilhelm Friedrich Hegel



شخصية تختلف عن كل الشخصيات المشهورة في تاريخ الفن والأدب. لكن شهرته كانت في مجال آخر، له أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الآخرين. هو فيلسوف ألماني شهير، من خلال فلسفته للتاريخ وفلسفته للجمال: علماً وفكرة. يعتبر أهم فيلسوف متابع للمثالية في الفلسفة والفن والسلوك. إنه الفيلسوف الألماني جورج ويلهام فريدريش هيجلGeorge Wilhelm Friedrich Hegel

ولد في ستوكرد Stoccarda يوم 27 أغسطس عام 1770 وهو الابن البكر لوالديه. والده موظف بسيط في الدولة البروسية ومسؤول عن الاستشارية للدوق كاراوجر، وأمه ماريا مجدولينMaria Magdalena ، وله إخوة هم لودويج Ludwig وكرستيان Christiane. تربي هيجل وعاش في جو عائلي، في أسرة برجوازية صغيرة في مدينته الأصلية، حيث ربي على الاستقامة

والعقيدة الدينية والسياسية والالتزام بالسلوك الراقي، حتى فترة الشباب، وبمزاجه المثالي البرجوازي.

التحق بالمدرسة الابتدائية عام 1773 لمدة خمس سنوات، حتى عام 1777، حيث بدأت ميوله وحبه للدراسات الإنسانية في ستوكرد، وخصوصاً الدراسات العملية.

في سنة 1784 فقد هيجل والدته، وعاش يتيما منها. وفي 1785 بدأ بتحديد اهتماماته، وخاصة بالعالم الكلاسيكي والكتاب المعاصرين، مثل غوته Goethe وشيللر Schillerوجوتهولد Gotthold ولسيننج Lessing.

في سنة 1788 بعد بلوغه مرحلة النضج، وبالتحديد في 27 أكتوبر، أتم تعليمه في توبينجا ستيفتTubinga Stift (الكنيسة البروتستانتية لتخريج القساوسة). وهناك ارتبط بعلاقات صداقة مع فلاسفة المستقبل في تلك الفترة مثل فيدريك شيلنغ، والشاعر فريدريك هولدرلين، الذي بين له عبقريته وموهبته العالية في الشعر)، وهم من شاركوه في غرفته عدة سنوات، حيث احتفلوا جميعاً بالثورة الفرنسية.

أضاف هيجل إلى دراسته شهادة الماجستير في الفلسفة. وفي 20 من سبتمبر سنة 1790 أنهى دراساته الأولى ببحث تحت

عنوان (العدالة الفلسفية) المتمثلة في (الفلسفة ليست شيئا إغرائياً).

وفي أكتوبر من السنة نفسها عمل مدرساً لأبناء أحد الوجهاء المعروفين (كارل فريدريك فون شتايجر Karl Friedrich von Steiger. وفي يوليو 1795 أنهي دراسات (في حياة المسيح)، التي كتبها حسب علم البصريات وفن تركيب الأدوات البصرية، المتخصصة في الفلسفة الأخلاقية، ونشرت عام 1907 بعد وفاته.

لم يكن هيجل يحب البيئة الكلاريكية و الأولجركية في برن. وفي يناير 1797 غادر إلى فرانكفورت، واستقر هناك، حيث كلفه هولدرين Holderin بمنصب جديد كموجه ومعلم.

في سنة 1798 كتب (الاتزان فوق كل الظروف) الذي نشر سنة 1913 وفيه يتحسر على الأزمنة الكاملة على الوطن.

في الرابع عشر من يناير عام 1799 توفي والده. وفي سنة 1800 كتب (النظام المفكك) وهو مشروع أولي للجدلية، وبه يوضح الاهتزاز والتردد، في فلسفة تبين النتائج بشكل فلسفي واضح، وشكل آخر ديني يجر لكل الحياة.

وفي سنة 1801 استقر في جينا، وكانت تلك السنوات هي المرحلة الأساسية للثقافة الألمانية.

من سنة 1802 وحتى 1803 اصدر صحيفة النقد الفلسفي وكتب دستور ألمانيا والنظام وفلسفة الأخلاق، وصدرت عام 1893.

في سنة 1806 بدأت علاقته العاطفية بكريستيان شارلوت فيشر Cristiane Charlotte Fischer. ورغم أن هيجل ممن يدعون إلى الأخلاق والإيمان بالمسيحية، إلا أنه أنجب منها ولداً غير شرعي هو لودويج Ludwig بتاريخ 5 فبراير 1807. وفي 13 أكتوبر دخل الجيش الفرنسي إلى دينا، وكان هيجل من المعجبين بنابليون. وعندما رآه من بعيد: كتب إلى صديقه وزميله فريدريش نيثامير Friedrich Niethammer وهو منبهر، يقول: "الإمبراطور..الروح! رأيته وهو يخرج بجواد من المدينة، في استكشاف واستطلاع. إنه الحقيقة والشعور بإحساس فردي أن أرى إنساناً متميزاً، هنا، جالساً على جواده، مرتكزاً ومسيطراً عليه.

غادر هيجل إلى بامبرج Bambergوغاب لمدة شهرين، ثم عاد إلى دينا، ونشر في مارس 1806 (علم البحث في الظواهر الروحية). وفي أول مارس عاد مرة أخرى إلى بامبرج، وذلك ليدير صحيفة يومية (جازيتا بامبرج Gazzetta di Bamberg).

في السادس من ديسمبر 1808 حصل على لقب عميد أو بروفسور الفلسفة لمعهد جيناسيو نوريمبرجا Ginnasio di Norimberga.

أبحاثه ودراساته تم نشرها بعد وفاته في 1840 تحت عنوان (مرحلة تمهيد وإعداد لدراسة علم الفلسفة). في سبتمبر عام 1811 تزوج من الأرستقراطية ماري فون توشير Marie von Tucherالتي تبلغ من العمر 22 عاما، وأنجبت منه ولدين هما كارل 1813 (توفي 1901) وايمانويل 1814 (توفي 1891). وبهذه المناسبة كتب إلى صديقه Niethammer: وصلت إلى المثالية في الأرض. فبالوظيفة والمرأة الصالحة لديك كل شيء في الدنيا.

من سنة 1812 إلى 1816 كتب ونشرت له "محاضرات في العلوم المنطقية". وفي 28 أكتوبر 1816 بدأ يدرس الفلسفة في جامعة هايدلبرج Heidelberg. في 24 يناير 1818 عين بروفيسوراً للفلسفة بجامعة برلين. وفي سنة 1822 زار هيجل هولندا. وفي 1824 غادر إلى براغ وفيينا. في سنة 1825 فرض على ابنه لودويج عدم حمل اسمه ولقبه، وذلك لقيامه بسرقة ماله، فأخذ الابن اسم والدته، وترك ألمانيا متطوعاً في الجيش الهولندي، حيث

أصيب بالملاريا ومات في جاكارتا، يوم 28 أغسطس عام 1831 قبل موت والده ببضعة شهور.

في سنة 1827 أصدر هيجل مجلة (الحوليات النقدية العلمية) وهي مجلة تعاون معه فيها آخرون، مثل غوته والإخوة فون هومبولت. وفي أغسطس غادر إلى باريس، حيث استضافه المؤرخ والفيلسوف فيكتور كوزين Victor Cousin. وفي 18 أكتوبر عاد إلى برلين، وقابل غوتة، وتناقشا حول الجدلية، حيث قال هيجل: إنها ليست إلا روح التناقض الغريزي في كل الرجال، من ضبط وانتظام لقواعد مستثمرة ومتثقفة.

وفي أكتوبر من عام 1829 عين هيجل عميداً لجامعة برلين. وفي عام 1830 أدان هيجل الليبرالية في فرنسا وبلجيكا. وفي أبريل عام 1831 أصدرت المجلة الرسمية للدولة بروسيانا آخر ما كتب هيجل: (مشروع الخطة الانجليزية لإصلاح وتحسين الانتخابات) حيث أدان إطالة التوقيت الانتخابي.

توفي هيجل في الرابع عشر من نوفمبر عام 1831 بمرض الكوليرا، ودفن بجانب قبر فيخته Fichte.

بعد موته جمع الدارسون أعماله كلها، ونشرت في 1832: دراسات الفلسفة في الدين، ودراسات حول تاريخ الفلسفة. وفي عام 1837 (دراسات في تاريخ الفلسفة) وفي عام 1836 و1838 دراسات في الاستاتيكا.

كان هيجل منذ طفولته يحب المطالعة، وخاصة الأدب الإغريقي والروماني، فألف كتاب المنطق عام 1812، وكان حينها مديراً لثانوية نوستبرج. هذا الكتاب هز ألمانيا بغموضه، وضمن له منصب أستاذ في جامعة هايمبرج، حيث كتب بعده كتابه المشهور (موسوعة العلوم الفلسفية). في كتابه الأول علم المنطق كان يدرس تاريخ نشوء النظريات في التفكير، وهي الكيف والكم والصلة، فكان يعتبر أن مهمة الفلسفة الأولى "هي تشريع الأفكار المرتبطة بأفكارنا، خصوصاً العلاقة، فيقول: إننا لا نستطيع التفكير بالشيء إلا إذا قارناه بالشيء الآخر، ووجدنا الخلاف بينهما. لقد كتب هيجل كثيراً قبل أن يعتلي مرتبة الفلاسفة المشهورين، وحاول التوفيق بين الفكر اللاهوتي والفلسفي، لكنه تخلى عن هذا المجال، وبدأ في نظريته الديالكتيكية. وعلى الرغم من أنه كان متأثراً دائماً بالدين وموضوعاته المهمة، كمعرفة الله والقيم الدينية والمسيحية، إلا أنها كانت دائماً هي الأساسية في فكره في مرحلة

شبابه فكتب أبحاثا عن (تشاريع الدين والحب) في عام 1797-1798، وكتب (علم تجسيد الروح) الذي كان يعتبره من أهم الدراسات الفلسفية لفكرة تطور الروح، نحو وعي الذات عبر مراحل التاريخ.

منذ حوالي مائتي سنة شرع هيجل في عرض الفكر المثالي بين المدارس الفلسفية، فكان الفكر عنده يشبه كثيراً فلسفة بوذا في تحقيق الرغبة النهائية، وهي الاتحاد مع الكل الشامل .. الوجود في الكون .

كانت نظرية هيجل تعتمد على الفهم والعقل. والفهم يعتمد على ثلاثة أسس: الهوية، التناقض، الثالث المرفوع. أما العمل فإنه يتجاوز هذه القواعد، لأن التعقل يتسع لكل الأسس والقواعد السابقة. وهكذا استطاع هيجل، بعد جهد فلسفي، التوصل إلى ما يزعم أنه المرحلة الثانية للفهم والتعقل فيقول: إنه يتم تعقل النفس لذاتها، ثم يعقل ما يقابلها، بعدها يتم الجمع بينهما. وكل ما يدور في هذا المحور أعرفه وأعرف ما يقابله. فمثلا: معرفة الضوء غير ممكنة، دون معرفة الظلام. ثم معرفة العلاقة الموجودة بين الضوء والظلام من جهة أخرى.

هناك أشياء مهمة يمكن استخلاصها من نظرية هيجل: أن كل شيء له وجود واقعي هو عقلي. وبالعكس أن الحقيقة النهائية والتاريخ هو تسجيل لمراحل التغيرات في وجود الفرد لحين وصوله إلى المرحلة النهائية وامتلاك الحرية المطلقة أو الوعي الكامل.

أراد هيجل من وراء فلسفته احتواء العناصر الإيجابية الموجودة في كل فلسفة، ثم صياغتها بشكل لا يتعارض مع بعضها. وقد اختلف هيجل كثيراً عما قاله السابقون في العلاقة بين الفكرة ومضمونها، فهو اعتبر الفكرة ومحتواها شيئاً واحداً لا يمكن الفصل بينهما. والفكرة ليست صفة للمضمون، وإنما الفكرة والمضمون شيء واحد. وإنها ليست جامدة، وإنما متحولة غير مستقرة، وتستمر في التطوير، ومنها يتدرج الوعي إلى درجات الترقي، فهو يرى أن كل شيء هو في تناقض مع ذاته ووجوده، وطبيعة الشيء هي التي تدفعه إلى أن تتجدد حالة وجوده إلى حالة أخرى، أي صراع من أجل تحقيق الذات.

الكتابة عن هذا الفيلسوف الكبير لا تنتهي، والأبحاث والدراسات عنه كثيرة، ولكننا نحاول أن نختصر منها وإبراز المراحل المهمة في حياته فقط.

من أقوال هيجل :

"نحن نعرف أن الله فلسفة موجودة فينا وجوداً مباشراً لدرجة أنها تغدو سلطاناً، وهو السلطان".

"إن كل فلسفة كانت وما زالت ضرورية، ومن ثم فلم توضح فلسفة منها، ولكنها كلها محتواة بشكل إيجابي كعناصر، ويجب أن ننظر إلى المبدأ الخاص بهذه الفلسفات كشيء خاص، ويحقق هذا المبدأ خلال البوصلة الكلية للعالم" (محاضرات في تاريخ الفلسفة)".

"إن التاريخ هو المجرى العقلي الضروري لتطور الروح".

"لا يمكن تصور العدم المطلق ولا الوجود المطلق، إلا أنهما لدى التوفيق بينهما ينتج منهما وجود نسبي وعدم نسبي وهو الحق".

هذه المادة مترجمة عن اللغة الإيطالية لدراسات بعنوان:

- **ترجمات هيجلية** Introduzione alga lettura di Hegel **لالكسندر كوجيف** Alexander Kojeve
- **حديث حول الجدلية في أرشيف الفلسفة** Colloquio sulla dialettica **لمارتين هيديجير** Martin Heidegger
- **من عالم التاريخ إلى الفلسفة** Dal mondo storico alla filosofia **للوجاريمي ليو** Lugarimi Leo



(12) جوهان جوتفريد هيردر

Johann Gottfried Herder

"لقد هبت رياح الدين والشرف على الأوروبيون فأغنت قيمهم، والجمالية الإسلامية دليل جلي على ذلك".

"لو كان للجرمانيين كتاب بلغتهم كالقرآن الكريم، لما أصبحت اللغة اللاتينية مسيطرة عليهم، ولتعذر تفرقهم وتشتتهم".



فيلسوف وأديب ألماني كبير، له تأثير واضح على الحضارة الألمانية. عالم من علماء اللاهوت، يعتبر من مناصري الإسلام، ومن أكبر المفكرين الذين ساهموا في إحياء الأدب الوطني في ألمانيا، وإغناء الأدب الألماني بمؤلفاته وآرائه القيمة، هو من وظف اللغة كأداة للأدب، ووصف الأدب بأنه هبة جميع الشعوب ونتاج قرائحها. كذلك له اهتمامات بالشعر الشعبي القديم. إنه الفيلسوف الألماني: جوهان جوتفريد هيردر.

ولد جوهان هيردر في مونهورجن في بروسيا الشرقية، إحدي المدن الألمانية يوم الخامس من أغسطس 1744، وهو ابن المعلم جوتفريد Gottfried (1706-1763) من زوجته الثانية انا إليزابيتAnna Elisabeth (1717-1772). كانت عائلته تنتمي إلى المذهب الديني البروتستانتي المتزمت، أي عائلة مبالغة في التقوى، لذلك تشرب هيردر الاهتمامات والأمور الدينية بقوة. كان والده جون فيرد معلماً وقائداً لفرقة الموسيقي بالكنيسة. ظروف العائلة الاقتصادية الخاصة لم تكن سيئة. كانت متوسطة، حيث وفرت لأبنائها تنشئة جيدة. التحق هيردر بمدارس مونهورجن العامة، ومونهرجان بلدة صغيرة تتكون الآن من ألفي مواطن فقط، وكان التعليم في هذه المدرسة في ذلك العصر مقروناً بالضرب والإهانة، إضافة إلى مواد التدريس الجافة، لذلك لم تكن ذكريات هيردر الدراسية جيدة ومحبوبة لديه، فكان إلى جانب الدراسة يعمل لدي شماس ترسكو Tresco، يقوم بأي عمل مقابل أن يدعه يستخدم مكتبته.

بعد إتمام هيردر المرحلة الثانوية سنة 1761 زار المدينة طبيب جراح من الجيش الروسي Schwarz Erla، وهذا كان صديقاً لوالده الذي قرر أن يرافقه هيردر إلى كنيسبرغ في بولونيا

لدراسة جراحة الطب. وهكذا غادر هيردر موهروجان ولم يعد إليها إلى الأبد، ولم ير أسرته بعدها أبداً.

في سنة 1762 التحق بجامعة كنسبورغ لدراسة علم اللاهوت (الأديان) وذلك بعد تركه دراسة الطب بعد حضوره درس التشريح، ورؤيته الجثة أمامه، فأغمي عليه. واصل دراسته في علم الأديان التي أثرت بعدها في كتاباته وتفكيره، وقد تأثر هيردر بالفيلسوف الألماني كانط، وخصوصاً بمحاضراته عن العلوم الطبيعية، وتعرف على جوهان هامان Johann Hamann ، وارتبط معه بصداقة قوية، وكان مسانداً له في تطوير نظرياته. وهذا الأخير ساعده في إيجاد عمل كمساعد معلم وراهب في المدرسة الدينية بمدينة ريجا Riga، وهي مدينة تحت السلطة الروسية، وهناك في ريكا عاش سنوات رفاهيته من الناحية المادية

كتب هيردر قصيدة شعرية لتتويج زوجة القيصر الملكة كاترين، واحتفى بذكرى بطرس الكبير. وفي ريكا أيضا كتب أول أعماله في "فلسفة الجمال والنقد الأدبي" والكتاب الثاني "حول الأدب الألماني الحديث" 1767 و"حول كتابات توماس هوبس Thomas Hobbes 1768 أو خمائل نقدية 1769، وكان هذان العملان في مقدمة صفوف حركة التنوير . وفي سنة 1769 ترك

هيردر ريكا مغادراً إلى فرنسا، وذلك في رحلة بحرية حتى نانتس، وزار باريس زيارة خاصة، وكتب (مذكرات رحلتي). وفي فرنسا اطلع على أعمال دلامير وروسو وغيرهم، ورحل إلى باريس، وتعرف على أقطاب الفكر الفرنسي مثل ديدرو Diderot والمبرت Alembert ممثل حركة التنوير الفرنسية. وأثناء وجوده في باريس جاءته دعوة من الأمير فريدرش دوق وأسقف هولستاشن ولوبيكا Lubeccaولمرافقة ابنه من هامبورغ لتعليمه وتثقيفه، وليعمل كواعظ للقصر الأميري، وعمل هناك، ونال إعجاب وتقدير الجميع. وفي خلال رحلته تعرف على كارولين فلاشلاندCaroline Flachsland وتعرف أيضاً على النقاد، ومن بينهم جوهان هايزيس جرك، الذي ساهم في توطيد العلاقة بينه وبين كارولين، حتى تم الزواج بعد ثلاثة سنوات .

اضطر هيردر أن يستريح في ستراسبورغ شهرين، وذلك بسبب إصابته بمرض في عيونه، تاركاً عمله مع الأمير لعدم راحته من الناحية الفكرية، وأجريت له عملية جراحية. تعرف في ستراسبورغ على غوتة الدارس في جامعة تلك المدينة، متغذياً ومتشبعاً بأحاديثه وأبحاثه (حول السلوك والفن الألماني) وهي دراسات وتجارب صدرت سنة 1773، وفيها تأسيس إحدي

الطرق والأشكال العلنية الواضحة لحركة Sturm und Drang. في سنة 1771 أصبح هيردر معلماً في بلاط الكونت ويلهل فون شومبورغ Wilhel Von Schaumburg ببوكبورغ Buckeburg حث صدرت له في سنة 1772 (دراسات حول أصول اللغات). وفي سنة 1773 تزوج من حبيبته كارولين. وفي سنة 1774 (حول فلسفة تاريخ الأدب الإنساني). وفي سنة 1776 (شروحات لجنيزي Genesi)، و(دراسات الوثائق القديمة عن الجنس البشري). بعدها ترك بونبورغ سنة 1776 بعد موت زوجة الكونت ولهام ماري اليونور Marie Eleonore، التي كانت له راعية كبيرة. بعدها نشر كتابه (أسباب هبوط الذوق عند الشعوب). وعندما بلغ سن الثانية والثلاثين، وبتوصيات من غوته، جاءته دعوة من دوق فيمار كارل اوكست للسفر، لتعليمه والإشراف على تربيته. وفي فايمار استهل هيردر سنواته الأولى بإصدار كتابه عن الأغاني والحب، وغير عنوان الكتاب في الطبعة الثانية باسم (أصوات الشعوب في الأغاني). اهتم هيردر ببعض الأغاني الشرقية القديمة للشعوب السامية، واهتم بتراث الفكر للكاتب لسيغ، ودافع هيردر عن فلسفة سبينوزا، وتعاون مع شيلر في إصدار مجلة دي هورن.

في كتابه فلسفة التاريخ كتب هيردر عن صفات وأخلاق الشعوب التي تحكم من لغاتها، وأشار في كتابه إلى اللغة السنكسرتيرية التي نشأت في الهند وانقرضت في القرن السادس قبل الميلاد، ووصفها بأنها علامة بارزة في أصل اللغة. وسيأتي من يكتشف هذا الكنـز الثمين. في سنة 1788 تجول هيردر في رحلة إلى إيطاليا، زار فيها نابولي وروما وفلورنسا وفينيسيا (البندقية). عاد بعدها إلى ويمار في يونيو 1789 حيث استقر هناك حتى مماته.

في السنوات الخامسة والعشرين الأخيرة من حياته كتب هيردر مجموعة أعمال "البلاستيك ومعرفة سماع الروح) 1778 (الأغاني الشعبية) 1779 (نصوص حول دراسة التكنولوجيا) 1781 (روح الشعر العبري) 1783 (أفكار فلسفة تاريخ البشرية) 1797 (المخطوطات المسيحية) 1798 ودراستين حول الفلسفة الكانطية والتحولات النقدية 1799 الكليجون 1800 Kalligone دراسات ادرستيا Adrastea 1803.

كان هيردر منذ أول كتاباته سنة 1764 حول العناية بدراسة اللغات، يعتبر أن اللغة أساس أي تطور، حيث تأتي اللغة حسب مفهومه في المقدمة، وتنتهي بالمعرفة والحكمة، وأن الله هو الذي يجعل من الإنسان إنساناً، وربط أصل اللغة بالأصل الإلهي، ويشير

إلى أن الأصل الأساسي يعود إلى ظاهرة الحياة الاجتماعية، وأن تطور اللغة مربوط بتطور الحضارة الذي يعود إلى آلاف السنين، وأن العلاقة بين اللغة والفكر، وبين اللغة والأدب، فيقول في كتابه: "في فترة التربية نتعلم أفكاراً بواسطة الكلمات التي تقوم على تقويم لساننا، حيث تعتبر هي المعلم الأول للنطق والكلام. بعدها تتبلور في مصطلحات حسية واللغة المشتركة للحياة، لكي تشكل التعبير السليم. وبالرغم من وجود النتائج السيئة والسليمة في التعليم، إلا أننا لا نستطيع صياغة أفكارنا بدون الكلمات، ونفكر من خلال تعلمنا الكلمات أن اللغة هي التي تضع حدوداً وقواعد للمعارف الإنسانية. وباللغة نستطيع أن نفكر ونتمكن من إيضاح هذا وذاك أو "التفكير هو اللغة، وكل أمة تتكلم كما تفكر، وتفكر كما تتكلم). يقول هيردر إن اللغة مثل الشجرة تنمو وتتطور حسب الأرض والمناخ الذي زرعت فيه". "كل لغة لها أسلوبها الوطني". لغتنا الأم تتطابق مع أسلوبنا، وخصوصاً في طرقة التفكير"

الإشكالية من إنشاء هذه المقدمة المنطقية تتمثل في كيفية إمكانية فهم واقعية اللغات (الأجنبية الغريبة) وأيضا اللغات الميتة مثل اليونانية واللاتينية، التي هي الأخري كانت من أساسيات

الثقافة الأوروبية، حيث كانت دافعاً لإمكانية الدراسة والتعليم وفهم اللغة الأجنبية بقواعدها وعادتها وتقاليدها، حيث تكتب فتضع نواة قوتهم، التلوين، الصفاء الساطع لإيقاعهم المعزوف، لنجد الحاجة لضرورة القراءة في اللغة الأساسية، أي روح تلك اللغة. يقول هيردر: "هكذا أعلو وأسمو وأعطي لروحي الرحابة في أي مناخ، أو أقول العكس: أجمع وأضم في روحي ونفسي روح أي شعب". بهذه الحلول يبين هيردر كيف يكون احتواء الناقض، إذا أي لغة تتولى أو تملك سلوكاً مختلفاً، لا نستطيع إدراك وعي الحقيقة لإحدي اللغات الأخري الغريبة عنا. على كل حال فان هيردر في "متاهات اللغات" يبين أن المرشد الموصل هو اللغة الأم، فبها نربط انسجام وإتقان أعضائنا الحية المنتهية، واتجاهاتنا السامية، ولهذا علينا أن نكون أوفياء.

أي لغة محلية تنهض وتبزغ من الأرض التي تغذيها، ولديها العنصر الذي يوجهها إلى الحقيقة، والعنصر اللاعقلاني يكون هبة لوجود أصوات عميقة لأي لغة أخري في الروح.

الشعر الشعبي:

تأثر هيردر بالقصائد الغنائية الشعبية، فكان أول مفكر في ألمانيا يرفع شعار العناية بالشعر الشعبي، باعتباره معبراً عن اللغة الأم عند الشعوب، وكأساس للأجيال والفلسفة والتاريخ، وتأثر بالكتاب الانجليز الذين بحثوا في أصل الشعر وتاريخ الأشعار الشعبية، مثل لوتس ودودس. يقول هيردر: إن الشعر الشعبي أسبق إلى الظهور من النثر الفني، لأنه يعبر عن أصالة النفس البسيطة، وقد دفعه هذا إلى دراسة الشعر العبري، وكذلك الأشعار العربية في الجزيرة العربية.

في الشعر العبري: "النوع والفن الألماني"، يميز هيردر القصيدة والفن عامة، بأنها التأثير المباشر لحياة الشعب، الشكل والصورة لوجدانه، المظهر والتجلي لنـزعنه الروحية للتعمق في روحه، رافضا فكرة أن الشعر هو التأثر بالطبيعة، وقد نشر عام 1765 بحثاً ناقصاً لم يكمله بعنوان "نشوء وغرس أول مفهوم فني"، مؤكداً فيه أن الشعر هو طبيعة الشعوب وسجل حياتها وثروة علمها ومعرفتها ودينها، وهو الانعكاس لأعمال وموروث الأجداد، وملامح تاريخها، وتجسيد مشاعرها. وفي هذا المجال تعاون هيردر مع غوته في هامبورغ سنة 1773، ونشر بحثاً بعنوان الفن

والأخلاق الألمانية، تناول فيه أبياتاً وأغاني الشعوب القديمة، وأكد فيه أن الشعوب متساوية في الذكاء والعطاء الفكري والشعري، وجمع مختارات من أشعار الشعوب القديمة تتسم بطابع ديمقراطي ومناهض. وتبعاً لهذه الأوضاع تكون المقارنة ضد الأشكال الأدبية الكلاسيكية التي تعتبر مصطنعة. وفي أساسيات اللغة أيضا كتب هيردر أن العلاقة بين الأدب وتاريخ الشعر ليس إحصاء الكتاب والشعراء والتحدث عن سيرهم الذاتية وأعمالهم، بل يكون تصويراً علمياً لعلاقة الشعر الوطيدة بالمعتقد الشعبي المشروط بالتطور الأدبي التربوي، وكذلك انطلاق الأدب من أرضية المجتمع العلمية، ومن مشاعر الروح التي يتحلى بها الشعب، ونشر في هذا الصدد بحثاً بعنوان "تاريخ فن الشعر". وفي كتاب "خمائل نقدية" تحدث هيردر عن أشعار هومير وأصلها، واتخذ من الإنجيل أساساً لمعلوماته وثقافته عن أصل الشعر والدين، وطالب بتأليف تاريخ الأدب العام المقارن للشعراء والباحثين في مراحله وتطوره. وفي كتابه عن "التشابه بين الشعر الإنكليزي والشعر الألماني الوسيط" جسد هيردر إرادته حول كيفية تدوين الشعر، كما وضع الأسس الخاصة ببناء هيكل عام للغة الألمانية القديمة. وفي كتابه حول "الأدب الألماني الحديث"

يسرد قصة اللغة، موضحاً كيف أن اللغة في طفولتها تبعث خارجاً كالطفل، رتيباً أحادي المقاطع، وخشنا وعالياً، فميلاد أول كائن متوحش كالطفل يحدد ويركز على الموضوع: الرعب، الخوف، وبعدها الروعة في الأحاسيس المصبوغة بالنغمات والحركات، مواصلاً تطوره، الطفل مثل الوطن، الأحاسيس العقلانية كتابه "أصول اللغات" الذي قدمه في أكاديمة برلين سنة 1772.

طالب هيردر بإحياء التراث الألماني الشعري، لا سيما تراث الشاعر هانرسكش الذي اشتهر في القرن الثاني عشر وغيره من الشعراء الشعبيين. وقد أثر التطور، وطالب بأن يكون للألمان كتاباتهم وشعرائهم ومفكروهم.

إن هيردر يشجع الموسيقي أيضاً، ويقول عنها إنها الأخت الطبيعية للشعر، وكان يعرف الكثير عن موسيقى الكنائس الإيطالية، كان يحب الفن التشكيلي. وفي كتابه خمائل نقدية وصف هيردر النحت الإغريقي بأنه نموذج لشكل العادة، وتجسيد للطبيعة الإنسانية البسيطة، وقال عن الإغريق إنهم بالنسبة لنا قادة، وليسوا سادة، ولا ينبغي أن نركع لفنهم ونقلدهم تقليداً أعمي

.

اهتم هيردر بالرسامين الألمان، وقال: عندما زرت إيطاليا سنة 1788 لم تثر اهتمامي المتاحف الإيطالية، بقدر ما أثارته اللوحات الألمانية لدوور، وأدان أسلوب وتاريخ فن البناء، حيث كتب في باريس سنة 1769 أن التماثيل هنا لا ذكر فيها للنقاش، إلا بشكل مصطنع، والتشييد جاء دون معنى وخالياً من التعبير والبساطة.

انتقد هيردر الفرنسيين الذين عالجوا فن البلاستيك بصورة شاعرية، وهاجم أنصار فنكمان الذين عالجوا فن الرسم بشكل غير واقعي، ونظر بعمق إلى الفارق الموجود في الشروط التشكيلية للرسم والنحت، ففن البلاستيك الفرنسي لعصر الروكوكو به طابع خيالي، ويفتقر إلى الأسلوب المميز. ويقول هيردر إن فن الرسم لا يجسد كل حيوية الشكل الخارجي للشخص نفسه، ولا يرتبط بالحجم البلاستيكي، بل يقدم أشكالاً ذاتية لا تتسم بمحتوى مرموق.

كان هيردر وغوته متأثرين بفلسفة سبينوزا، وقد نشر سنة 1778 بحثاً عن إدراك وإحساس النفس الإنسانية، وكان متأثراً فيه بفلسفة سبينوزا. وينتقل بعده في فلسفته عن الناتج من تطور الطبيعة، ويبرز في كتابه مفهوماً عن دقة تطور الطبيعة والمجتمع، والانتقال من الحالات الأدنى إلى الحالات الأعلى كنتيجة لقوانين

التطور الطبيعية. لقد قدم هيردر عام 1771 في "أصول اللغات" عرضاً رائعاً عن تطور اللغة من خلال تفرع الجذر الأصلي للكلمة.

عاصر هيردر علماء كبار ومفكرين مثل ولنغ، وتأثر بمفكرين وفلاسفة مثل كانط وهامان، وعرف عنه رفضه لفلسفة نقد العقل للفيلسوف كانط، وعرض المفكر وولف في تجزئته النفس البشرية باعتبارها جزءاً متكاملاً، واهتم بعنصر اللغة، كونها أساس أي تطور، مهمتها تأتي في المقدمة، ثم تتبعها المعرفة والحكمة، فاللغة تجعل الإنسان إنساناً. وقام بمحاولات لتأريخ اللغة ودراستها من خلال تطورها، ودعا إلى احترام الفروق الثقافية بين الحضارات والأجناس، وقال إنه من خلال هذه الفروق فقط تميز كل حضارة إنسانية عن الأخرى.

وفي كتابه "أفكار حول فلسفة تاريخ الإنسانية" الذي بدأ كتابته أثناء وجوده في فيمار في السنوات العشر الأولى، وحفزه عليه تشجيع غوته إياه، حيث تركزت محادثاته مع غوته على المجتمع الإنساني، وهل هو نتيجة لصيرورة طبيعية وموضوعية، انتقلت عبر تطورها من الأدنى. أفكار هيردر تقول إن تطور الطبيعة والمجتمع يخضع للقوانين الموضوعية، وكذلك وجهة نظره في أن التطور يسير بمراحل غير متوازية، تدل على أهميتها في

القرن الثامن عشر؛ هذه الأفكار عن مراحل تطور الإنسان من الحالات البدائية إلى المراحل الراقية، وكذلك أفكاره حول التاريخ من نتاج النشاط الإنساني سببت لهيردر مشاكل مع مجتمع ذلك الزمان.

ورغم ذلك فإن أفكاره عن نظرية التاريخ تتسم بطابع مثالي، في محاولة تأكيد الانتقال إلى الإنسانية كنتيجة حتمية، واستعداد فطري لدى الإنسان للتطور نحو الإنسانية، حيث يبرز تناقضه في تحليله، كما تظهر الملامح المثالية لتحليله بوضوح، رغم اعترافه بالقوانين الموضوعية لحتمية التطور في حياة المجتمع. وفي هذا الكتاب أطري على الرسول محمد ﷺ ، وأبدي حماسه لفكرة وحدانية الخالق، وإعجابه بتعاليم الإسلام، التي منحت المسلمين الأمان والاطمئنان النفسي، وقال إن الحروب الصليبية كانت فرصة ثمينة لأوروبا لكي تتعلم وتفهم الكثير عن حياة المسلمين وحضارتهم.

توفي هيردر في وينمار في الثامن عشر من ديسمبر سنة 1803.

ترجمت هذه المادة عن اللغة الإيطالية عن أكاديمية بونتيانا نابولي Accademia Pontaniana Napoli ، **دراسات عن هيردر لبسكال ريزو** Pascal Rizzo (1977)



(13) جاليليو جاليلي

Galileo Galilei

في هذا الكتاب الكبير كتبت الفلسفة، وسيكون كتابي مفتوحاً باستمرار للعيون، أولاً (أنا أتكلم عن الكون) ولا يمكن الفهم، إذا أنت في البداية لا تفهم اللغة ولا تعرف الأشكال، ولذلك كتبت بلغة رياضية، والأشكال بمثلثات، وأشكالاً أخرى هندسية بدون أوساط مستحيلة، فقد كان مستحيلاً فهم كلمة إنسانية.



فيلسوف وعالم فلكي فيزيائي، هو من أدخل مفهوم القصور الذاتي، وبحث في الحركة النسبية، وقوانين سقوط الأجسام، وحركة الجسم على المستوى المائل، واستخدام البندول في قياس الزمن، كذلك يعتبر من أكبر العلماء للعصر الحديث. إنه الفيلسوف الإيطالي جاليليو جليلي.

ولد في بيزا في 15 فبراير 1564 ، فهو الابن الأكبر لوالديه، وأول إخوته السبعة. والده فيشنسو جاليلي Vicenzo Galileiووالدته جوليا اماناتي Giulia Ammannati. كان والده عازف عود ومدرباً للموسيقى، وكان يشغل مكاناً في دار الفلورنتينا لباردي dei

Bardi وفي السابق عارض التعاليم الكلاسيكية التي تنسب التناغم بين كل النغمات في تحكم وضبط الاتجاهات الرقمية العددية، وقد اقترحت بعض أفكاره في الرؤيا والنظر. لذلك كان شديداً وثابتاً في الرياضيات، ولكنه كان يدرك بالحس الصعوبات الفعلية والتطبيقات لهذه الوظيفة، فدفع بابنه لدراسة الطب، ليكون مثل أحد أجداده، جاليليو بونابارتي Galileo Buonaparte الذي كرم وتميز في عمله وممارساته الفنون الطبية. وعليه نال لقب جاليليو الذي توارثته العائلة، وذلك خلال القرن الخامس عشر.

في عام 1574 غادرت العائلة إلى فلورنسا، وهناك درس جاليليو في سانتا ماريا فالامبروسزا Santa Maria Vallambrosa، حيث بقي هناك حتى بلغ سن الخامسة عشرة. وفي سبتمبر 1581 سجله والده في جامعة بيزا، ليدرس ويتعلم الفنون الطبية. ورغم أن اهتماماته واتجاهه وتفوقه التجريبي في تلك السنوات كلها كان في الرياضيات، التي بدأ يدرسها في 1583 تحت إدارة اوستيليو ريتشي Ostilio ricci، وهو من أتباع المدرسة الرياضية لنيكولو تاتاليا Niccolo Tataglia. بعد أربع سنوات تنازل جاليليو عن أي لقب أكاديمي، وعاد إلى فلورنسا، حيث تعمق في الدراسات، وانشغل بعلوم الميكانيكا، وعلم خصائص السوائل. مرت على جاليليو ظروف اقتصادية كانت سبباً في جعله يعطي دروساً خصوصية كباحث يتعرف على العالم الأكاديمي، ناشراً تعاليمه الخاصة، ومشاركاً فعالاً

في الحياة الثقافية للعصر، مع دروس ومحاضرات وندوات عامة، خلال فترة إقامته ودوامه في بيزا. بين عامي 1585 و 1586 وصل جاليليو إلى النتائج التي يريدها في لب جاذبية الأرض والثقل النوعي للصلابة والمتانة، ووجد الحل لمشكلة (تاج اورونا)، مخترعاً جهازاً لتحديد الهيدروستاتيكا للوزن المحدد للأجسام، وكتب ذلك في (الموازنة) الذي نشر في عام 1644.

وفي دعوته إلى الأكاديمية الفلورنتينية بين عامي 1587 و 1588 تطرق إلى مواضيع أدبية، كمجاملة لدانتي أليجيري، وأيضاً إعجابه بأعمال لودفيكو أريوستو Lodevico Ariosto

وحتى نهاية سنة 1587، وعلى الرغم من مساعدة ودعم الماركيز جويدو بولدالدو ديل مونتي Guido Boldaldo Del Monte الذي تحمس وانجرف وراء عبقرية ونبوغ جاليليو، لم يتمكن جاليليو من الحصول على الأستاذية في الرياضيات بجامعة بولونيا. وفي سنة 1589 وبمساندة ديل مونتي حصل على وظيفة أستاذ الرياضيات بجامعة بيزا. ورغم أن المرتب كان ضئيلا، ولا يكاد يكفي معيشته، إلا أن جاليليو استطاع أن ينتج أفكاراً هائلة وأجهزة. وفي السنوات التالية عمل واكتشف دراسات في البندول، كما درس حركة الأجسام المادية. وفي عام 1590 اختبارات على المسطح المائل، مستخدماً أجساماً كروية بأنواع مختلفة، ليثبت أن الأجسام الثقيلة لا تسقط بسرعة أكبر من الأجسام الخفيفة، إلا أن

هذه التجربة لم تكن أهم ما قام به من أعمال. وفي صيف 1591 توفي والده، تاركاً له مسؤولية الاعتناء بالأم وإخوته الصغار ليفيا Livia وميكيلانجيلو Michelangelo ولينا Lena . وفي تلك الفترة ازدادت طلبات زوج أخته الكبري، وما يحتاجه من التزامات، وكان مرتبه لا يكفي أو يغطي أي ضمانات للمستقبل، أو حل المشاكل الكثيرة المادية، وهكذا اتجه جاليليو من جديد إلى الماركيز ديل مونتيDel Monte الذي تمكن بمساعدة شقيقه الكاريدنال فرنشيسكو مارياFrancesco Maria من توظيفه كأستاذ لمادة الرياضيات في جامعة بادوفا. وفي السادس والعشرين من ديسمبر أصبح جاليليو يتقاضي مرتباً قدره 180 فيوريني في السنة.

بقي جاليليو في بادوفا ثماني عشرة سنة، حيث احتفظ بذكريات عاطفية محببة إلى نفسه، وكتب (أفضل ثماني عشرة سنة في حياتي).

في سنة 1593 اخترع جاليليو أول ترمومتر، وهو عبارة عن حوض ماء ملون ومنكس فوقه أنبوبة زجاجية، أعلاها كرة زجاجية، حيث يوضح أنه عندما يبرد الجو فإن الهواء الموجود بالكرة الزجاجية ينكمش، فيرتفع بموجب ذلك الماء الملون في الأنبوبة، والعكس صحيح. وفي هذه السنوات كتب أيضاً دراسات في تحصين الأعمال (تهيب للفن ودراسات تحسين الرياضيات والتي بها تعمق في نظرية الستاتيكا للآلات). في فترة بقائه في بادوفا التقى مارينا جامبا لاتشاراتي marina gamba Laciarati ، وارتباط بها

بعلاقة غير شرعية، فأنجبت منه ثلاثة أبناء هم: ليفيا Livia وفيرجينا Virginia وفيشنسو Vicenzo. وبين عام 1597 اهتم بدارسات الأجهزة القياسية والعمليات المساحية والهندسية، التي صدرت في بادوفا عام 1606. وفي عام 1604 مراقبة الأرصاد المخفية في السماء خلال الخريف. وفي عام 1609، بينما ينشر كيبلو (علم الفلك الجديد) الذي يحتوي على قوانين المحرك الكوكبي، بدأ جاليليو يهتم بالجهاز الجديد المصنوع في هولندا، وهو التلسكوب، حيث كانت المراقبة والملاحظة الفلكية تتم بالعين المجردة. وبعد سنة اكتشف جاليليو وجود 4 أقمار للمشتري، واكتشف وجود 3 حلقات ملونة حول زحل، واكتشف أيضا أن كوكب عطارد يمر بأطوار مثل القمر، واكتشف وجود فجوات على سطح القمر، ظن أن بها ماء، لذلك أطلق عليها بحارا. وقد قدر جاليليو ارتفاع جبال القمر بكل دقة، وبالاستعانة بما تكونه من ظلال، واكتشف وجود بقع سوداء في الشمس غير مضيئة تسمى كلف الشمس.

وفي سنة 1610 طبع مؤلفه الذي اسماه (رسول من النجوم) وذلك بمدينة فنيسيا، وصف فيه الاكتشافات التي توصل إليها مستخدماً جهاز التلسكوب، وكان في تلك الفترة يعمل بالتدريس في جامعة بادوفا، وقد ذكر في مؤلفه أنه يمكن بواسطة هذا الجهاز الحديث رصد الأضواء البعيدة بوضوح، لكي تكون قريبة من المشاهد. وقد شرح جاليليو في هذا المؤلف نظرية التلسكوب وما

شاهده علي سطح القمر، وأن هناك نجوماً كثيرة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، وكيف أنه لاحظ درب التبانة، وهو يتكون من كثير من النجوم. يقول في مؤلفه أنه اكتشف أربعة من الأقمار التي تدور حول المشتري.



وفي سنة 1611 استدعي إلى روما، حيث قدم هناك اكتشافاته في الكوليج الرومانية Colleggio Romano للبابا اوربانو الثامن Papa Urbano VIII وروبرتو بلارمينو Roberto Bellarmino اللذين أقاما له ندوة ليتعرفوا على اكتشافاته، وفي نفس السنة دخل ليأخذ مكاناً في الأكاديمية ليتشاي Accademia dei Lincei.

في سنة 1612 كتب كتابه محادثة حول الأشياء الموجودة على الماء أو التي تتحرك، بينما في السنة التالية j,hvdo وعرض حول البقع الشمسية والعوارض) الذي صدر في روما.

عندما كتب جاليليو كتابه وشرح فيه ملاحظاته ونظرياته، قال إنها تثبت أن الأرض كوكب صغير، يدور حول الشمس مع غيره من الكواكب. شكا بعض أعدائه إلى الكنسية الكاثوليكية قائلين إن بيانات جاليليو تتعارض مع أفكار وتقارير الكتاب المقدس. وذهب جاليليو إلى روما مرة أخرى للدفاع عن نفسه، وتمكن بمهارة من

الإفلات من العقاب، لكنه انصاع لأمر الكنيسة بعدم العودة إلى كتابة هذه الأفكار مرة أخرى، وظل فترة ملتزماً بوعده، لكنه بعد ستة عشر عاماً عاد من جديد ليكتب كتابا آخر بنفس الأفكار، وأضاف أنها تتعارض مع شيء من الكتاب المقدس، وهذه المرة أرغمته الكنيسة على أن يعلن علانية أن الأرض لا تتحرك على الإطلاق، وأنها ثابتة كما يقول علماء عصره.

وفي مستهل القرن السابع عشر بدأت الكنيسة تصب لعناتها على نظرية كوبرنيكوس، ضمن حركة الإصلاح التي قامت بها الكنيسة، كي تظهر أكثر تشدداً في المحافظة على الإنجيل وتعاليمه، فمنعت كتب كوبرنيكوس من التداول. وفي عام 1632، بعد أن أصدر جاليليو كتابه (حوار حول النظامين الرسميين في العالم) الذي يحتوي مناقشات وحوارات حول حركة مجموعات الكواكب السابحة في السماء، وهل تدور هذه المجموعة حول الكرة الأرضية أم هي تدور حول الشمس؟ في هذه الفترة ازداد أعداء جاليليو، بسبب تكرار تهجمه على أفكار أرسطو، واعتبر البابا بعض أجزاء الكتاب تهجماً عليه شخصياً، فاستدعي جاليليو للتحقيق معه، واعتبر كتابه من الكتب المحرم تداولها، ثم اعتقل جاليليو وحددت إقامته في منـزله بقية حياته. وفي عام 1634 نقل إلى فيللا خاصة في مدنية ارستري التي تقع فوق التلال المشرفة على مدينة فلورنسا.

وعلى الرغم من ضعف إبصاره الشديد لدرجة أنه فقد بصره تماماً، استمر جاليليو في عمله، فأصدر كتابه الأخير (علمان حديثان) الذي طبع في هولندا عام 1638، وكان يختص بعلم متانة المواد واستخدام الرياضيات لدراسة حركة الأجسام. وفي الثامن من شهر يناير انطفأ جاليليو. توفي ودفن في كنيسة سانتا كروتشي بفلورنسا مع آخرين من المشاهير الفلورنتينيين مثل ميكيافيلي Machiavelli وميكيلانجيلو Michelangelo وغيرهم. توفي عن عمر يناهز الثامنة والسبعين عاماً، بعد أن فقد بصره .

كان جاليليو مقتنعا منذ البداية بالأفكار والنظريات التي كانت مألوفة في تلك الفترة، وإن اتجه بعد ذلك إلى تأكيد تلك الأفكار والنظريات التي قبله من خلال التجارب العلمية. وهذا يرجع إلى تأثره بوالده الذي كان عالماً مرموقاً في النظريات الموسيقية، حول الأنغام التي تصدر عن الأوتار التي تشد من مواد مختلفة. كان جاليليو سليط اللسان، وكان يدخل في مجادلات وملاحظات ساخرة، وكان طبعه حاداً، لذلك كثر أعداؤه، بمن فيهم البابا.

يقال إن جاليليو توصل لأول مرة إلى أن البندول ثابت الدورة في زمن الاهتزازات البطيئة لمصباح معلق في كاتدرائية بيزا مستخدماً نبضه، وبعد اختراعه استخدم علماء الفلك والفيزياء بندولاً أصغر لتوقيت الأحداث وجس نبض المرضى.

يعتبر عمل جاليليو (حوار بخصوص النظامين العالميين الرئيسين) منجماً من المعلومات لكل إنسان معني بالتاريخ الحضاري للعالم الغربي،وأثره على النمو الاقتصادي والسياسي.

إن موهبة جاليليو الفائقة مكنته من مخاطبة المتعلمين من رجال عصره، بلغة واضحة مؤثرة، من أجل التغلب علي تفكير معاصريه، المتمركز حول الإنسان، والرجوع بهم إلى رأي موضوعي بخصوص النظام الكامل المتناغم للكون (الكوسيموس)؛ ذلك النظام الذي فقدته الإنسانية مع تدهور الحضارة اليونانية.

أما كتاب "حوار" فهو وثيقة تاريخية، تعطي تفسيراً حياً ومقنعاً لأبعد الحدود لتلك الآراء التي كانت سائدة ومتعلقة بتركيب الكوسمون. إن التصور السائد لشكل الأرض، إضافة إلى الأفكار المتعلقة بالفضاء المليء بالنجوم وتحركات الأجسام السماوية، الذي كان سائداً في بداية العصور الوسطي، يمثل تدهوراً في المفاهيم الإغريقية القديمة، وخصوصاً لأفكار أرسطو، ولمفهوم بطليموس المتماسك والمتعلق بالأجسام السماوية وتحركاتها.

لقد كان هدف جاليليو من وراء دفاعه عن نظريته أن يستعجل النظام الفكري المتحجر العقيم ببحث جدي، وبفهم أعمق وأثبت بخصوص الحقائق الفيزيائية (الطبيعية والفلكية).

لقد أكد جاليليو أنه هو الأب للعلم الحديث، وذلك لاستبداله أسلوب الاستدلال الاستنباطي بالأسلوب التجريبي الوصفي.

كان جاليليو يهتم أيضا بالفن، ويذكر أن لودفيكو كاردي Ludevico Cardi الملقب تشكولي، وهو رسام كان يعيش في فلورنسا في فترة جاليليو، كان يدافع عن أعماله، فطلب المساعدة من صديقه جاليليو. يقول جاليليو في دفاعه عن صديقه الفنان التشكيلي: يجب الدفاع ضد الهجمات والحملات التي ترى وتعتقد أن النحت أرقى من التشكيل والرسم، حيث إنه له ميزة ثلاثية الأبعاد. ويقول جاليليو إن الفن التشكيلي قبل كل شيء يقدم سبقاً في الرقة للتميز والظهور، الحديث فيه له قيم واعتبارات رائعة وحسية ملموسة. أما التمثال، فعلى الرغم من أحجامه وأبعاده الثلاثة، إلا أنه يخدع ويضلل الشعور والمعنى والاتجاه للمس والمس. بينما الرسم في بعدين وخيالين يضلل الاتجاه للنظر والبصر. ومن هنا يعزز جاليليو الرسام كقدرة فائقة معبرة وبليغة، ليست للنحات. إنه من حيث درجة الإنتاج والانفعال والتأثر أفضل بكثير من الثاني، فالنحات يرى أن الطبيعة تصنع رجالاً للنحت وليس للرسم. ويقول جاليليو: إن الفن التشكيلي والرسم، مثله مثل القصيدة والموسيقى، تتعادل قدرته العاطفية حيث تتمكن من الانتقال لتتجاوز فهم وإدراك الواقع الخام والصلب.

كان جاليليو كاثوليكياً يحترم التعاليم الدينية. ومع ذلك فقد تعايش مع امرأة من فينيسيا هي مارينا جامبا، ورزقت منه بثلاثة أبناء. ورغم تدينه لم يرغب بالزواج منها، ومن أجلها ترك مدينته

وانتقل إلى بادوفا، وترك بناته في بيت صهره، لكنه كان يفكر في وضع ترتيب وتنظيم لهن، لأنه ليس من السهل في ولادة غير شرعية، ولا يمكن أو يحتمل أن يكون هناك زواج مستقبلي، فكر جاليليو أن يرهبنهن (أي ينخرطن في سلك الرهبنة) لكن قوانين الاكليروس الكهنوتية لا تسمح بوضع الفتيات الصغيرات في دير. لذلك أوصى جاليليو بعض الأساقفة (خاصة برجال الكنيسة) بأن يحاولوا إدخالهن إلى الدير.

وهكذا التحقت الفتاتان في سنة 1613 بدير سان ماتيو San Matio وكانت الكبرى تبلغ من العمر 13 سنة والثانية 12 سنة. وبعدها بقليل ارتدتا الثوب. فرجينيا الكبيرة أصبح اسمها الأخت ماريا شلستيMaria celeste وعاشت ووهبت نفسها بكل العطف والمحبة وبرفق إنساني فعال. أما الثانية فأصبحت الأخت اركنجيلا Arcangela، وسخرت نفسها لمواجهة العنف، لكنها أصيبت بمرض الأعصاب، وكثرت عليها العلل.

كان جاليليو من الرموز الخالدة في علوم الفلك، لاكتشافاته الفلكية بواسطة التلسكوب، الذي صممه بنفسه، وكان له دور كبير في انتصار نظرية كوبرنيكس وبرونو، وأطلق عليه اسم (ولومبس السماء).

وكما ذكرنا فقد اعتبر ايديولوجيو الكنيسة البرهان على صحة [نظريته ممنوعا و بتحريم نشر أية أفكار عنها، واعتبرت كل ما أصبح

مؤكداً صحة هذه النظرية، فأصدرت الكنيسة محاكم التفتيش وجرت محاكمته الشهيرة في 1633/2/13، التي اضطر فيها أن يتبرأ من ضلالاته وأوهامه. بيد أنه خرج من السجن بعد هذا التبرؤ ليؤكد بعد ذلك وبصوت عال، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: إنها تدور تدور.

لقد كتب جاليليو دراسات وأبحاثاً كثيرة، وطبعت له كتب كثيرة، ووضع حوله عمل مسرحي كتبه الكاتب الألماني برتولد بريشت: بعنوان (حياة جاليليو).

هذه المادة مترجمه عن اللغة الإيطالية وهي من مجموعة أبحاث لـ:

انطونيو بانفي	Antonio Banfi
موريس فينوكيارو	Maurice Finocchiaro
بياترو ردوندي	Pietro Redondi



(14) إيمانويل كانط

Immanuel Kant

"شيئان في الحياة يملآن قلبي بالإعجاب والخشوع: السماء المرصعة بالنجوم فوق رأسي، والقانون الأخلاقي في داخلي، إنني أراهما أمامي مباشرة، وهما يثيران في كل مرة الوعي بوجودي".

اشتهر بهذه الفقرة، وكتبت على قبره. وعند تمثاله في مدينة كونينجسبرغ Koningsberg.

فيلسوف وعالم ألماني، برز في المجالات التالية: الفيزياء الفلكية، الجغرافيا، علم الإنسان، واعتبر من المفكرين المؤثرين في المجتمع الغربي الحديث، كما اعتبر فيلسوفاً رئيساً لعصر التنوير. له تأثير حاسم على الرومانسية والمثالية في فلسفات القرن التاسع عشر، كما شكل عمله نقطة البداية للفلاسفة في القرن العشرين: إنه الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت Immanuel Kant.

كانت أهميته تستند على تجديد المثيولوجيا لدراسة علم الأخلاق المبنية علي النقدية، وتعني أن العقل حاصل بنفسه على شروط المعرفة.

ولد ايمانويل كانت عام 1724 بمدينة كنـزبرغ Kongsberg الألمانية، وهو الابن الرابع بين تسعة أبناء لم يعش منهم سوى خمسة. قضى حياته كلها في مسقط رأسه، وهي عاصمة بروسيا الشرقية، ومن حوله والده جوهان جورج كانت Johann Georg Kant (1682) (توفي 1746) كان يعمل حرفياً. أما والدته فهي آنا رجينا بورتر Anna Regina Porter (1697-1737) ابنة سراج خيول يتبع بيتيسمو (وهو مذهب ديني بروتستانتي متزمت).

تعلم كانط الآداب والعلوم الدينية المتبعة من والدته، التحق بكوليجيوم فردريشانوم Collegiums Fredericianum الذي شكل أهم مرحلة مهمة في حياته، خصوصاً في دراسة الفكر في تلك الفترة.

تعلم في هذه المدرسة، التي كان مديرها فرانز شولز Franz Albert Schultz فدرس وتعلم اللغة اللاتينية، وقليلاً من الإغريقية، ولكنه لم يدرس العلوم، وفي عام 1740 خرج من الكوليج والتحق بجامعة كونيجبرغ للدراسة الفلسفية وعلم اللاهوت وعلم الرياضيات، تتلمذ على يد مارتين كنوتزين Martin Knutzen وهو أستاذ للرياضيات والفيزياء لوحدة قياس القوة، وهذا من ضمن اهتمامات كانط. وفي هذه الفترة كتب تقويم الأفكار

الحقيقية للقوة الحية، التي أوقف فيها مشكلة نشاط الحساب في علم حركة الجسم حيث أوضح فيها الطابع الوهمي.

ومن عام 1747 حتى 1754 أصبح معلماً خاصاً، يدرس من أجل كسب المادة، وكانت هذه الفترة من أصعب السنين في حياته، ففيها عانى الكثير من التعب والفقر ليؤمن العيش. لكنه كان مواظباً على الدراسة. وفي عام 1755 حصل على شهادة الماجستير الخاصة، التي كافح لنيلها خمسة عشر عاماً، وكان حينها لا يملك معاشاً ثابتاً ومحدداً، فقد كان يتقاضى مكافآت من الطلبة فقط، وهذا ما كان يدفعه للعمل كثيراً، فكان يجهز محاضراته ودروسه، ليعرضها، ولكنه كان أستاذاً باهراً وناجحاً في عمله، وكان كل الدارسين يعشقون محاضراته، وينبهرون بها، وكان يحظى منهم بكل حب وتقدير.

في عام 1770 عمل أميناً للمكتبة الملكية، وفي السنة نفسها أصدر (كتاب المعالجة)، وهي تجربة مكنته من اعتلاء درجة في الجامعة، وعمل بها أستاذاً لمادة علم ما وراء الطبيعة والمنطق، وبقي في وظيفته بجامعة كونسربورغ حتى وفاته في 12 فبراير عام 1804 بمرض الزهايمر Alzaheimer، حيث حرص طيلة فترة عمله على الدقة في العمل في الأكاديمية، وكتب خلال هذه السنين عدة أعمال من بينها أهم كتبه التي تعتبر أكبر أعماله (نقد العقل الخالص) (نقد العقل العلمي) (نقد العدالة).

كان كانط منذ شبابه يهتم بشيئين: الفيزياء لنيوتنNewton وعلم ما وراء الطبيعة (الغيبيات) للايبنتز Leibniz وكان يدرك ما يفعل، ويعرف أن الاثنين مختلفان، ولكنه يحاول أن يوفق بينهما.

أعمال كانط نستطيع أن نقسمها إلى أربع فترات:

الفترة الأولي وهي حتى 1760 تركزت فيها كل اهتماماته ودراساته على العلوم الطبيعية. الفترة الثانية وهي حتى 1770 أصدر فيها كتاب أطروحة دي لموندي ولكن العمل المميز والأساسي في تلك الفترة هي الأولي الذي كانت بغريزته وحبه للطبيعة كتاب تاريخ الطبيعة الشامل ونظرية السماء الذي صدر في 1753. أما الفترة الثالثة فقد وضعت الفاصل المسيطر على فكر وعقل كانط واهتماماته الفلسفية، حيث بدأت بعد ذلك الموضوعات النقدية تتجمع عنده. أكثر الأعمال شهرة كانت في تلك الفترة: "الدقة الزائفة للأشكال الأربعة القياسية المنطقية"، "توضيح نقدي للقيمة المنطقية والأرسطية (نسبة لأرسطو) و"مسألة مستحيلة للاستعراض في الرب".

عاش كانط أعزب لم يتزوج، وبقي راهبا للعلم، فانتقد العقل والكنسية والفكر الديني، بل كل الأفكار الفلسفية كما جاء في كتابه (نقد العقل العملي) فكان يرى الحاجة إلى الإيمان والأخلاق، ولا يمكن البرهنة عليهما بالتجريب أو بالعقل، فكما في السماء قانون

أعلي يجب، أن يكون في النفوس قانوناً يضاهيه سمواً ورفعة. ومشروع كانط النقد والتنوير، فقد نقد كل شيء بما في ذلك العقل. فالعقل ينقد، وملكية النقد) النقد (والنقد الديني من منظور عقلي هذه الأفكار جعلت القيصر الألماني يومها يحرم عليه التكلم في قضية الدين.

رحب كانط بالثورة الفرنسية في عام 1789 حيث قال، عندما نقلت إليه صور الرؤؤس المتطايرة علي المقصلة، إن كل هذه الفظاعات لا تقترب من شيء من استمرار الطغيان، وكان يعني النبلاء والكنيسة، فقد كانوا يملكون نصف الأراضي الزراعية في فرنسا. ومن هنا بدأ ايمانويل بفتح عصر النقد، وكانت ولادة عمله (النقد المزعج) فبعد أن أصبح أستاذا في الجامعة بمدينته التي لم يفارقها، قام بتطويق الأسئلة التي شغلته منذ الصبا:

- هل يوجد نظام في النفس كما في السماء؟
- من أين يأتينا اليقين؟
- وأين يمكن العثور على نقاط ثابتة في الطبيعة؟

وفي عام 1775 قرأ كانط الترجمة الألمانية لكتب ديفيد هيوم David Hume فأعجبته النتائج، ويقول إنه استيقظ من نعاسه العقائدي، وبدأ في تأسيس فلسفة جديدة، ينقد فيها الأخلاق

والعقل، فكان مشروعه (نقد العقل الخالص) الذي شكل تياراً ضخماً يضرب حتى اللحظة .

في عام 1781 صدر كتابه (نقد العقل الخالص) وكان حينها قد بلغ من العمر سبعة وخمسين عاماً، وقد قوبل بصمت وتحفظ استمر لعشر سنين، بعدها قام بتثوير كل المفاهيم المعروفة حول الزمان والمكان والمادة وحرية الإرادة ووجود الخالق. ويقول كانط إن الجزم بهذه المفاهيم الأربعة بكلمة نعم أو لا. وفي كتاب (العلم ومنظوره الجديد) الذي يكشف فيه ميكانيكا الكم ومبدأ الارتياب، وهو عن دراسة الملاحظ قبل الملاحظة، يقول: إن المراقب إذا دخل إلى حقل التجربة أدخل الخلل فيها، وبكل اقتراب من ملاحظة الشيء نفسد مراقبة الشيء. ولذا كانت المعرفة الموضوعية سخافة، والحتمية خرافة.

المعرفة الإنسانية: من هذه النقطة رسخ كانط نظاماً جديداً معرفياً، يفصل ويحدد من أين تأتي العدالة التركيبة للحقائق، اذ ليست مستمدة من التجربة . هذه النظرية الجديدة للمعرفة هي إحدى التركيبات لمادة تجريبية وشكل فطري ومعقول ومنطقي. الأولى هي تعدد الفوضوية والمتغيرات للانطباعات الحساسة من التجارب، بينما الثانية الجمع للكيفية يكون تجاه العقل الإنساني. في هذا الشكل نموذج لعقلنا على نفسه، الذي هو مثال للواقع تجاه

الأشكال. يقول كانط إن المعرفة تنحدر من ثلاث قدرات: الإحساس، الحقيقة والعقل، الإحساس والقدرة. علي ادراك هذه الظاهرة ووضع شكلين للوقت والفضاء. الفكر والسلطة ، البيانات او التواريخ الحساسة عبر فئات نقية حقيقية، والسبب الذي نحاول من خلاله شرح الحقيقة وواقع ما بعد الحد من الدروس من خلال ثلاث افكار للروح الله والعالم. في هذه العملية الثلاثية معرفة نقد العقل الخالص، وتنقسم عناصر من المذهب وطريقة التدريس.

كان كانط يعتقد أننا سائرون إلى الأمام باستمرار، وسنصل إلى عالم مسالم قائم على الحق والعدل والقانون الدولي، فكان يعتقد أن السلام الشامل يمكن أن ينتشر بين الأمم، شرط أن ينتشر نور المعرفة في أوساط البشرية كلها.

حدود الجمال أو (فلسفة الجمال):

كان كانط يستعمل حداً ومستوى فلسفة للجمال مفسرا المعنى الاشتقائي لديه، أي (ستذيس) بالمعنى الإغريقي، إحساس وشعور. في هذا الجزء من كتاب النقد اهتم كانط بالإحساس والشعور وأشكاله.. الشعور يعالج جدولين في تطور ومحاكمة المعروف. هذا الزمن والمجال له شكل من شعور وإحساس خارجي ظاهر وعيني، يعتمد البديهة على تنظيم الأشياء الخارجية الظاهرة .. الزمن أو الوقت له

شكل للشعور الكامل، ويضبط تلاحق الأشياء الكاملة، فالزمن والمدى بالنسبة إليه هما إطارات فكرية مقدرة بالخبرة، ولها طبيعة حدسية. وفي "علوم الرياضيات وعلوم المساحة" كتب كانط في كتابه "ميتافيزيقا الأخلاق": إن الأشياء الطبيعية الجميلة كلها بإمكانها أن تكون موضوعاً للتغير بلغة علمية، فبإمكان أي مبدأ نقدي أن يكون مدركاً بوصفه، وبإمكانه أن يخبرنا عن الطبيعة. وما زال مبدأ القصدية من ناحية أخرى صحيحاً من وجهة نظر العقل، بعد إصدار الحكم، وهذا يعني بالنسبة للحكم أن السؤال من ناحية الكيفية التي ينبغي أن يفسر القصدية، فالتفسير الوحيد هو أن ظهور القصدية في الطبيعة مشروط بعالم ما فوق الحس، الذي يكون أساس الطبيعة، ما يعني أن الجمال نوع من كشف عن القوام المخفي للعالم. وهذا القوام يحظى بتعاطف ضروري مع أكبر قدر موجود في رقعة مشروعاتنا الإنسانية. وأضاف كانط في كتاباته مهمة التناظرات بين الفعالية التي تتخلل الحكم الأخلاقي.

كان كانط يحاول أن يفسر إمكانية الأحكام المتعالية، فالذي يخص الجميل بالإمكان الوصول إليه كله خلال فكرته عن الفطرة الجميلة السليمة. ومبدأ الفطرة السليمة ما هو إلا صيغة يأخذها المبدأ العام لقصدية الطبيعة التي تلائم الحكم. وعندما يحاول فهم الشروط الذاتية للأحكام الجمالية التي تخص الجميل، وحينما يؤخذ

مبدأ بوصفه قاعدة تتحكم بالشروط الذاتية التي تتوقف عليها الأحكام الجمالية، فإن المبدأ يسمى بالفطرة السليمة.

كان كانط مغرماً بالطبيعة، بما يتماشى ومبادي الفهم، المقصورة على العقل، فهي بذاتها مسؤولة عن أشكال الجمال في الطبيعة. ومثال كانط هذا هو عملية تشكل البلورات الجميلة التي يمكن فهمها بواسطة علم الكيمياء، وتعرض لنا هذه الإمكانية مثالية مبدأ القصدية. وبهذا يكتب: نحن نستقبل الطبيعة بمحاباة؛ إذ إن الطبيعة ليست هي من يحابينا. ويقول كانط: إن الحال تشبه تماما حيث يكون علينا افتراض أي موضوعات، الحس بوصفه مظاهر ومثالية، إذا أردنا توضيح الكيفية التي نقدر بها تحديد أشكالها قبلياً. لذا يجب علينا افتراض وجود تفسير مثالي للقصدية، عن الحكم على الجميل في الطبيعة والفن. هذه المثالية تثير تساؤلاً في الوقت نفسه فحواه: ما الذي يتكلم بالمظهر الجمالي، من ناحية الموضوع المثالي؟ وهذا ما يسميه كانط (عالم ما فوق الحس) الذي يشكل أساس الطبيعة كلها والإنسانية جميعاً.

هذا بعض ما كتب كانط في كتابه (تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق) فقد كان يتجه إلى نظرية ازاك نوطون، ويرسو على عصر التنوير، حيث يوضح الحدود والاستحقاق للإشهار والحرية للعالم والفكر، وذلك في عمله (إجابة علي السؤال: ما هو عصر التنوير

الذي أصدره عام 1784 الفاصل [بين المعرفة ومع الشكوكية (تيار فلسفي يقول بالشك في إمكان المعرفة المطلقة) لديفيد هيوم David Hume، حيث الكلمات لكانط نفسه: أصحيه من النوم العقائدي الذي ننظر به إلى إمكانية تأسيس المعرفة والمعلومة. كان يبحث ويتعمق في أعماق المعرفة. في هذه الطريق كان كآلة موسيقية تعزف للمعرفة، فكان يبني مشروعه على أربع دعائم: أولها السلام الدائم بين الأمم، وينتج عن الترابط الطبيعي بين الدول الديمقراطية أو الجمهورية، وحسب تعبيره إن الجمهورية النظام القائم على القانون والتقيد بفلسفة حقوق الإنسان والمواطن. ويقول إن الديمقراطية ستسود العالم حتى تعمه كله يوماً ماً، وأن إرادة الشعب والدول الميالة للحوار الديمقراطي ستتزايد، وأن الدول التي لا تميل إلى الديمقراطية والسلام مع الاستبدادية الأصولية لأي سبب، فإنها لا تعرف لغة الحوار والمخالفة بالضرب والقمع والهمجية.

يقول كانط: إن عصرنا يتطلب نظاماً جديداً للأشياء. وهذا النظام يكون معياره أسئلة من هذا النوع: هل هذا حق؟ هل هذا خير؟ هل هذا عدل؟ هل هذا في مصلحة البشرية؟

هذا هو ايمانويل كانط، الفيلسوف الألماني الذي جمع بين علوم الفيزياء الفلكية والرياضيات والجغرافيا وعلم الإنسان.

من أهم كتب إيمانويل كانط:

أفكار في تقدير الحقيقة، تاريخ شامل للطبيعة ونظرية السماء، تدجين الزلازل، نظرية الرياح والعواصف، مونودولجيا التفاؤل، الرقة المزيفة للأشكال الأربعة للقياس المنطقي، أصول ميتافيزيقية للعلوم الطبيعية، ماذا يعني التوجه إلى الفكر، نقد العقل الفعلي، نقد العدالة، فن التربية، أسلوب التعليم، المنطق، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق

هذه المادة ترجمت عن اللغة الإيطالية من مجموع دراسات بعنوان:

-**كتابات كانتية** Scritti Kantiani **للويجي سكارافيلي**Luigi Scaravelli (1968)

-**الأفكار عند كانت** Pensieri di Kant

-**تطور الفكرة عند كانت**L`evoluzione del pensiero di Kant **بقلم ارنست كاسيير**Ernest Cassirer (1976)



(15) ميشيل فوكو

Michel Foucault

فيلسوف فرنسي معاصر، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين. درس وحلل تاريخ الجنون في كتابه (تاريخ الجنون)، وعالج مواضيع عدة مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون، وابتكر كتاب أركولوجية المعرفة: إنه ميشيل فوكو.

ولد ميشيل باول فوكو في 15 أكتوبر عام 1926 في بواتييه Poitiers بفرنسا، من عائلة بارزة ومعروفة في المنطقة. والده بول فوكوPaul Foucault كان أحد الأطباء الجراحين، وكان يتمنى أن يكون ابنه مثله، يحمل نفس وظيفته، ويرثها منه. وعلى عكسه تماما كان أخوه ديني Denys الذي يصغره بسبع سنوات، هو الذي ورث وظيفة أبيه. لاحقاً أسقط ميشيل اسم والده بول، ليبقي ميشيل فوكو. لأسباب غامضة لم تتضح حتى الآن.

خلال المراحل الأولى من دراسته كانت درجاته ما بين الجيد والمتوسط، حتى انتقل إلى كوليج سانت ستانيسلاس Saint Staneslas حيث تفوق بامتياز.

بعد الحرب العالمية الثانية وقعت بلده تحت سيطرة الألمان، فرسب لأول مرة ، والتحق بمدرسة نورمال سوبريور Normal Superior (E.N.S.) وهي إحدي المدارس في باريس، تقع في شارع اولم ULM ودخل الإعدادية، وأخيراً استقر في هذه المدرسة حتى عام 1946، وكانت هذه المدرسة تعد المسار التقليدي لاحتراف العلوم الإنسانية في فرنسا.

كانت الحياة العادية داخل المدرسة صعبة ورتيبة، عانى منها ميشيل حتى أصابه الاكتئاب، ما دفعه إلى محاولة الانتحار، وكان ذلك عام 1948-1950، وقد عرض على طبيب نفساني وهو الدكتور جايوDr. Gaillot خلال فترة قصيرة.

نتيجة لهذه الظروف أصبح مولعاً بعلم النفس، فبالإضافة إلى حصوله على أجازة الفلسفة، حصل أيضا على إجازة في علم النفس العام، وشارك بسرعة في العيادة التابعة للهيئة، حيث تعرف على مفكرين مثل لوديج بيسكوفيلي Ludwig Bixcovigli.

التحق ميشيل فوكو كغيره من الطلبة العاديين في تلك الفترة بالحلم الاشتراكي، ولكن لفترة قصيرة استمرت من عام 1950 حتى 1953، وقد انتسب إلى هذا الحزب عن طريق لويس الثوسر، لكنه تركه حيث لم تعجبه تصرفات ستالين في الاتحاد السوفيتي. ويقال إنه لم تكن له نشاطات في فرقته الحزبية، على عكس الكثيرين من أعضاء الحزب.

وفي عام 1951 حصل على شهادة الأستاذية في الفلسفة، بعد أن أخفق فيها العام السابق. وبعد حصوله على الشهادة عمل فوكو في مدرستهnormale L`ecole ونسب إلى جامعة ليلUniversite de Lille حيث بقي فيها من عام 1953 حتى 1954 كمعلم في علم النفس. وفي عام 1954 أصدر فوكو كتابه الأول (مرض عقلي وذاتي Maladie mentale et personalities). تراجع فيما بعد عن الدراسة؛ إذ لم يكن يهتم كثيراً بمجال التدريس، فانعزل بنفسه لمدة، وذلك بعيداً عن فرنسا. وفي العام نفسه عين مندوباً عن فرنسا في جامعة اوبسالا في السويد Universite Uppsala، وهو منصب أعده له جورج دوموزيل، الذي أصبح له صديقاً ومرشداً وناصحاً. وفي نهاية عام

1958 ترك السويد، والتحق بمنصب آخر في جامعتي وارسو وهامبورغ.

عاد فوكو عام 1960 إلى فرنسا، وذلك لإكمال تحصيله العلمي، وليتابع الدكتوراه، وليحصل على شهادة الفلسفة من جامعة كليرمونت فيران Clermont-Ferrand، وهناك التقي بدانيال ديفرتDaniel Defert الذي أصبح رفيقه حتى نهاية أيامه. وفي عام (؟؟) حصل ميشيل فوكو على شهادة الدكتوراه، على بحثين قدمهما: أولهما رئيس بعنوان (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) والآخر ثانوي هو ترجمة وتعليق على الفيلسوف الألماني كانط Kant حول الأنتروبولوجيا والنظرة النفعية .Antrhropologie

لقي بحثه تاريخ الجنون ترحيباً واسعاً في الأوساط الثقافية، وصدرت نسخة من هذا الكتاب باللغة الانجليزية تحت اسم (الجنون والحضارة)، والتزم فوكو وكبر نشاطه، فأصدر كتابه الآخر (ولادة العيادة) عام 1963.

في عام 1965 أرسل صديقه ديفيرتDefert إلى تونس لأداء الخدمة العسكرية هناك، فانتقل فوكو أيضا إلى جامعة تونس. وفي فبراير عين في لجنة أو مجلس إصلاح وتهذيب الجامعات. وفي عام

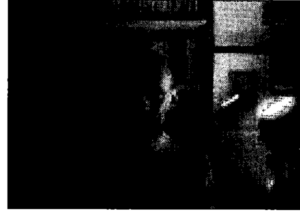
1966 نشر كتابه (الكلمات والأشياء). وبالرغم من كبره وصعوبته فقد لقي صدى وشعبية كبيرة تلك الفترة، وكان فوكو من أكثر المهتمين بالبنيوية. وهكذا اعتبر فوكو واحداً من مجموعة مفكرين أمثال جاك دريدا Jacque Darrida ورولاند بارث Roland Barthes باعتبارهم من المفكرين الساعين إلى تقويض النـزعة الوجودية التي نشرها جان بول سارتر.

أثار فوكو بعض الشكوك حول الماركسية، وكان هذا سبباً لإثارة غضب بعض النقاد اليساريين، وقد سئم من وصفه بالبنيوي.

سنة 1966 كانت من السنوات الهائجة التي كتب فيها عن العلوم الإنسانية، وحصل على تأكيدات في أهم أعمال أشهر الكتاب.

وفي عام 1968، وكان لا يزال في تونس، شهد بداية عصيان بعض الطلبة، ما جعل فوكو يتأثر في بداية العام نفسه. وفي الخريف التالي عاد إلى فرنسا، حيث نشر كتابه (حفريات المعرفة) أو أركيولوجيا المعرفة، وكان هذا الرد رداً منهجياً على منتقديه.

بعد أحداث 1968 تأسست بفرنسا جامعة تجريبية جديدة



في فينسين Vincennes، وفي ديسمبر من السنة ذاتها أصبح فوكو أول عميد لقسم الفلسفة في هذه الجامعة، وعين معه مجموعة من الشباب الأكاديميين اليساريين من أمثال الفيلسوفة جوديث ميللرJudith Miller التي أثار تطرفها وزارة التعليم، فسحبت الترخيص الممنوح لقسم الفلسفة. ومما يقال أيضا أن فوكو شارك في احتلال مبنى الإدارة والعراك مع الشرطة. لم يستمر فوكو في هذا المنصب مدة طويلة، ففي عام 1970 كُلف ليكون مسؤولاً في أهم هيئة أكاديمية في فرنسا كبروفسور في تاريخ نظام الفكر College de France.

كان لفوكو، إلى جانب أعماله الفكرية والعلمية، نشاطه السياسي المتزايد، حيث انضم إلى حركة البيوريتانيين المتطرفة، كما ساهم في تأسيس مجموعة المعلومات الخاصة بالسجون، وكتب كتاب (المراقبة والمعاقبة) الذي يعد سرداً للسلطة التي تطورت في المجتمعات الغربية منذ القرن الثامن عشر، وكان يركز في كتابه على مؤسستي السجن والمدرسة. وكما أشرنا سابقاً اهتم فوكو بالشأن

السياسي في بلاده. فعلي سبيل المثال كان مثالاً وقدوة لعدد من الشباب الشيوعي المتطرف، الذي تخلى عن معتقداته السياسية ليصبحوا ما يسمى فيما بعد (المتفلسفة الجدد).

في هذه الفترة أصدر فوكو مشروعاً من ست مجلدات [(تاريخ الجنس، وهو كتاب لم يتمكن من إنهائه، وكتاب إرادة المعرفة المنشور في عام 1976. وقد تأخر نشر المجلدين الثاني والثالث، ولم يظهرا ألا بعد ثماني سنوات، وكانا مناراً ومفاجاة للقرأ ، حيث الأسلوب التقليدي لهما والنصوص والموضوعات حيث كانت بصور إغريقية ولاتينية كلاسيكية ومقاربة لمفاهيم أهملها فوكو فيما سبق.

زار فوكو أمريكا، وأصبح يتردد عليها كثيراً، حيث ألقي فيها عدداً من المحاضرات، ابتداء من جامعة بوفالو في أول زيارة له لأمريكا، وذلك عام 1970 وعام 1975.

ومن الأشياء الغريبة في حياة فوكو أنه قرر تجريب تأثير المخدرات، فتناول جرعة منها، واختار القيام بهذه التجربة في منطقة زايرسكي. وقد علق فوكو على هذه الحادثة بقوله إنها كانت تجربة جيدة في حياته.

عمل فوكو أيضاً مراسلا صحفيا لفترة قصيرة، فسافر إلى إيران في عام 1978 إبان المظاهرات ضد نظام الشاه، والتقى هناك

بعدد من السياسيين والعاديين، وكتب سلسلة من المقالات عن الثورة، معظمها لم يترجم إلى الإنجليزية إلا مؤخراً.

من مقالاته التي كتبها مقالات أسماها (الروحانية السياسية)، حيث أثارت الثورة الإسلامية الإيرانية حماسه، وصار يكتب وكأنه يدعم الاتجاه الإسلامي السياسي. اعتقد البعض أن التيار اليساري سوف يقضي على الاتجاه الإسلامي، لكن فوكو سخر من أصحاب هذا الرأي وأصحاب هذه النظرة، فقد كان يرى أن الإسلام سيغير ميزان القوى في المنطقة.

زار فوكو اليابان مرتين، وذلك ليشرح فائدة الحدود العقلانية للغرب في السبعينيات. وفي بداية الثمانينيات وأثناء وجوده في سان فرانسيسكو شارك في بعض النشاطات المشينة، ويعتقد أنه التقط عدوى مرض الإيدز، قبل أن يتم التعرف على المرض ووصفه، حيث إنه لا يعرف أو يفهم طبيعة مرضه، وكيف انتقل إليه. لكن بعض النقاد وكتاب السيرة الذاتية وصفوا حياته الخاصة بأنها استكشاف عملي لأفكاره حول السلوك السوي والسلوك الشاذ. وقد قال دانيال ديفير عن فوكو: إنه عندما ذهب إلى سان فرانسيسكو للمرة الأخيرة اعتبر ذلك تجربته القصوى.

توفي ميشيل فوكو نتيجة مرض الإيدز في باريس في 26 يونيو 1984، تاركاً عدداً من المؤلفات منها: (تاريخ الجنون) وهو أول

كتاب مهم بالنسبة له، أصدره عام 1961، وكتبه أثناء وجوده بالسويد، وفيه يشرح الأفكار والممارسات والمؤسسات والآداب والفنون المتعلقة بالجنون الغربي، وكتاب (ولادة العيادة naissance de la clinique) وهو ثاني كتاب له، وكان أشبه بحفريات التخصص الطبي، نشر عام 1963، (الكلمات والأشياء les mots et les choses) الذي صدر عام 1966، وهو بحث حفري في العلوم الإنسانية وحفريات المعرفة L`archeologie du savoir نشر عام 1969، وفيه البحث عن العبارة، (سبعة عروض على الملائكة) 1970، (ترتيب المقالات) 1971 ، (هذا ليس غليون) 1973، (تاريخ الجنس) 1984 وهي ثلاثة مجلدات.

هذه المادة مجمعة من دراسات عن ميشيل فوكو لبعض الكتاب منهم:

- **حرية المعرفة لجون راجمون** John rajchmon
- **تجارب الأفكار لجوديت ريفال** Judith Reval
- **الحفر في أفكار فوكو لجاسلين لبلان** Jaceleyne le blanc



(16) كونفوشيوس

Confucius

عرف بسمو الأخلاق والمعرفة والواسعة، وعرف أيضا بفضائله الأربع: فهو ليس عنيداً، ولا أنانياً، ولا متعصباً، ولا مستبداً. هو أول فيلسوف صيني أقام مذهباً يتضمن كل التقاليد الصينية للسلوك الاجتماعي والأخلاقي. فلسفته قائمة على القيم الأخلاقية. وقد ظلت أفكاره تتحكم وتؤثر بعمق في سلوك الناس. تعاليمه لها تأثير كبير في آسيا الغربية.

عاش في الصين في زمن الفوضوية والرشوة والفساد المادي والمعنوي، فترة حروب بين دول الإقطاعيين، فترة الربيع والخريف. لذلك كانت الحاجة قوية وكبيرة للفكر الإنساني المضاء، إنه الفيلسوف الصيني كونفوشيوس.

ولد كونفوشيوس في الصين قبل حولي 2500 سنة، في ولاية لو، سنة 551 قبل الميلاد، وهو من أسرة نبيلة. والده كان حاكماً لولاية لو، التي تعرف حالياً بمقاطعة شاندونج Shandong، بجوار المقر الملكي zhou. كانت عائلته هاربة من بلد سونج، وكان يبلغ من العمر 70 عام عند زواجه الثاني من والدته، التي كانت في

العشرين من عمرها. بعد ميلاده بثلاث سنوات توفي والده، تاركا أسرته بدون أي مصادر مادية، فعاش في فقر شديد مع والدته.

كان كونفسيوس منذ طفولته يستخدم دائماً أوعية خاصة بالطقوس والشعائر الدينية على مائدة القرابين والأضاحي.

عمل كونفوشيوس في رعي الغنم، عند أحد الأمراء، وعندما رأى جده واجتهاده أسند إليه إحدى الوظائف، فكان يقضي فراغه في دراسة الآداب القديمة والفلسفة والموسيقي. عندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره تزوج ورزق بابنتين وولد. سنة 527ق. م. توفيت والدته، وكانت تلك بداية زمنه الحزين.

عمل موظفاً في الحكومة، ثم اعتزل العمل الحكومي، وأمضى ست عشرة سنة من عمره يتنقل من مدينة إلى أخرى، كاسباً ودَّ الناس والتفافهم حوله. وعندما بلغ سن الخمسين عاد للعمل في الحكومة، لينشر أفكاره بين المتحكمين. وفي آخر الأمر انشغل بتعليم وتفهيم الطلبة والتلاميذ، محاولاً أن يتقاسم معهم آماله وأمانيه ناقلاً الحكم القديمة. كانت روح تعاليمه المجرى الحسن في الحياة، فهو أفضل حكم للدولة، وذلك من خلال التطبيق الفعلي لمعرفة الفضيلة والطهارة الرئيسة: المحبة، الرحمة، العدالة، الحب البنوي، احترام نظم المناصب والمراتب، المراعاة والمحافظة للمذاهب والسنن والتقاليد، العلم، الأفضلية للفرد، للإنسان

المتميز الذي يقود ويدير النظام الاجتماعي، للقوة والمعنى، للأفعال الفاضلة، فهو لا يختلف عن المعلمين الكبار الطاويين (طاوية فلسفة دينية صينية مبنية على الإيمان) كان كونفوشيوس ينظر إلى الماضي كعمر من ذهب، ومن الحاضر يقول إنه يجب أن تعرف أن السماء هي فقط تستوعب وتفهم، وأن نفسك يجب أن تكون ثابتة. كان كونفوشيوس يقاوم ويصر على مواقفه السياسية حتى على حساب نفسه.



من أشهر كتاباته لوكنيو lukneyu، وهو من أعماله المتكاملة، التي تعطي صورة لكونفشيوس، وتعد صدى كلماته والإرشادات النظرية لأدباء العصر.

وقد اكتسبت قيم كونفشيوس واعتباراته المناضلة تفوقاً وبروزاً كبيراً في الصين لكونها مختارة بين أحكام وآراء أخرى مثل legalism (وهو تطابق الشروط القانونيةTaoism خلال حكم هانوهو، تطبيق الاعتقاد واستقامة العقيدة..]وهي مهابة وهيبة الأفكار لكونفوشيوس بنظام فلسفي كامل معروف في الغرب باسم الكونفوشيوزم Confucianism؟

تنقسم الكونفوشيوسية إلى قسمين: كتاب الأغاني، ويحتوي على مئات الأغاني والقصائد، والتاريخ، ويشمل وثائق تاريخ

الصين، والتغيرات وهو يعالج الأحداث الإنسانية. الجزء الثاني: الأخلاق السياسية، ويتضمن أقوال كونفوشيوس وتلاميذه مع شروحها.

الانسجام المركزي: وهو مأثورات مشروحة .

المنتخبات: يتضمن تلخيصاً وافياً لأقوال كونفوشيوس. وكتاب الأصول الخمسة كان في أدب المختارات، حيث نجده الأكثر حميمية له، ففيه يقدم كونفوشيوس العظمة التي تجمع في منظومته الفكرية العلم والطبع والسلوك الصيني الذي يفتتح به الكتاب. تحت هذا المظهر الجانبي ينظر الصينيون إليه كأكبر حكيم، فهو لم يستثن ناحية من نواحي الحياة إلا جعل فيها موقفاً إصلاحياً.

في سن الثانية والعشرين أنشأ مؤسسة الكونفوسية (وهي نسبة إلى اسمه) فهي مدرسة فكرية لتعليم السياسة الفلسفية والأخلاق، والصينيون يعتبرونه من أهم الشخصيات التي أثرت في التاريخ الإنساني، لما تركته فلسفته وطروحاته القيمة والأخلاقية من أثر على مجمل الحضارة الصينية. فالكنفوشية منظومة فلسفية أخلاقية واجتماعية صمدت شعاراتها وأقوالها آلاف السنين.

اعتبر كونفوشيوس أن السياسة الحكيمة تقوم على الأخلاق، والغاية من الإصلاح، فكان يقول إن الحاكم الظالم أخطر على الناس من النمر المفترس، ويراعي أيضاً أنه لا يوجد تسامح في قانون الأخلاق ولا تهاون في مصلحة الشعب. وقد ركز حكيم الصين على الأخلاق الاجتماعية، وهي تنقسم إلى ثلاثة أمور: احترام الآباء، العناية بالأسرة، الدعوة إلى الفضيلة والخلق القويم والتربية الحسنة، وكذلك اللياقة والسلوك المهذب، مثل الولاء والخجل والتواضع والحكمة وحب الآخرين فيقول: إذا فقد الإنسان الاستقامة فقد السعادة.

وعندما بلغ سن الخمسين كلف كقاضٍ في محكمة لو، فكان عمله وسلوكه مكللاً بالنجاح، فأدخل الإصلاحات وجعل العدالة أكثر إنصافاً.

وعندما أصبح كونفوشيوس وزيراً أول في مقاطعة لو الصينية قضى على كل الأشرار، وأعاد هيبة السلطة المركزية، ونشر العدل والأمانة، حتى اختلط الواقع بالأسطورة، وأصبح الأمان يعم البلاد حتى أنه لا أحد يلتقط شيئاً لا يخصه من الأرض مهما كان ثمنه، ونفذ حكم الإعدام بالفاسدين، وكان منهم رجال سياسة ووزراء .

كما ركز كونفوشيوس على التعليم والتربية، فقد اعتبر التعليم الذي لا يكون بالتفكير جهداً ضائعاً، والتفكير الذي لا يكمله التعليم خسارة. كل ذلك من أجل الوصول إلى الحقيقة التي دائماً يقول عنها: من تعرف على الحقيقة في الصباح، يمكنه أن يموت في المساء دون أن يشعر بالأسى.

كان الكثير من العامة يصفونه بأنه أحد مؤسسي الديانات، وهذا تعبير غير دقيق، بل خاطئ، فمذهبه ليس دينياً، وهو لا يتحدث عن الإله أو السماوات، بل يتحدث عن طريقة في الحياة في السلوك الاجتماعي والسلوك السياسي، فمذهبه يقوم على الحب، حب الناس، حسن معاملتهم، الرقة في الحديث والتخاطب، في نظافة اللسان واليد، وكذلك احترام الأكبر سناً، والأكبر مقاماً، على تقديس الأسرة وطاعة الصغير للكبير، وطاعة المرأة لزوجها. كان يكره الطغيان والاستبداد، فقد كان يؤمن بأن الحكومة هي لخدمة الشعب، وليس العكس، وحكمته القديمة التي اتخذها سلوكه، أحب لغيرك ما تحب لنفسك، وأن الرجل الفاضل هو الذي يتمسك بالوصايا، وهو أن يكون بشوشاً مخلصاً رابط الجأش مستقيماً، وقوراً ، يحترم الآخرين، محباً للحكمة، وباحثاً عن الحقيقة.

مع ذلك كانت الكونفوشية دائماً تتبع الديانة عند الصينيين، وكانت موضوع خلاف ونزاع شبيه بجعل علاقة نادرة في مسائل اللاهوتية (علم اللاهوت) والروحية.

حياة هذا الفيلسوف الكبير تتحدث عن سلوكه وحسن معاملته، رغم أنه قد وجد بعض المعارضات من بعض الحاقدين، حيث أبعدوه فترة عن عمله في الحكومة، وكانوا سبباً في إبعاده لأكثر من 13 عاماً، وترك لهم العمل والبلد، ليعود إليها ويبقي بها خمس سنوات حتى مماته، فقد كانت وجهات نظره مألوفة للصينيين، فقد كان بطلاً في الصدق العائلي وكان عالماً ومثقفاً ومثقفاً.

توفي كونفوشيوس سنة 479ق.م. تاركاً الحكام على زمانه حكاماً لم يكونوا على رأيه، الذي لقي منهم بعض المعارضة، كما ذكرنا في بداية هذا الموضوع. وقد اشتدت هذه المعارضة حتى بعد مماته لمئات من السنين، فقد تولى حكم الصين ملوك أحرقوا كتبه، وحرموا تعاليمه، ورأوا فيها نكسة مستمرة، لأن الشعوب يجب أن تنظر أمامها، بينما كونفوشيوس يدعو إلى النظر إلى الوراء. لكن تعاليم كونفوشيوس ما لبثت أن عادت أقوى مما كانت عليه، وانتشر تلاميذه وكهنته في كل مكان، واستمرت فلسفته تتحكم في الصين لقرابة عشرين قرناً، أي من القرن

الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد، فإيمان الصينيين بفلسفته لأنه كان صادقاً مخلصاً، ولأنه كان شخصاً معتدلاً وعملياً. وهذا يتفق مع مزاجهم، بل كان سبباً في انتشار فلسفته في الصين، فقد كان قريباً منهم، لم يطلب منهم تفسير حياتهم، أو أن يثوروا عليها، بل أكد لهم ما يؤمنون به، فساروا على تعاليمه، ولذلك ظلت فلسفته صينية.

وقد استمرت مدرسة الكونفوشية من خلال تلاميذ كونفوشيوس وأيضا مع حفيده الذي يدعي ZisiYum Zi [وهو من أتباعه الاثنين واحد لأخذ الجوانب لفلسفته ببساطة ، هم مسجلين كتفاؤل وتشاؤم وهم يعبران ويفصحان؟؟ عن نظامه ومنظومته الفلسفية الأخلاقية والسياسية

من حكم كونفشيوس:

- "إذا كان سلوك الملك مستقيماً، أطاعه الجميع، بدون أن يأمرهم، وإذا كان غير مستقيم، لا يطيعه أحد، ولو أمر بذلك".

- "اذا كلفت أحداً بعمل فثق به، وإذا كنت لا تثق به لا تكلفه".

- "لا تحزن لجهل الناس بك، ولكن احزن لجهلك بهم".

وعن التهافت علي المناصب كان يقول: لا يكن همك أن تتولى المنصب، بل ليكن همك ما يؤهلك إلى المنصب.

- "السعادة موجودة في ثلاثة أشياء صغيرة: بيت صغير، يخت صغير، حظ صغير".

- "اذا بحثت عن يد مستعدة لمساعدتك، تجدها في آخر ذراعك".

- "الأهمية ليس بالفوز. الأهمية هي التنافس بدون تضييع.

- "امتلاك ضمير نظيف هو علامة لذاكرة سيئة".

- "الذي يضحك آخراً، يفكر أكثر تمهلاً".

- "بعض الناس يعيشون فقط لأن المجرم كان محظوراً".

- "اذا لم تستطع أن تقنعهم أربكهم".

- "الحب الخالد يستمر ثلاثة شهور فقط".

- "عندما ترتفع الشمس تبدأ المشاكل".

- "من يشدها كثيراً، يخاطر بتمزيقها كلها".

- "نهاية النهار قريبة عندما الأشخاص القصيرة تصنع الظلال".

يقول كونفوشيوس:

في سن 15 تعهدت والتزمت بالتعليم.

في سن 30 تعهدت بأن أكون مستقيم السلوك في وقوفي.

في سن 50 عرفت رغبة السماء.

في سن 60 عملت على طاعة الأذن

في سن 70 أستطيع اتباع رغباتي الروحية بدون اختراق القواعد.

بعض المنافقين الذين ترجموا الكتب الصينية إلى لغات غربية كانوا يغيرون في كتب كونفوشيوس ويحورونها، وهي تغييرات استخدمها اليساريون في أيامنا هذه.

في المتغيرات النظامية Kongfuzi، وكلمة فوزي تعني الحكيم والمعلم، حيث ليس من الأدب والاحترام مخاطبة المعلم أو الحكيم باسمه الثاني، حسب الثقافة الصينية، فكما ذكرنا هو عرف يحكم الصين حتى يومنا هذا.

هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية وهي من كتاب حكمة الشرق La Sagess Orientale لسكوت ليتيلتون: Scott Littleton





معدة الكتاب
سيرة ذاتية

الاسم : سعاد فرج شتوان (الاسم الفني : سعاد خليل)

الجنسية: ليبية

مكان الإقامة: بنغازي

الوضع الاجتماعي: متزوجة

البريد الالكتروني :

scorpiondame55@hotmail.com
Targiamat@gmail.com

هاتف محمول **218925112136 ++**

المهنة : مترجمة وباحثة وفنانة

المؤهل العلمي: ثانوية خاصة

مكان الحصول عليه معهد افريا ومعهد دي سالي الايطالي

جهة العمل: الهيئة العامة للصحافة –

الوظيفة الحالية - مذيعة ومعدة برامج في الاذاعة الاوروبية - لغة ايطالية

خبرة في المجال الاعلامي 41 سنة

في مجال الفن :

البداية الفنية : سنة 1969

اولا : الأعمال المسرحية:

عدد ثلاثين عملا مسرحيا باللهجة ،وعدد خمسة أعمال باللغة العربية ومنذ عام 1993 تغيرت أعمالها المسرحية من الأعمال التقليدية إلي الاعمال الصعبة بالمدارس المسرحية المختلفة .

المهرجانات المحلية والدولية :

المهرجانات المحلية :

المهرجان الوطني السادس للفنون المسرحية : طرابلس 1995

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة.

المهرجان الوطني السابع للفنون المسرحية : طرابلس 1997

مسرحية جاك الليل

المهرجان الوطني الثامن للفنون المسرحية : طرابلس 1999

مسرحية شابن اهدوب الليل.

المهرجان الوطني التاسع للفنون المسرحية طرابلس 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

التظاهرة المسرحية الأولي بنغازي 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية بنغازي 2007

مسرحية حنين الليل

المهرجان الوطني الحادي عشر للفنون المسرحية الجبل الأخضر 2008

مسرحية صبايا أولاد أهلال .

ثانيا : المشاركات العربية :

المهرجان العلمي الأول القاهرة سنة سنة 1994

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة

مهرجان المغرب العربي الدورة الثانية مكناس سنة 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان تطوان للأعمال المسرحية تطوان المغرب سنة 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان عامر التونسي صفاقص تونس سنة 2008

مسرحية حنين الليل

مهرجان المونودراما اللاديقية سوريا سنة 2008

مسرحية حنين الليل

مهرجان الهيئة العربية للمسرح القاهرة سنة 2009

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان المسرح الحر بعمان سنة 2009

مسرحية حنين الليل

مهرجان المنتدي ألمغاربي للحلقة الشعبية سنة 2010

سيدي بن عباس الجزائر

المهرجان الدولي للمسرح المحترف بمدينة فأس

المغرب سنة 2010

المهرجان الدولي للمسرح المحترف الجزائر سنة 2010

مهرجان دمشق الدولي سوريا سنة 2010

مهرجان أيام قرطاج المسرحية الدولي سنة 2012

مسرحية صبايا أولاد أهلال

مهرجان عامر التونسي لمسرح الهواة سنة 2012

مسرحية صبايا اولاد اهلال

ثالثا -الجوائز:

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني السادس طرابلس 1995

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني السابع طرابلس 1997

مسرحية جاك الليل

جائزة أفضل ممثلة ثانية المهرجان الوطني الثامن طرابلس 1999

جائزة العرض المتكامل المهرجان الوطني التاسع طرابلس 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني العاشر بنغازي 2007

مسرحية حنين الليل

جائزة السنبلة الذهبية أفضل ممثلة مهرجان المنتدي ألمغاربي للحلقة الشعبية سيدي بن عباس (الجزائر)

مسرحية صبايا اولاد اهلال 2010

جائزة الدولة للأعمال المسرحية المتميزة 2010

رابعا - في مجالات الكتابة :

تحت الطبع :

موسوعة تشمل عدد سبع كتب مترجمة عن اللغات الايطالية والفرنسية:

بعنوان :

1 - ترجمات : لأبحاث ودراسات ،فلاسفة : أدباء كتاب، فنانين تشكيليين، موسيقيين ، شعراء . معالم

2 - وكتاب : مفاهيم واتجاهات في المسرح وهو أعداد وترجمة

المنشورات : صفحة ثابتة بالصحف الليبية الملف الثقافي مترجمة عن اللغتين الايطالية والفرنسية وكذلك في الصحف الجديدة مثل صحيفة الحياة الليبية وصحيفة الرواية وصحيفة العين وصحيفة فبراير وكاتبة في موقع ايطالي

(Pensiere e parole) كمراسلة للأخبار المسرحية والأدبية العربية

خامسا : الاعمال التلفزيونية :

ما يزيد عن مائة مسلسل وسهرات وبرامج منوعة ،ا لإذاعات الليبية

سادسا :الأعمال المسموعة

بداية العمل في الإذاعة المسموعة من سنة 1970 ولا زالت مستمرة رصيد يزيد عن أكثر من ستة ألاف عملا دراميا وأعداد برامج لازالت تذاع . مخرجة ومعدة برامج أدبية واجتماعية

اذاعة بنغازي المحلية :

أعداد وتقديم برامج مباشرة من خلال إذاعة بنغازي المحلية مسلسلات درامية وأعمال متنوعة منذ بداية بث المحلية في بنغازي خمسة عشر سنة .

الاذاعة التراثية

برامج تراثية ومسلسلات والغاز خلال شهر رمضان المبارك

سابعا : الاذاعة الاوروبية:

اعداد وتقديم برامج ثقافية وفنية باللغة الايطالية مذيعة ربط

منشطة في تقديم البرامج

ثامنا : النشاطات الثقافية :

تنظيم معارض فنون تشكيلية داخل ليبيا وخارجها بايطاليا بالإضافة إلي أمسيات ثقافية عربية بايطاليا وذلك بقراءات مترجمة إلي اللغة الايطالية في كتابات الأدباء والشعراء العرب وبعض الشعراء الليبيين .

تاسعا : التكريم وشهادات التقدير

تكريم من الهيئة العامة للإذاعات الليبية 1990

تكريم أفضل نقابية بنغازي 2003

تكريم مهرجان إبداع المرأة مدينة مصراته 2003

تكريم مهرجان إبداع المرأة مدينة غريان 2004

تكريم من القنصلية الايطالية بنغازي 2004

تكريم المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية بنغازي 2007

تكريم الأم المثالية من جمعية بنغازي الخيرية 2008

تكريم مهرجان المسرح العربي بالقاهرة 2010

تكريم مهرجان الجامعات / جامعة بنغازي 2010

تكريم مهرجان عامر التونسي لمسرح الهواة 2012

تكريم مهرجان خليفة السطنبولي للمسرح المغاربي 2012

تكريم من مجلس الثقافة العام (حول الترجمة والتواصل) 2012 بمدينة سوسة

إضافة إلي الجوائز والشهادات التقديرية من اغلب القطاعات العامة والخاصة بمدينة بنغازي ومصراته وطرابلس وسبها والبيضاء والبطنان كمشاركة ومتعاونة معها .

عاشرا: الندوات المحلية والعربية

أكثر من 10 ندوات خاصة بالمسرح منذ عام 1997 حتي 2010 في بنغازي وطرابلس والبيضاء

ندوة حول الترجمة والتواصل بمدينة سوسة 2012-04-22

ندوة حول المبدعة المسرحية والمتغيرات العربية بمدينة المنستير في تونس 2012

احدي عشر : اللغات والدورات والهوايات

اللغات: اللغة الإيطالية قراءة كتابة محادثة: وترجمة فورية

اللغة الفرنسية: قراءة - كتابة - محادثة

اللغة الإنجليزية قراءة و كتابة - محادثة

إجادة كاملة في استخدام ا لحاسوب باللغات الثلاثة

دورات في اللغة الفرنسية محلية ..

دورة في اللغة الفرنسية في مدينة تولوز بفرنسا

مشاركة في كل الندوات الأدبية والفنية في مدينة بنغازي

الأعمال الأدبية كالكتابة الأدبية والثقافية إضافة إلي الأعمال الفنية لا زالت مستمرة حتى اللحظة علي صعيد المسرح وإعداد البرامج.



https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الفهرس

سمير يوسف الموشي

$10

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE